

# كَرْبَلَاءُ فِي الْعَوَالِمِ

نُونٌ وَالْقَلَمُ وَكَرْبَلَاءُ وَمَا يَسْطُرُونَ

طبعة ثانية مزيدة

رعد عبد السادة علي



الاهداء



الى المعزى

وليّ الدم

صاحب الحق في الثأر والانتقام

الذي لو قتل اهل الارض بالحسين عليه السلام لم يكن مسرفاً



## خَاطِرُهُ

الاسرار لا تُقال إلا همساً

والحقائق لا تظهر إلا صُراخاً

والهمس أمان اصحاب الاسرار

والصُراخ قتل اصحاب الحقائق

وما بين همس الاسرار وصُراخ الحقائق سارت قافلة الحسين عليه السلام مع اهله وأصحابه في طريق جانبه الهمس والصُراخ، رافعاً شعار (لا محيص عن يوم خط بالقلم) هذا هو الطريق الوعر المملوء باجساد اصحاب الاسرار والحقائق ما بين مقطوع الرأس، ومقطوع الكفين، ومحزوز النحر، وممزق الاوصال، فاذا كنت تريد أن تسير على هذا الدرب اعلم بأنه سيجري عليك ما جرى عليهم، وان كنت لست من فرسانه فتنحى جانباً وابكي إمامك الذبيح صباحاً ومساءً.

وبعد ان تجاوزت الخمسين من العمر تعلمت اخيراً كيف ازور الحسين عليه السلام حيث اذهب همساً وأعود صاخراً، اذهب بإسرار وأعود بحقائق.



## المُقَدِّمَة

اعتقد انه من المِجْحَف ومن التَقْصِير ان نبقى ننظر لكربلاء وكأنها حدث تاريخي جرى في مكان معين وزمان مُعَيَّن على هذا الكوكب, وأهمية الحدث وكبير شأنه يستوجب منا ان نمد أذهاننا لما هو أبعد من ذلك, فكربلاء ليست حدث صرف بل هي رحلة قانونية لمعرفة (من أين وإلى أين), والحكمة التي فيها لها غاية ممتدة بامتداد الوجود نفسه, وليس الامام الحسين عليه السلام شخصية ضمَّها حدث جرى في زمان ومكان, بل هي حقيقة سارية في كل العوالم, وهذه الحقيقة التي تمثل هذه الشخصية لها من الشمولية والامتداد بحيث أنها تظهر في كل عالم بحسب طبيعة ذلك العالم, ومن هنا روت كل الموجودات قصة كربلاء, وبكت وندبت كل الموجودات الحسين عليه السلام, وما اخترعت اللغات ولا تعددت إلا لتروي قصة كربلاء وحقيقة الحسين عليه السلام, فهي رحلة عبرت كل العوالم وظهرت في كل الاوقات والأزمنة والعصور والدهور ورويت بكل اللغات وبكل لسان فما رأيناه من كربلاء في عالمنا إلا شقص من شقص تلك الحقيقة<sup>(١)</sup>.

لقد حفرت كربلاء عميقاً في الوجود, وحفرت كربلاء عميقاً في الوجدان, وهي تأتي ان تكون تاريخاً مضي أو قصة تُسرد, فكربلاء هي الامتداد الوجودي الذي خطه القلم على لوح الابتداء, منذ ذلك اليوم الذي اخذ فيه القلم من مداد العالم السرمدى وكتب على اللوح الدهري حينما جاءه الامر من الله للقلم (اكتب) فخط القلم احداثها وحكمتها وغاياتها.

ولقد اهتم التاريخ الديني والبحث الديني كثيراً بأحداث بدء الخليقة وكيف خلق الله آدم عليه السلام ولا احد يريد النظر الى ابعد من ذلك, والراجح ان قصة الخليقة لن تفهم الا اذا فهمنا ما جرى قبلها, حيث سنثبت في هذا البحث ان قصة الخليقة على الرغم من

(١) قال امير المؤمنين عليه السلام (وانما كشف لموسى شقص من شقص الذر من المثقال) / الخطبة التنجزية

اهميتها وامتدادها إلا انها فصل من فصول كربلاء وقصة الحسين عليه السلام فيها, ولو تجردنا بعض الشيء عن قناعاتنا الثابتة واعدنا النظر بموضوع ظهورات كربلاء في العوالم اعتقد اننا سنحكم بأنصاف ان كربلاء اعظم حدث في الوجود وان الحسين عليه السلام اعظم من ان يوصف.

واعتقد ان تصور جريان قصة كربلاء في كل العوالم يعطينا صور اخرى لهذه الملحمة الكونية تختلف باختلاف طبيعة العوالم نفسها, وان كان الموضوع واحد إلا ان الصور تتغير وهذا التصور سيعطينا مساحة اكبر لفهم متعلقات الحدث في الماضي السحيق للتاريخ الذي عشناه او سمعنا به, والغاية التي ستظهر في المستقبل, ومن هنا فلكربلاء ظهورات في العوالم لا يحصيها إلا الله ولكن على قدر سعتي ارى ان لها خمسة ظهورات اساسية .

اولاً: نون والقلم (وكربلاء) وما يسطرون ..... كربلاء القانون

ثانياً: كربلاء في الدر ..... كربلاء الاختيار والعهد

ثالثاً: كربلاء في الدنيا ..... كربلاء الاختبار (الوفاء بالعهد)

رابعاً: كربلاء في الرجعة ..... كربلاء الثأر والانتقام

خامساً : كربلاء في دولة العدل ..... كربلاء الملك

وسأشير بشكل مختصر لكل ظهور منها وان كان كل ظهور منها بحاجة لبحث مفرد, واقول اني سأتكلم بشكل مختصر لأنها قصة قال عنها صاحبها (لا محيص عن يوم خط بالقلم), فكربلاء تطرح فكرة التضحية من اجل تجديد العالم والسمو الروحي, انها معركة المعنى بوجه ضياع القيم, انها قصة الحسين عليه السلام التي بدأت همساً واستمرت صراخاً ولن يهدأ الصراخ إلا برجعة الحسين عليه السلام.

## إِبْعَادُ كَرْبَلَاءَ

على الرغم من ان ابعاد كربلاء ووجوهها لا تُحصى, وما يرتبط بها من قيّم ومواقف لا تُحَد, لانها القصة التي كتبها قلم الاختراع بيمينه (وكلتا يديه يمين)<sup>(١)</sup>, الا اننا على مقدار حاجتنا في هذا البحث نرصد منها ثلاثة ابعاد مهمة.

### البُعد الأول:

هو البُعد التاريخي للواقعة وما يتعلق به من زمان الحدث, ومكان الحدث, وشخص الحدث, وانتماءات وميولات اطراف الصراع, وجملة الحدث السياسي المرافق له, والتحالفات والانشقاقات الحادثة فيه, والصراع ما بين الاسرة الهاشمية والاموية قبل الاسلام وبعده, وطموحات القيادات ونوعية الانصار والاتباع, وكل ما يتعلق بالحدث من جانبه الواقعي الذي يدرسه الاكاديميون لفهم حركة الحدث ضمن التاريخ المدوّن في الكتب.

### البُعد الثاني:

هو البُعد الوجداني للحدث وما يتعلق بما ترصده وتتأثر به النفس الانسانية على اختلاف مشاربها وميولاتها, وهذا البُعد له مستويين, **الأول**: ما يتعلق بابطال الحدث (الحسين عليه السلام واصحابه) من شجاعة وصبر وثبات وتضحية وطاعة وولاء كلها برزت في ذلك اليوم الدامي, و**الثاني**: ما يتعلق بالمتلقي لهذا الحدث عبر التاريخ وهم عموم الشيعة على مر الزمان الباكين والنادبين إمامهم الذبيح وما يتعلق بهذا الجانب من احياء لذكراهم من شعائر وطقوس وممارسات بكل اشكالها كموقف انكار لما جرى على الحسين عليه السلام واصحابه واستلهم قيّم كربلاء الدينية والانسانية العظيمة, فهي تمثل بمجموعها رغبة في نصره اهل البيت صلوات الله عليهم ومواساتهم في نفس الوقت ونشر مظلوميتهم راجين التشرف بخدمتهم واعلان رسمي بالولاء والطاعة لهم املا بالفوز برضاهم, وهو الجو الطاغي على مراسيم عاشوراء الممتدة من يوم الأول من محرم الى

(١) - وسائل الشيعة/ الحر العاملي/ ج١٦٧/ ص ١٦٧ ح (٢١٢٥٣), علل الشرائع: ٩٨/١

زيارة الاربعين.

### البُعد الثالث:

وهو البُعد (الغائي) للحدث, وهو الذي تذكره الاحاديث بتعلقه بالنبوءات والمعاجز وما جرى حقيقة في ارض كربلاء, وهو جانب مرتبط ارتباطاً شديداً بالحكمة من كل هذه القصة, وكل هذا الحدث, والنتائج النهائية له التي لا تظهر إلا في ازمة قادمة وهو زمن الرجعة, اذ ستفصح القصة عن غاياتها عند الاخذ بثأر الحسين عليه السلام, وعندما يرجع الى الدنيا ابطال الحدث نفسه فنرى حقيقة ما جرى في كربلاء, ففي زمن الرجعة يكون الانسان قد وصل الى مستوى من النضج العقلي والاعتدال النفسي بحيث يكون مؤهل لفهم الغاية والحكمة من كل قصة كربلاء وما يتعلق بالغايات الحكمية البعيدة للقصة, وهو بُعد لا تناله إلا وعر الحواس, لانه بُعد له علاقة بما خطه القلم في بدء التكوين وما جرى في عالم الذر وما جرى في الدنيا وما سنفهمه في الرجعة حيث ستفصح القصة عن نهاياتها عندما نصل الى بداياتها, لان الغاية المرتبطة بملاحمة كربلاء تقول لنا انكم لا تعرفون كل شيء عن كربلاء, وانكم لا تعرفون حقيقة امكانية وقيمة الحسين عليه السلام, وهذا البحث يسعى لاستشراق هذا البُعد الثالث الحكمي الغائي في القصة, تلك الحكمة التي اشار لها الحسين عليه السلام بقوله (لا محيص عن يوم خُط بالقلم) وعبارة (أبي الله إلا ان يراني قتيلاً) التي لا تزال تدور عليها رحي الكلام.

## كَرْبَلَاءُ مَا بَيْنَ الْوَأَقِعِ التَّارِيخِيِّ وَالظَّاهِرَةِ الدِّينِيَّةِ

بعض النظريات تميل للقول ان هناك منهجان ورؤيتان لدراسة احداث التاريخ. **الأول:** هو المنهج الذي يدرس اي حدث تاريخي كواقع حدث في زمن معين, وهو يعتمد على وقائع التاريخ وتسلسلها والعلاقات المرتبطة بها لفهم الحدث, فهي منهجية تضع الحدث في نصابه التاريخي المرتبط بزمان معين ولا يمكن تعديده.

**الثاني:** هو المنهج الذي يدرس الحدث التاريخي كظاهرة بمعزل عن كونها حدث مرتبط بزمن معين, فهو يرصد ويعتمد على الجوانب الحسية والوجدانية للواقعة وعلى امتداداتها وتأثيرها لما بعد حدوثها.

وعلى موجب القراءة الأولى يتحول كل حدث تاريخي الى صورة او نصب او متحف, ويتحول اشخاصه الى مومياءات في المتاحف, فهذه قراءة مركزها مادي, وعلى موجب القراءة الثانية يتحول كل حدث الى نبع للالهام واشخاصه الى ابطال يغذون ذلك الالهام, فهذه قراءة مركزها روحي.

اذا لدينا منهجان, الأول ينظر للواقعة كحدث تاريخي, والاخر ينظر لها كظاهرة, وبالنتيجة فان اي حدث ديني يمكن ان تقرأه كتاريخ وكظاهرة, وبالتالي يبرز لنا السؤال المتعلق ببحثنا, هل كربلاء تاريخ ام ظاهرة ام كلاهما معاً؟

وعلى موجب وجهة النظر الأولى يرى اصحاب المنهج التاريخي ان الحسين عليه السلام له طموح سلطوي يستمد من انتسابه لقربته من رسول الله صلى الله عليه وآله, فهو خرج طالباً للسلطة ومتنافساً عليها حاله حال اي شخص له مطمع سياسي بالوصول الى الحكم, لذلك تساوت كربلاء عند هؤلاء مع اي معركة من معارك التاريخ, وتساوى الحسين عليه السلام عند هؤلاء مع اي شخص من شخوص التاريخ, وعلى موجب وجهة النظر الثانية فكربلاء تسماوا ان تكون حدثاً تاريخياً صرفاً, بل هي ظاهرة دينية لها امتداد يلغي كل هذه التصورات, لان الامام الحسين عليه السلام ليس بحاجه لاحد حتى يكون معترفاً به سياسياً من جانب الجمهور, فمشروع الحسين عليه السلام ليس تاريخي بل روحاني وجداني مرتبط بغاية الدين نفسه.

ومن هنا فانه من المجحف ان ننظر للحدث الديني كونه حدث تاريخي, لان التاريخ

كوقائع وشخصيات يمكن ان يُشوه او يُلغى او يُزور, الا ان الظاهرة باقية حتى وان حاول البعض تشويهها والتقليل من اهميتها فالوجدان الروحي يبقى محافظاً عليها, لذلك يمكن ان ينسى الانسان الكثير من تفاصيل حياته كوقائع الا ان الحوادث الوجدانية الكبيرة في حياته تبقى عالقة في ذهنه وروحه كل حياته.

وهذا ليس معناه اننا ضد تفسير الحدث كوقائع تاريخية, فدراسة التاريخ مهمة معرفياً, إلا انه يجب رفض حصر الواقعة او الظاهرة الدينية في زمن حدوثها, فالقراءة التاريخية لا تقر بوجود جانب وجدني يرافق الحدث التاريخي, واذا عزلت اي حدث تاريخي ديني عن وجدانية الحدث فقد حكمت على الواقعة الدينية بالاعدام, لان الواقعة التاريخية التي تمثل ظاهرة دينية غالباً ما يرافقها إيمان بعوالم اخرى وابعاد غيبية غير محسوسة لا يذكرها التاريخ العام الرسمي المدون, وان كان لها ذكر فهو لا يهتم بها, بل لا يعترف بها, لذلك ظلت الحوادث التاريخية الدينية المتعلقة بالانبياء والمعجز وعموم ما ورد في النصوص المقدسة في كل الاديان عند جملة الاكاديميين التاريخانيين كونها خرافة ميتافيزيقية ليس اكثر, لذلك فقراءة اي ظاهرة دينية وفق منهج تاريخي صرف تجعل الظاهرة الدينية على الهامش, فيبقى الحدث الديني عندها تاريخ وليس ظاهر<sup>(١)</sup>.

اذا يجب ان لا ننكر التاريخ كوقائع, لان انكار التاريخ هو فقدان للذاكرة, ويجب ان لا نُحجّم الظاهرة الدينية بتاريخها فقط, بل يجب ان نحافظ على التوازن بقراءة بين تاريخ الحدث ومعنى الحدث عبر التاريخ, لان الوقائع الدينية وان كانت حدث تاريخي, الا ان الحقيقة الدينية اكبر من الواقعة التاريخية.

(١) ولاضرب لك مثل حول اختلاف قراءة الحدث الديني حسب النظرة التاريخية وحسب النظرة الوجدانية, فعندما رُمي طفل الحسين عليه السلام في نحره ومات في حضن ابيه وضع الحسين عليه السلام يده تحت نحر الرضيع فامتلت دماً ورعى بها الى السماء ولم يسقط منه شيء وقال (اللهم لا يكون اهون عليك من فصيل ناقة صالح) هذا المقطع من حادثة كربلاء من وجهة النظر التاريخية لا يلغي كون ابناء الحسين عليهم السلام قد قتلوا معه حتى الرضيع, ولكنه ينظر لعملية رمي الدماء وعدم رجوعها الى الارض سفسطة وامر موضوع من قبل المتأثرين وليس حقيقة جرت, اما عند وجهة النظر الوجدانية فقتل الرضيع ورعى الدماء لا زالت مشعل يلهب حرارة القلوب على مر التاريخ بالنسبة لشيعتنا الحسين عليهم السلام, وكذلك الحال في مسألة دفن الامام الحسين عليه السلام فاصحاب النظر التاريخية لا يمكن ان يصدقون ان الامام السجاد عليه السلام انطوت له الارض ودفن اباه, بل يرون ان كل القتلى دفنوا بعد ذلك من قبل القبائل القريبة من ارض الحدث, اما الامام السجاد عليه السلام فكان في طريقه الى الشام مع السبايا, فالمنهج التاريخي لا يعترف بمنطق ان الامام لا يدفنه الا امام اما النظرة الوجدانية فتقبل ذلك وتؤمن به.

وان المنهج التاريخي من حقه ان يُدخل الحدث الديني ضمن سياق توالي الاحداث, ولكن ليس من حقة ادخال موضوع هذا الحدث الديني في التاريخ كونه حدث مضى, لانه بهذا الشكل يفرض على الموضوع الديني تاريخ هو ليس تاريخه وزمان لم يكن زمانه, ومن هنا فان اي حدث ديني يُشكّل ظاهرة دينية حدثت في زمن معين ولها امتداد عبر الزمان يجب ان تترك لتقول لنا بنفسها تاريخها من خلال امتدادها الزمني, وهي بهذه الحركة ستفرز لنا وعيها الخاص.

فالتاريخ يحكمه الايقاع المتوالي لتسلسل الايام والاحداث, اما الحدث الديني فمرتبط بالوعي والغاية, فبعض الاحداث التاريخية تعيد نفسها بلبوس جديد, وربما تحمل في بعض طياتها معنى التطور, والحدث الديني يجب ان لا يقرأ هكذا لانه ظهور اثار وامتدادات الحدث عبر التاريخ الانساني بصفته عامل مُحفّز, ومن هنا تأبى كربلاء ان تكون حدثاً تاريخياً يمكن ان يُعيد نفسه بمعنى التطور, بل هي تعيش عبر التاريخ كوعي مُحفّز, وعقيدة لا تنضب, واشخاص لا يموتون.

وقد اشارت جملة من الروايات الى اهمية النظر للحدث الديني من خلال التاريخية والروحانية للحدث, وهو ما نستشفه من عبارات الاحاديث كون طبيعة القرآن تجري مجرى الشمس والقمر, وربما العبارة تحمل في طياتها معنى (طبيعة تاريخية واخرى روحانية). سئل الامام الصادق عليه السلام (ما بال القرآن لا يزداد عن النشر والدرس الا غضاضة)? قال عليه السلام (لأن الله لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض الى يوم القيامة)<sup>(١)</sup>.

عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الرواية: ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن, وما فيه حرف الا وله حد, ولكل حد مطلع, ما يعني بقوله لها ظهر وبطن? قال (ظهره تنزيله وبطنه تأويله, منه ما مضى ومنه ما لم يجيء بعد, يجري كما تجري الشمس والقمر لكل ما جاء منه شيء وقع, قال الله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٢)</sup> نحن نعلمه).

(١) امالي الطوسي/ ٨٥٠, بحار الانوار: ٣٨/٢, ميزان الحكمة: ٣٥١٩/٣

(٢) ال عمران/٧

فكل حدث ديني سيموت حتما اذا ظل يُنظر اليه كحدث تاريخي, وكل حدث ديني يكون مبتوراً اذا اهلنا جانبه التاريخي, فالعلاقة بين زمان الحدث وبعده الروحي يلتقي فيها المنهجان لفهم الحدث كظاهرة, فما ورد في القرآن الكريم من اخبار موسى و ابراهيم وعيسى وبقية الانبياء عليهم السلام ليست احداث تاريخية مضت, بل هي حقائق وظواهر تتجدد بتجدد جريان الشمس والقمر, وقد صاغها رسول الله صلى الله عليه وآله بعبارة موجزة بليغة وحقيقية (لتركن سنن من كان قبلكم)<sup>(١)</sup>, فالحدث الديني والظاهرة الدينية احتفظت لنفسها بصفة الجريان المستمر عبر التاريخ فما دام الحدث جاري فهو لا يقع تحت هيمنة الماضي بل يجري مع جريان النظام نفسه.

وكذلك كربلاء اذا نظرت اليها كحدث تاريخي ومجموعة وقائع حدثت في الماضي تكون قد قتلتها, ولكنها جارية مجرى الشمس والقمر, وهذه الاستمرارية في الحركة والظهور والتأثير لا تستند على ظرف تاريخي قد مضى بل تستند على جوهر روحي مستمر رغم انف التاريخ المدوّن.

ومن هنا ظل ويجب ان يظل المنبر الحسيني يتكلم عن كربلاء كظاهرة لها علاقة بالوجدان وليس بالتاريخ فقط, فلا يكون دين بلا تأمل, ولا تكون ظاهرة بلا وجدان, لان الحدث التاريخي زمانه ارضي, بينما الظاهرة الدينية زمانها الهي فوق طبيعي, لذلك فاي نقد تاريخي للظاهرة الدينية يؤدي الى الغاء الظاهرة الدينية وحرفها عن غايتها الوجدانية, ومن هنا كانت اهمية احياء شعائر كربلاء في كل عام, بل في كل يوم, لان كربلاء ليس حدث تاريخي ارتبط بيوم العاشر من محرم بل ظاهرة دينية شغلت وجدان التشيع من اوله الى اخره (كل ارض كربلاء وكل يوم عاشوراء).

والمتمعن بوجدانه يرى ان معركة كربلاء جرت وفق تخطيط خاص وتطبيق خاص لا يوازيه إلا ابداع الكون نفسه, فالحسين عليه السلام وضع جوهر الابداع في هذه الملحمة, ومن هنا فان اسرار كربلاء التي ستظهر في المستقبل ستكتب وتعلن حسب شهادات من عاش الحدث نفسه, او بالاخص من جرى عليه الحدث, وهي القراءة التي تعطي للحدث تاريخها المرتبط بالغاية, فقراءتك لكربلاء بصفتها ظاهرة دينية تجعلك تعيش كما لو انك حاضر فيها, ولو ارتقيت بالوجدان اكثر كما لو انك تراها كما رآها

(١) تفسير البرهان/ البحراني/ ج٢/ ص ٤٢٢/ ح ٣

ابطالها، فيمكن في حينها ان نحل على كربلاء كضيوف روحيين متأملين ان تكشف لنا عن ذاتها واسرارها.

والحقيقة ان الذين ينظرون الى التاريخ كونه تعاقب للاحداث ادركوا في النهاية ان التاريخ ما هو الا شقاء ينتج بشكل متسلسل، اما اذا قرأنا حوادث التاريخ كظواهر فما هو الا حكمة تتجدد، فمن ينظر لكربلاء كحدث تاريخي يرى الحسين عليه السلام قد قتل، ومن يظر اليها كحدث كوني سيرى ان القيم قد قُتلت والغايات قد حُبئت، لقد صمد الحسين عليه السلام في رمضاء كربلاء وان اي محاولة لتقييد كربلاء كونه حدث تاريخي هو نكران لذلك الصمود، وما هذا البحث الا محاولة لاجراج كربلاء من حدثها التاريخي الى حقيقتها الكونية.

فكل من قرأ كربلاء وفق معطيات التاريخ ومعطيات المنطق كون انصار الحسين عليه السلام قليل واعداه كثر خرج بتصوير كونها انتحار واضح، ولكن المسألة لا تقاس بهذا الشكل الساذج، لان السؤال المحوري يبقى قائماً، ما هو مصير الدين الذي استولى عليه بني امية لو لم يخرج الحسين عليه السلام؟ فلو لم يخرج الحسين عليه السلام ويقتل في كربلاء لاصبح الدين محض شريعة، ومُلك تتقاذفه فتيان بني امية، فقتل الحسين عليه السلام حوّل الدين الى حقيقة تحوم حولها كل الغايات، وكل ما هو جميل ونقي، وهو واحدة من الاهداف التي اوصلتها لنا كربلاء كون الشريعة ما هي الا هامش على الحقيقة، انها ظاهرة غيرت بشكل تام مسير السماوات والارض، فكربلاء ليست حدثا تاريخي، ولا ميثولوجيا يدرسها الاكاديميون، ولا هي مجرد سرد للغيبات، انها امر مهول وامر مهيب جرى فيها اضهار لهوية الحقيقة، وتأسيس لمعرفة الغايات، فكل حدث تاريخي له بداية ونهاية اما كربلاء فلها بداية وليس لها نهاية لانها مرتبطة بالغاية.



## تَسَلُّسَلِ الْعَوَالِمِ وَأَنْوَاعِهَا

عن الامام الرضا عليه السلام (وانما هو الله عز وجل وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما)<sup>(١)</sup> ذات الحق سبحانه وتعالى ذات احدية بسيطة لا كثرة فيها ويمتنع ذكر غيره معه , وهو الاحد الذي لا يتناهى الى غيره , ولا غيره معه الا هو , وهو الله الاحد الذي لا يُجد والصمد الذي ليس له جزء , وكل شيء دونه مثنى مُركَّب مُجْزئ<sup>(٢)</sup> , وكل ما سواه خلقه وعباده , فلا يمكن ان يدركه غيره لقول الصادق عليه السلام (كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم)<sup>(٣)</sup> , فهو هو لا يعلمه سواه , لذلك قالوا عنه عليه السلام (كان اذ لا كان ..... وهو الان كما كان)<sup>(٤)</sup> , وكل شيء دونه حادث مربوب مخلوق , وهو باحديته امتنع عن الكل والجزء , وهو الصمد الذي لا شيء سواه , ولا يجري عليه ما هو أجراه , ولا يعود فيه ما هو أبداه , فهو هو في قدمه , وقدمه عين ذاته , والخلق حوادث , فلا ينزل هو من قدمه الى الخلق فيشاهدوه ولا يصعد اليه خلقه فيعرفوه , فلا هو ينتهي الى خلقه ولا خلقه ينتهي اليه , ولا هو في خلقه ولا الخلق فيه , عن الامام ابي جعفر عليه السلام (الله خلو من خلقه وخلقته خلو منه)<sup>(٥)</sup> , فثبت انه حق وخلق ولا ثالث غيرهما لقول الامام الرضا عليه السلام (فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه)<sup>(٦)</sup> .

هذه عرصه ذات الحق الاحدية , اما عرصه الخلق فهي مراتب ومقامات وعوالم واكوان كثيرة وكن يمكن اجمالها بثلاث عوالم كلية هي :

الأول :عالم الجبروت ووقته السرمد

الثاني :عالم الملكوت ووقته الدهر

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام / باب ١٢ / ج ١ / ح ١

(٢) عن الصادق عليه السلام (لان ما سوى الواحد متجزئ والله واحد لا متجزئ) . التوحيد / الشيخ الصدوق /

باب ٢٩ / ح ٦

(٣) بحار الانوار / ج ٦٦ / ص ٢٩٣ / ح ٢٣

(٤) عن الامام جعفر بن محمد عليه السلام (فكان اذ لا كان) التوحيد / الشيخ الصدوق / باب ٢ / ح ١٧ , عن

الامام موسى بن جعفر عليه السلام (وهو الان كما كان) // التوحيد / الشيخ الصدوق / باب ٢٨ / ح ١٢

(٥) اصول الكافي / كتاب التوحيد / ح ٢٢٠

(٦) عيون اخبار الرضا / باب ١١ / ح ٥١

الثالث :عالم الملك ووقته الزمان<sup>(١)</sup>

احدي صمد	حق
عالم الجبروت	خلق
عالم الملكوت	
عالم الملك	

وبما ان العوالم انواع فيكون لكل عالم من عوالم الخلق وقت خاص به, فمنها عوالم سرمدية, ومنها عوالم دهرية, ومنها عوالم زمانية, ويمكن وضع تعريفات اولية لهذه الاوقات الثلاثة :

السرمد: هو المنتهي الى نفسه, (وقت ممدود) لا ينفد.

الدهر: هو الان الدائم, (وقت قار)

الزمان: هو حركة الافلاك, (وقت معدود).

او بمعنى اخر:

السرمد: (أوآن البدء) - الدهر: (أوآن الظهور) - الزمان: (أوآن الخلط)

وكل عام من هذه العوالم الثلاثة دوال متحركة فيه وهي (الوقت - المادة - الحركة)

عالم الجبروت: وقته السرمد - مادته لطيفة - حركته (ساكن لا يدرك بالسكون)

(١) ورد ذكر عالم الملكوت في القرآن الكريم بقوله تعالى (اولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض) الاعراف/١٨٥, وورد ذكر الملك ايضا بقوله (ولم يكن له شريك في الملك) الاسراء/١١١ والشائع في المناهج الفلسفية ان الملكوت هو الغيب والملك هو الشهادة, وتوجد في الاحاديث اشارات وعبارات تشير الى السرمد والدهر والجبروت وغيرها من الاوقات والعوالم كما في الحديث في ذكر احوال نبي الله موسى ﷺ عندما خاطبه الله نأخذ منه موضع الحاجة (قال يا ابن عمران اني خلقتهم قبل خلق الانوار وجعلتهم في خزانة قدسي يرتعون في رياض مشيئتي ويتنسمون في روح جبروتي ويشاهدون اقطار ملكوتي ... ) صحيفة الابرار, ووجدت حديث يشير بشكل مباشر الى هذه العوالم الكليه الثلاثة بهذا الترتيب (الجبروت والملكوت والملك) عن الامام الصادق ﷺ (ان الله خلق الملك على مثال ملكوته , وأسس ملكوته على مثال جبروته , ليستدل بملكه على ملكوته وبملكوته على جبروته), ورد في كتاب من(الخلق الى الحق/ من ابحات السيد كمال الحيدري / بقلم طلال الحسن / ط١ / ص ٣٤ الا انه اورده في الهامش ولم يذكر مصدره ويقول في الهامش نفسه (هناك تسميات لهذه العوالم الاربعة تجدها في كلمات المعصومين وكلمات العرفاء والسالكين والاخلاقيين) .

عالم الملكوت: وقته الدهر - مادته رقيقة - حركته بطيئة  
 عالم الملك: وقته الزمان - مادته كثيفة - حركته سريعة  
 فيكون لدينا المخطط التالي:

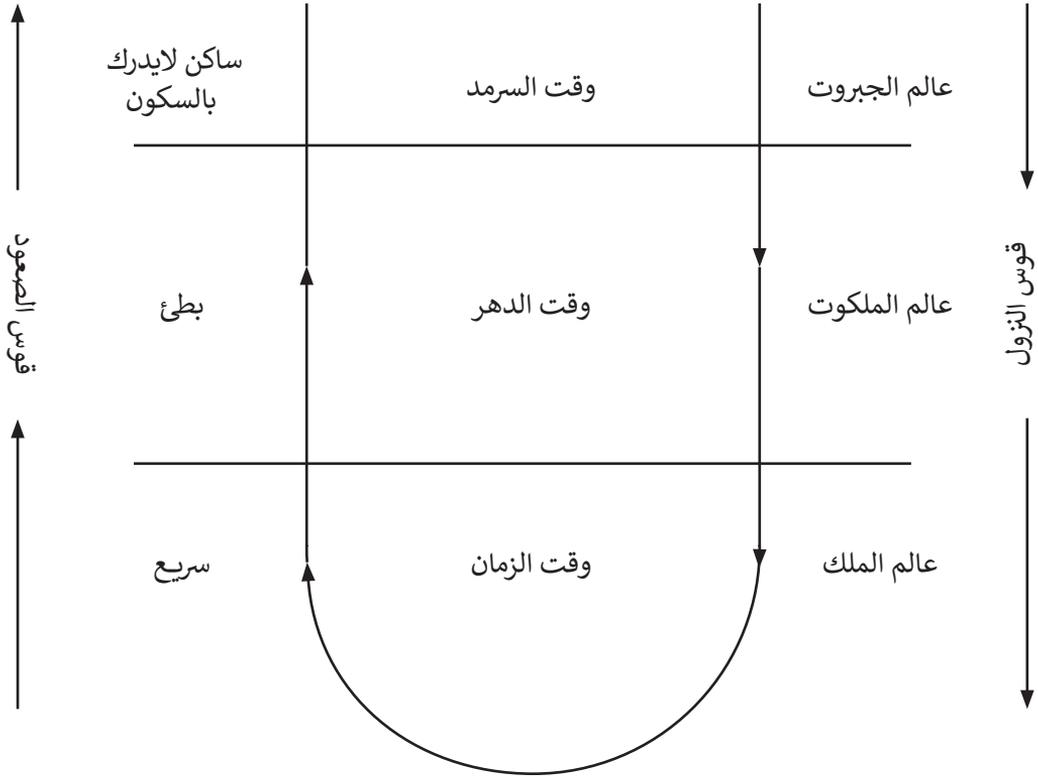
ازل الازل الاحد الصمد ليس له وقت يحده				حق
عالم الجبروت	وقت السرمد	مادة لطيفة	ساكن لا يدرك بالسكون	خلق
عالم الملكوت	وقت الدهر	مادة رقيقة	بطيء	
عالم الملك	وقت الزمان	مادة كثيفة	سريع	

كل الكلام الذي سنتكلمه في هذا البحث هو عن عوالم (الخلق) وليس عن ذات (الحق) .

والمخلوقات تتحرك في هذه العوالم الثلاثة الكلية بحركتين كليتين, الأولى: حركة نزولية أمرية ايجابية تخليقية من الجبروت الى الملكوت الى الملك, وهو مايسمونه في الفلسفة بقوس النزول ,

والثانية: حركة صعودية امرية تكاملية وهي حركة صيرورة الاشياء الى غاياتها وهي مايسمونه في الفلسفة بقوس الصعود, وهي من مصاديق قوله تعالى ﴿ **كما بدأنا اول خلق نعيده** ﴾, ومن مصاديق قوله تعالى ﴿ **إنا لله وانا اليه راجعون** ﴾

لاحظ (الشكل - ١).



شكل (١)

ويمكن ان نذكر بعض خواص هذه العوالم من خلال المخطط التالي :

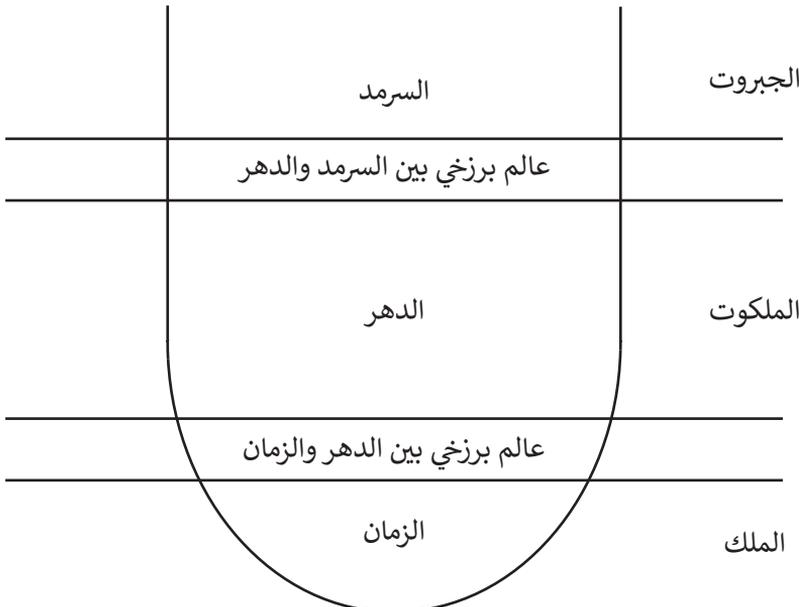
عالم الجبروت	وقت السرمد	مقام الإجمال	أفلاك سرمدية
عالم الملكوت	وقت الدهر	مقام التفصيل	أفلاك دهرية
عالم الملك	وقت الزمان	مقام الظهور	أفلاك زمانية

وهذه العوالم تابعة لمبدأ العلة والمعلول, فكل عالم علوي هو علةٌ للذي يليه الذي هو ادنى منه, فالداني رشح من العالي, وستلاحظ ان عملية الرشح هذه ستؤد عوالم برزخية وسطية بين كل عالمين كليين, فاذا انتقلت الحركة من الجبروت الى الملكوت اي من السرمد الى الدهر ظهر ما بينهما عالم برزخي مختلط مابين العالمين اعلاه سرمد وادناه

دهر, وهو كما استشف من الروايات هو نفسه عالم العقل الذي هو اول ما خلق الله في عالم الدهر(الوجود القيد), فالعقل اخر مراتب الجبروت واول مراتب الملكوت, وهو الحركة الابدائية التي ستخلق وتظهر بها الاشياء بحركة العقل المذكورة في حديث الصادقين عليه السلام بالحركة الادبارية والاقبالية.

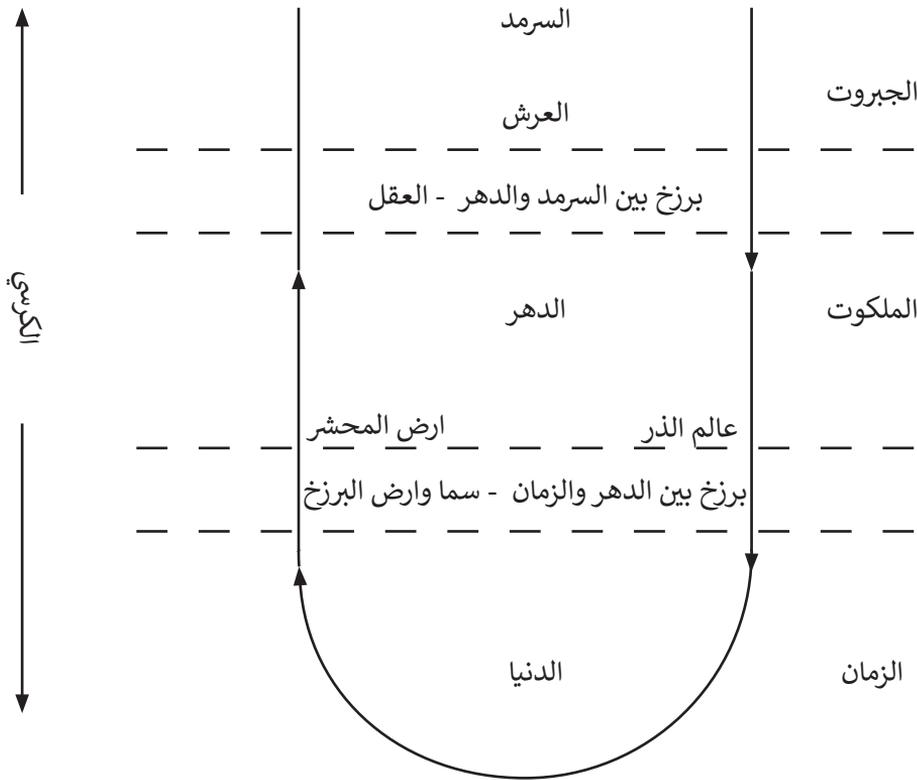
عن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام (ان الله عزّ وجلّ خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له أدبر ثم قال له أقبل فاقبل ...). وعندما تستمر الحركة من الدهر الى الزمان لا تحدث العملية بشكل مباشر بل على شكل رشح مكونة عالماً برزخياً ما بين الدهر والزمان اعلاه دهر واسفله زمان, فيكون تسلسل العوالم الكلية وبرازخها كالتالي :

- ١ - السرمد (الجبروت)
- ٢ - البرزخ بين السرمد والدهر (برزخ بين الجبروت والملكوت)
- ٣ - الدهر (الملكوت)
- ٤ - البرزخ بين الدهر والزمان (برزخ بين الملكوت والمملك)
- ٥ - الزمان (المملك)



شكل (٢)

وسيكون لنا كلام عن عالم العقل كمفهوم برزخي لتعلقه ببحثنا هنا كونه اول ظهور لقصة كربلاء في العوالم حينما كتب القلم (ما يكون الى يوم القيامة) , وسيكون لنا ايضا كلام عن العالم البرزخي بين الدهر والزمان لان هذا العالم هو نفسه عالم الذر الذي ذكره القرآن الكريم ففيه ظهرت اختيارات الخلائق عندما قال لهم الله ﴿واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى﴾ , وهذا عالم كبير جداً وممتد وفيه سماوات سبع وارض خاصة فهو عالم الذر نزولاً وهو نفسه ارض المحشر صعوداً , لاحظ الشكل (٣) .



شكل (٣)

واليك ملخص بسيط عن هذه العوالم الثلاثة.

## عالم الجبروت ووقت السرمد:

واقصد به اول ما خلق الله وهي (الحقيقة المحمدية) باعلى مراتبها ومقاماتها, عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله اول شيء خلقه الله ما هو؟ فقال (نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير)<sup>(١)</sup>, وهي المشيئة التي خلقها الله بنفسها, عن ابي عبد الله عليه السلام (خلق الله الاشياء بالمشيئة وخلق المشيئة بنفسها)<sup>(٢)</sup>, وهو أول ظاهر باول ظهور وليس قبله مخلوق وهو اول الحوادث وليس قبله حادثو وتقول عنه احاديث اهل البيت عليهم السلام انه مخلوق (لا من شيء), عن امير المؤمنين عليه السلام ( وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق)<sup>(٣)</sup>, لذلك قالوا عنه (حقيقة ) لأنه اول ما خلق الله, وقالوا عنه (مُطلق) لانه خرج على عموم قدرة خالقه ولكنه علّة نفسه, وفي الفلسفة يطلقون عليه عبارة (راجع الوجود), وهو التعيين الأولو واول ما برز, وهو غير ذات الله, وهو اول مراتب الحدوثو ولم يسبقه خلق ولا حدث, وليس للخلق مقام اعلى منه, والمشيئة حادثة وظرفها السرمدو وهذا الوجود وهذه الحقيقة لها وجهين كليينو واقصد بالوجه هو الحال الأول: وجهها الى خالقها اي حالها مع خالقها, وهي هنا فقيرة متقومة به مستمدة منه, الثاني: هو وجهها الى الخلائق اي حالها مع الخلائق, وهي هنا تمد الخلائق فلا ينزل الى الخلائق شيء من الله إلا من خلالها, وهي الوسيلة التي قال عنها الله عزّ وجلّ ﴿يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة﴾<sup>(٤)</sup>, وقال عنها الحديث (ثم خلق منها كل خير فالوسيلة هي النور الذي يخرج منه كل خير .

## عالم الملكوت ووقت الدهر :

وهو العالم الممتد من تحت العرش واول مقام ظهور العقل الى بداية عالم الزمان, بل هو برزخ البرازخ بين السرمد والزمان, وهذا العالم في اعلاه مفهوم خاص وهو العقل الذي هو اول ما خلق الله في الوجود المقيد, وهو القانونية التي ستعمل بها الاشياء, وهو اول

(١) بحار الانوار / ج ٥ / ص ٢٤ / ح ٤٣

(٢) اصول الكافي / كتاب التوحيد / باب ٣٦ / ح ٣٠٠

(٣) اصول الكافي / كتاب التوحيد / باب ٤٤ / ح ٣٤٦

(٤) المائدة / ٣٥

ظهور للتشخصات الملكوتية، وأول بوادر الحركة الكونية بالفعل (أقبل) والفعل (أدبر)، فكان العقل مفهوم برزخي بين السرمد والدهر، فهو منفعل وفاعل في نفس الوقت، منفعل بما اعلاه وفاعل لكل ما دونه، ورحلة الخلائق الخاصين دون الحقيقة المحمدية ﷺ تنتهي الى هذا المقام ولا ترتقي فوقه ﴿وما منّا إلا له مقام معلوم﴾<sup>(١)</sup>، والعقل هو اول ظهورات امر (كن فيكون) في عالم الدهر، وهو الخلق الثاني التي هي الحروف التكوينية التي يقول عنها الحديث انها فعلا منه يقول بها للشيء كن فيكون<sup>(٢)</sup>، اما في اسفل هذا العالم فهو عالم الذر وأول ظهور تشخصات المخلوقات، والذر هو عالم الطينة الطيبة والطينة الخبيثة، وهو عالم الخلط المزج، وعالم الفصل عن الاصل، وهذا العالم له ظهوران في رحلة الخلائق، الأولى نزولاً عند اختيارهم وهو نفسه عالم الذر، والثاني صعوداً بعد انتهاء تكليفهم وحدث القيامة وهو نفسه ارض المحشر، اذ يعود كل شيء لاصله (راجع شكل ٣)، اما ما فوق الذر اي ما فوق ارض المحشر انتهاء الى العقل فهذه منطقة الجنات العاليات التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، اما البرزخ بين الدهر والزمان اي اسفل الذر ففيه الجنات البرزخية التي ستصل اليها الخلائق في نهاية عالم الرجعة (لاحظ الشكل ٤) في فصل لاحق وهو كربلاء في الذر.

## عالم الملك ووقت الزمان :

وهو عالم الزمان الذي نعيش فيه وهو عالم الكثافة والكثرة ودولة الباطل وعالم التكليف وعالم سجن المؤمن وجنة الكافر، وهو عالم ذو ايقاع سريع، وهو عالم الدنيا كما وصفه امير المؤمنين ﷺ (عمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير)<sup>(٣)</sup>، وهو العالم الذي ظهر فيه كل الانبياء والكتب المقدسة لانقاذ الناس من هذه الظلمة.

(١) الصافات / ١٦٤

(٢) عن الامام الرضا ﷺ قوله (فالخلق الأول من الله عز وجل الابداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس، والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور اليها، والخلق الثالث ما كان من الانواع كلها محسوسا ملموسا ذا ذوق منظور اليها والله تبارك وتعالى سابق الابداع لانه ليس قبله شيء ولا كان معه شيء والابداع سابق الحروف) عيون اخبار الرضا ﷺ باب / ١٢ /

ح ١

(٣) نهج البلاغة

## تعدد المعاني للمفاهيم في العوالم :

الفكرة الاساسية التي يعتمد عليها هذا البحث هي ان العوالم متعددة, وبما ان لكل عالم خواصه من جهة الوقت والمادة والحركة فنحن نكون غير مجانبين للصواب اذا قلنا ان لكل المفاهيم مثل (الموت, والحياة, والتوحيد, والعبادة, والايمان, والكفر, والخلق, والامر, وغيرها), كل مفهوم منها تظهر له معاني متعددة حسب طبيعة العالم الذي يظهر فيه, وهذا هو الذي يسمونه بالمراتب, فالتوحيد مراتب, وللعبادة مراتب, وللإيمان مراتب, وللکفر مراتب, وللخلق مراتب وهكذا, فمعنى التوحيد والعبادة والايمان او اي مفهوم في السمرمد يختلف عنه في الدهر, والذي معناه في الدهر يختلف عنه مما في الزمان وكذلك لكل المفاهيم, فمثلا مفهوم الخلق الذي جرى على يد المسيح ﷺ في العالم الزماني في قوله تعالى ﴿ **اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً بأذن الله** ﴾<sup>(١)</sup>, يختلف عن مفهوم الخلق عندما يجري في العالم البرزخي بين الدهر والزمان كعملية خلق ادم ﷺ مثلاً ﴿ **اذ قال ربك للملائكة اني خالق البشر من طين** ﴾<sup>(٢)</sup>, وهذه بدورها تختلف عن عملية الخلق الكلية التي تبين خلق كل شيء في العوالم العلوية بقوله تعالى ﴿ **ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه** ﴾<sup>(٣)</sup>, ومن ثم فأى تعريف لمفهوم الخلق يجب ان يصاغ حسب طبيعة العالم الذي يجري فيه وبما ان العوالم متعددة فمفهوم الخلق متعدد ايضاً وهكذا لبقية المفاهيم كلها حرفاً بحرف, ويمكن ان تجد مصداق لهذا الكلام في قوله تعالى ﴿ **قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً** ﴾<sup>(٤)</sup>, فهذه الوساعة في العلم الحديث الشريف عن الرسول الكريم ﷺ (ان للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطن الى

(١) ال عمران/٤٩

(٢) ص ٧١

(٣) الانعام/١٠٢

(٤) الكهف/١٠٩

عن ابي عبد الله ﷺ في قوله (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدادا) قال (قد اخبرك ان كلام الله ليس له اخر ولا غاية ولا ينقطع ابداً ..... ) تفسير البرهان

/ البحراني / ج ٥ / ص ٩٧ / ح ١

سبعة ابطن<sup>(١)</sup>، واحاديث اهل البيت العصمة عليهم صلوات الله اجمعين تذهب لمثل هذا المعنى، عن ابي عبد الله عليه السلام قال (انا لتكلم بالكلمة بها سبعون وجهاً لنا من كلها المخرج)<sup>(٢)</sup>.

ويمكنك ان تتابع جملة من المواضيع القرآنية على موجب هذا التصور مثل قصة خلق ادم عليه السلام، فمعرفة بطبيعة العالم ووقت العالم الذي جرت فيه القصة تجعلك تفهم الكثير من حيثياتها.

وفي هذا البحث سنتابع موضوع كربلاء حسب هذا التصور في جملة من العوالم، وستلاحظ ان معرفتنا بخصائص كل عالم ستعطينا صورة جديدة عن كربلاء، والقارئ البصير يستطيع في نهاية البحث ان يرسم في ذهنه صورة كلية لكربلاء من خلال ظهوراتها في كل العوالم.

ومن هنا فلكربلاء كحقيقة وكمفهوم وكحادثة وكغاية ظهورات في العوالم لا يُحصىها الا الله، لان عوالم الله لا تُحصى، والعلم لا ينفد ولكن على قدر سعتي ارى ان لكربلاء خمسة ظهورات اساسية في عوالم الوجود.

**اولاً:** نون والقلم (وكربلاء) وما يسطرون ..... كربلاء القانون.

**ثانياً:** كربلاء في الذر ..... كربلاء الاختيار والعهد.

**ثالثاً:** كربلاء في الدنيا ..... كربلاء الاختبار (الوفاء بالعهد).

**رابعاً:** كربلاء في الرجعة ..... كربلاء الثأر والانتقام.

**خامساً:** كربلاء في دولة العدل ..... كربلاء الملك.

وهكذا تقسيمات يمكن ان تجد لها مصداق من خلال اسلوب القرآن الكريم نفسه، فالقرآن يعرض بعض المواضيع والمفاهيم بشكل قد يشمل امتداد زمني طويل وبمراحل متعددة وبظهورات مختلفة.

(١) عن ابي عبد الله الصادق (..... يا جابر ان للقران بطناً، وللبطن بطن، وله ظهر وله ظهر وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن) تفسير العياشي/ج١/ص١٨٧/ح٣٩

(٢) بصائر الدرجات / محمد حسن الصفار / ج٧ / باب ٩ / ح٤

ابي عبد الله عليه السلام (انا لتكلم بالكلمة بها سبعون وجهاً لنا من كلها المخرج) بصائر الدرجات / الصفار / ج٧ / باب ٩ / ح٤، وعنه عليه السلام (انتم افقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا، ان كلامنا لينصرف على سبعين وجهاً) بصائر الدرجات / الصفار / ج٧ / باب ٩ / ح٦ عن ابي عبد الله عليه السلام (اني لاحدث الناس على سبعين وجهاً لي في كل وجه منها مخرج) بصائر الدرجات / الصفار / ج٧ / باب ٩ / ح١٣

فمثلاً عندما تكلم الله عزّ وجلّ عن موضوع خلق آدم ﷺ لم يذكره دفعة واحدة بل ذكره على شكل مقاطع متفرقة على عموم القرآن الكريم، وربما لاحظ جمل من الباحثين وجود اختلافات في الالفاظ والمعاني الناتجة عنها من مقطع لآخر، لأن عملية خلق آدم ﷺ لم تحدث في فترة قصيرة بل امتدت لفترة طويلة جداً على شكل مراحل، منها (الخلق)، ثم (التسوية)، ثم (التعديل)، ثم (النفخ)، ثم (السجود الملائكة)، وهكذا الى نهاية القصة، ولو تأملت في القرآن الكريم لوجدت هناك فرق زمني كبير بين قوله تعالى ﴿إني جاعل في الارض خليفة﴾<sup>(١)</sup> وبين قوله تعالى ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم﴾<sup>(٢)</sup>، علماً ان كلا الآيتين في السورة نفسها والقصة نفسها السياق نفسه.

فالواضح حسب الاسلوب القرآني والمروريات والمنطق ان هذه احداث تفصلها فترات زمنية طويلة، فاذا ظن البعض وجود تعارض بين كل هذه المواضيع الخاصة بعملية خلق آدم ﷺ فيمكنه ان يوزع اسئلته على هذه المثابات القرآنية وسيجد حلول لها، وربما السائل يسأل سؤال عن عملية النفخ وهو يبحث عن جواب في عملية الخلق او التسوية مما يوقعه في الاضطراب نتيجة التباعد الزمني بين اطراف الموضوع، فعلياً ان نفهم ان هناك تسلسل تابع لنوع العالم، واخر تابع لتاريخي الحدث نفسه، مما يجعل الفكر يسير بشكل منطقي للربط بين الاحداث لكي نعرف كيف نتعامل مع النص، فاذا عرفت خصائص كل فترة زمنية عرفت الكثير من خصائص النص نفسه.

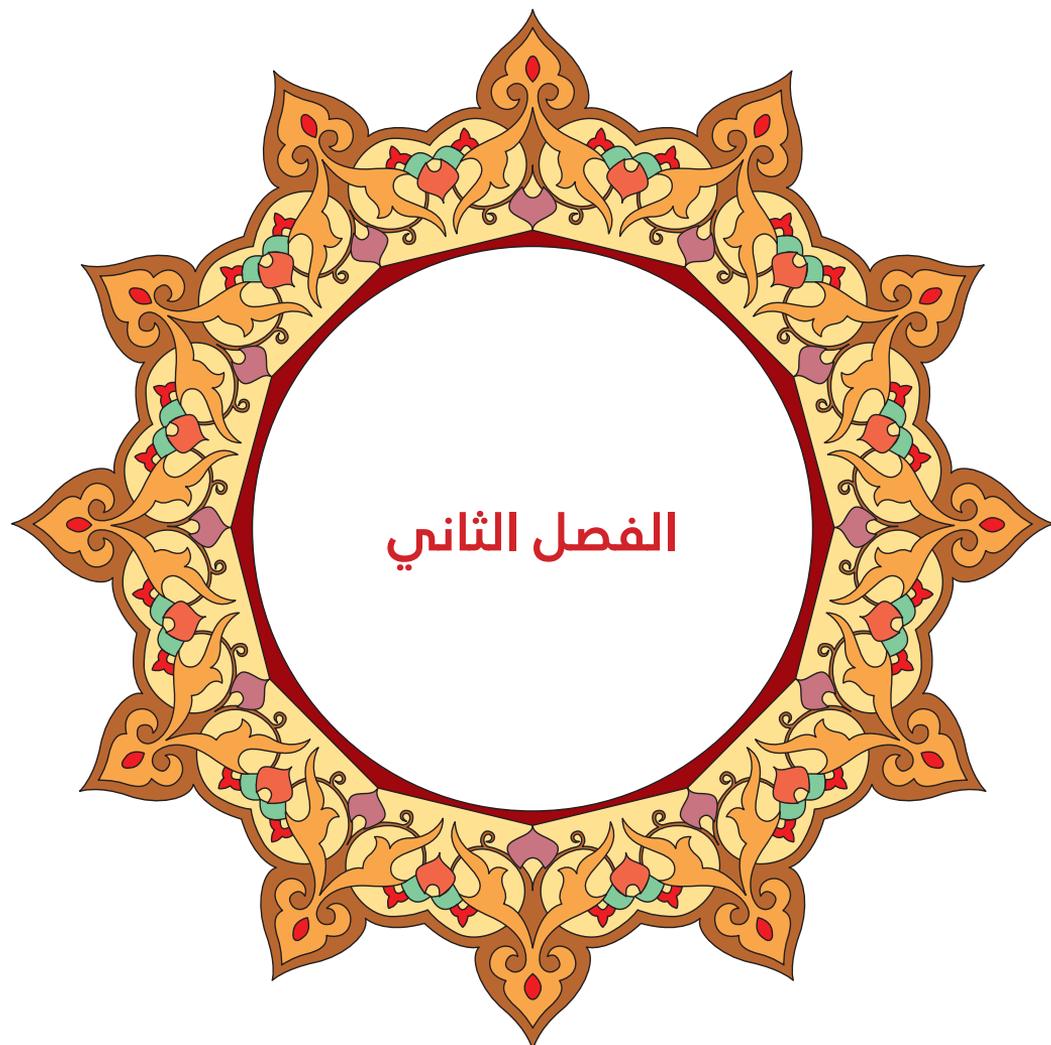
ولن اناقش هنا حركة الموجودات اجمالاً<sup>(٣)</sup>، ولكنني سأتابع حركة وظهورات وغايات كربلاء في العوالم والتي ارى ان لها سبعين وجهاً، الا ان كل انسان يرى ويفهم على قدر سعته وليس على قدر الحدث نفسه، ولا اظن ان الشيعي المتأمل بواقعة كربلاء غافلاً عن موضوع ظهورات كربلاء في العوالم، لان الاحاديث تشير الى هذه المعاني، الا انه لا يعرف شيء عن طبيعة تلك العوالم، فهو يعرف الحدث ولا يعرف طبيعة عالم الحدث، مما اضطر البعض لتبني المنهج الرمزي لفهم متعلقات جملة من المواضيع، وهو الشائع في المسلك الصوفي والعرفاني، لعدم وجود تصور واضح لتلك العوالم، نعم لا يخلو النص او الفكرة او الحدث من الترميز، الا ان فهم طبيعة العوالم اراه مدخل لفك مرموزات النص

(١) البقرة / ٣٠

(٢) البقرة / ٣٤

(٣) راجع كتاب (ايام الله) للمؤلف ففيه شرح مفصل لحركة الموجودات في هذه العوالم

والفكرة والحدث, مما يجعل العملية الفكرية والتأملية تذهب بك بعيداً لفهم مواطن  
وتأويلات النص .





## نون والقلم (وكرلاء) وما يسطرون . . . كَرَبَلَاءُ الْقَانُون

ذكرت سابقا ان عالم الجبروت ووقت السرمد هو اول ظاهر بأول ظهور, وهو عالم نور النبي ﷺ الذي هو اول ما خلق الله, وهو وان كان مُرْكَباً إلا انه شديد البساطة لقربه من المبدأ, فلا تشخصات فيه وكل الاشياء فيه بالقوة جاهزة للظهور بالفعل, فهو صلوح الاشياء للظهور وهو كدواة الحبر كمادة خام كل قطرة فيه جاهزة لكي تشكل بأي حرف وأي كلمة حسب مشيئة وإرادة الله, والأشياء تظهر منه بالفعل (كن فيكون), وإذا كان السرمد هو قوة الاشياء وصلوح ظهورها كما الحبر, فما يخرجها من القوة الى الخارج هو القلم هو اول مظاهر الفعل في عالم الملكوت, لذلك ربطت الآية الكريمة بين النون والقلم بقوله تعالى ﴿ **ن والقلم وما يسطرون** ﴾<sup>(١)</sup>, ف (نون) هو القوة وهو العظمة, والقلم هو الفعل وهو القدرة, وبالعامل بينهما يظهر ما يسطرون, وهو الذي عبّر عنه الحديث كونهما الاسمين الاعليين, عن الامام علي عليه السلام (الاسمين الاعليين اللذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان ألا معا يسميان فيفترقان ويوصفان فيجتمعان قيامهما في تمام احدهما .....)<sup>(٢)</sup>, فهذا يطوف حول جلال العظمة وهذا يطوف حول جلال القدرة, فهما مشيئة وإرادة, اذا سميتهم افترقا, وإذا وصفتهم اجتمعا, وهما يدي الله المبسوطتان ﴿ **بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء** ﴾<sup>(٣)</sup>, (وكلتا يديه يمين)<sup>(٤)</sup>, ولا يظهر شيء الا بهما لانهما هما (كن فيكون)

عن الامام الصادق عليه السلام قال (واما نون فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم: اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور

(١) القلم / ١

(٢) بحار الانوار / ٣٥ : ٨٠ كذلك خطبة المخزون لأمر المؤمنين عليه السلام / الخطب النادرة لأمر المؤمنين

(٣) المائدة / ٦٤

(٤) المحاسن للبرقي / ص ٢٦٥

٢٦٥ عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجد خضراء في ظل عرشة عن يمين وكلتا يديه يمين.

وعن محمد بن عيسى عن المشرقي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول (بل يدها مبسوطتان) فقلت له يدان هكذا ؟ واشرت بيدي الى يديه فقال (لا لو كان هكذا لكان مخلوقا) تفسير البرهان /

البحراني / ج ٢ / ص ٤٩٠ / ح ٢

واللوح لوح من نور<sup>(١)</sup>

والأحاديث تذكر ان القلم بحركته في الوجود كتب ما يكون الى يوم القيامة عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾، قال (.....) ثم قال له اكتب فقال له : يا رب وما اكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ففعل ذلك ثم ختم عليه وقال : لا تنطقن الى يوم الوقت المعلوم<sup>(٢)</sup>.

واول ما كتب القلم يصفه الحديث الاتي :

عن امير المؤمنين عليه السلام (وخلق الله من نور اللوح والقلم وقال له: اكتب توحيدى فبقي القلم الف عام سكران من كلام الله تعالى فلما افاق قال: اكتب قال: يا رب وما اكتب ؟ قال: اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد صلى الله عليه وآله خر ساجدا وقال: سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الاعظم ثم رفع رأسه من السجود وكتب لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك قال الله تعالى له: يا قلم فلولاه ما خلقتك ولا خلقت خلقي إلا لأجله فهو بشير ونذير وسراج منير وشفيع وحيب فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه وآله ثم قال القلم: السلام عليك يا رسول الله فقال تعالى: وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته فلأجل هذا صار السلام سنة والرد فريضة<sup>(٣)</sup>)

ويعطي الحديث التالي تعريف لماهية وتشخص (القلم) في اول ظهوره, سئل الامام ابي عبدالله جعفر ابن محمد عليه السلام عن اللوح والقلم فقال (هما ملكان)<sup>(٤)</sup>, ولفظة ملكان تشير الى ظهور هذه القوة الوجودية المسماة بالقلم بالظهور الملكوتي, اي اول عالم الملكوت.

ولكن في الحديث التالي يعطي (لنون والقلم) مظهر اخر وماهية اخرى وتشخص اخر وهو, عن ابي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام قال (فالنون اسم لرسول الله صلى الله عليه وآله)

(١) تفسير البرهان / للبحراني / ج ٨ / ص ٨٤/ ح ١

(٢) تفسير البرهان / للبحراني / ج ٨ / ص ٨٤/ ح ٢

(٣) بحار الانوار / ج ٥٤ / ص ٢٠٠

عبارة (أنشق القمر) في الحديث يجب ان لا تمر عينا مرور الكرام لان فيها ما فيها فلا تقتصر على المسطور وانتبه لما خلف المسطور فتدبر يرحمك الله.

(٤) تفسير البرهان / للبحراني / ج ٨ / ص ٨٥/ ح ٣

والقلم اسم لامير المؤمنين (عليه السلام)<sup>(١)</sup>، وكما ذكرت سابقا أن المفاهيم تتغير مدلولاتها ومعانيها من عالم لآخر، فهما في عالم معين (ملكان)، وفي عالم آخر هما (شخصان) لهما مقام النبوة الكبرى ومقام السلطنة العظمى، فهما في بدء التكوين حقيقة ملكوتية، وهم في الدنيا هياكل بشرية.

وقد صرح الحديث التالي بالعلاقة بين النبي والوصي صلوات الله عليهما من خلال مفهوم القلم ايضا، عن ابي جعفر (عليه السلام) قال (نزل جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد اقرأ، قال: وما اقرأ؟ قال ﴿أقرأ باسم ربك الذي خلق﴾، يعني خلق نورك الاقدم قبل الاشياء، ﴿خلق الانسان من علق﴾، يعني خلقك من نطفة وشق منك علياً ﴿أقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم﴾، يعني علم علي بن ابي طالب ﴿علم الانسان﴾، علم عليا من الكتابة لك ﴿ما لم يعلم﴾ قبل ذلك<sup>(٢)</sup>، فالقلم هو أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي منه يخرج العلم<sup>(٣)</sup>.

وقد قال الله عزّ وجلّ ﴿أنا انت منذر ولكل قوم هاد﴾<sup>(٤)</sup>، فيكون (المنذر) هو (نون) الذي يقول (كن)، أما الهادي فهو (القلم) الذي يقول (فيكون)، أما (ما يسطرون) فهي آثارهم التي ملأت السماوات والارض حتى ظهر ان (لا إله إلا الله)، كما ورد بدعاء الامام الحجة (عليه السلام) في دعاء رجب (وبهم ملأت سمائك وأرضك حتى ظهر ان لا اله الا انت)<sup>(٥)</sup>، وهو الدهر والزمان والوجود المقيد كل مراتبه<sup>(٦)</sup>.

ومن هنا كان ما كتبه القلم هو الظهور الأول لأمر الله المفعولي وهو القانون الذي سيجري على الاشياء حينما خط القلم مصائر الاشياء في عالم ما كان وما سيكون وكتب ما سيكون الى يوم القيامة، وهذه العملية جرت في عالم خاص برزخي بين

(١) تفسير البرهان / للبحراني / ج ٨ / ص ٨٦ / ح ٨

(٢) تفسير البرهان / للبحراني / ج ٨ / ص ٣٢٣ / ح ١

(٣) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور علي (عليه السلام) فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة ..... بحار الانوار / المجلسي / ج ٢٥ / ص ٢٢

(٤) الرعد / ٧

(٥) دعاء رجب

(٦) عن الامام علي (عليه السلام) من حديث طويل (..... خلقهم الله من نور عظمته وولاهم امر مملكته فهم سر الله المخزون وأولياؤه المقربون وامره بين الكاف والنون بل هم الكاف والنون) مشارق انوار اليقين / للحافظ رجب البرسي / ص ١١٤-١١٧ ، بحار الانوار / المجلسي / ج ٢٥ / ص ١٦٩-١٧٤

السرمد والدهر عندما كانوا هم وحدهم صلوات الله عليهم قبل ان يخلق الله الخلق حيث لا سماء مبنية ولا أرض مدحية<sup>(١)</sup>, ففي ذلك الوقت في اوائل العالم الملكوتي الدهري جاء الخطاب للقلم كما ورد في الحديث (اكتب) وبعد ان كتب القلم كلمة التوحيد شرع بكتابة ما يكون الى يوم القيامة, والأخبار التالية تبين ان القلم كتب شيئاً ستدور عليه رُحى الاحداث.

(وروي ان ابراهيم عليه السلام مر بارض كريلاء وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط ابراهيم وشج راسه وسال دمه, فأخذ بالاستغفار وقال: الهي اي شيء حدث مني؟ فنزل عليه جبرئيل وقال: يا ابراهيم ما حدث منك ذنب, ولكن هنا يقتل سبط خاتم الانبياء وابن خاتم الاوصياء, فسأل دمك موافقة لدمه قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين اهل السماوات والارضين, والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير اذن ربه فأوحى الله تعالى الى القلم انك استحققت الشاء بهذا اللعن)<sup>(٢)</sup>.

لاحظ عبارة (بلعنه بغير اذن), وعبارة (انك استحققت الشاء بهذا اللعن) التي سنشرحها بشكل مفصل.

وروي عن ادم عليه السلام انه لما مر بكريلاء سال دمه من رجله (.....) فقال ادم يا رب اكون الحسين نبيا, قال: لا ولكنه سبط النبي محمد عليه السلام, فقال ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين اهل السماوات والأرض, فقال ادم: فأى شيء اصنع يا جبرئيل؟ فقال: العنه يا ادم, فلعنه اربع مرات ومشى خطوات الى جبل عرفات فوجد حواء)<sup>(٣)</sup>.

وروي عن نوح عليه السلام (.....) فنزل جبرئيل وقال يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين عليه السلام سبط محمد خاتم الانبياء وابن خاتم الاوصياء, فقال: ومن القاتل

(١) عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام (يا جابر كان الله ولا شيء غيره لا معلوم ولا مجهول فأول ما ابتدأ من خلقه ان خلق محمد صلى الله عليه واله وخلقنا اهل البيت معه من نور عظمته فأوقفنا اظله خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر) بحار الانوار / ج ١٥ / ص ٢٣

عنهم عليهم السلام من حديث (.... فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف تعبده ونسبجه قبل ان يخلق الخلق) بحار الانوار / ج ١٥ / ص ٢٣

(٢) بحار الانوار / ج ٤٤ / ح ٣٩ / ص ٢٤٣

(٣) بحار الانوار / ج ٤٤ / ص ٢٤٢

له يا جبرائيل؟ قال: قاتله لعين اهل سبع سماوات وسبع ارضين, فلعنه نوح اربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه<sup>(١)</sup>. وبالجمع بين كل هذه الاحاديث نخرج بالصورة التالية, ان الله امر القلم ان يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة, فكتب اولا كلمة التوحيد, فعندما مر على حادثة كربلاء لعن يزيد اربعة مرات بدون اذن فأثنى الله عليه, ويكون (نون والقلم) هما الحقيقة الملكوئية للنبي الخاتم ووصي الخاتم صلوات الله عليهما وعلى الهما في تلك العوالم الملكوئية. فكربلاء قصة في اول ظهورها كتبت بمداد النبوة وبقلم الولاية, مادتها الرسول محمد ﷺ وكاتبها الامام علي ﷺ, وقد جف القلم على ما كتب فلا ينطق الا يوم الوقت المعلوم, ومن هنا فكربلاء ليس فيها بداء, فقد جف عليها القلم وقد قال الامام الحسين ﷺ (لا محيص عن يوم خُط بالقلم)<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الانوار / ج٤٤ / ص ٢٤٣

(٢) عن الصادق ﷺ لما دخل علي بن الحسين ﷺ على يزيد لعنه الله نظر اليه ثم قال له يا علي بن الحسين (ما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم) فقال علي بن الحسين ﷺ كلا ما هذه فينا نزلت وانما نزلت فينا (ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا من امر الدنيا ولا نفرح بما آوتينا منه) بحار الانوار / ج ٧٨ / ص ١٨٠

سأل حمران الامام ابي جعفر ﷺ عن قتل الامام علي والحسن والحسين ﷺ قال ﷺ (يا حمران ان الله تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم وقضاه وامضاه وحتمه ثم اجراه فتقدم علم رسول الله اليهم في ذلك ..... ) الكافي / ج ١ / ص ٢٦٢



## الْعِلَلُ الْأَرْبَعَةُ

التحقيقات عند العلماء والحكماء والفلاسفة مطولة بان كل موجود في العالم لا يظهر الا بتوفر اربع علل, وهي (العلّة الفاعلة , والعلّة المادية , والعلّة الصورية , والعلّة الغائبة), وبتحقيق العلل الاربعة في كل شيء تكون سبباً في ظهوره. فمثلاً اذا اردت ان تصنع (كوز) من الفخار, فمادته الطين وهو (علته المادية), اما صورة الكوز فهو الشكل والمثال الذي صنعنا عليه الكوز وهو (علته الصورية) والتي بها يتحقق الكوز, فالمادة والصورة هما ركنا الكوز, فهو قائم ظاهر بهما, فلو انعدم احدهما انعدم الاخر, فاذا انعدم الطين انعدم الكوز واذا انعدمت الصورة لم يتعين الكوز ولم ينعدم الطين, والاسم للصورة وليس للمادة, لان الطين لوحده ليس كوز ولا يتحقق الكوز إلا بالعلّة الصورية, اما العلة الثالثة التي هي (العلّة الفاعلة) فهي حركة يد الفاخور الذي صنع الكوز, ولولا حركة يد الفاخور لم يظهر الكوز ولا يتحول الطين الى صورة الكوز الا بفعل حركة الفاخور, اما العلة الرابعة فهي (العلّة الغائبة) فهي الغاية التي من اجلها صنع الكوز والفائدة منه او المقصود من صناعته, ولولا الغاية ما تحمل الفاخور هذا العمل وانجزه, فكل مخلوق في الوجود المقيد يلزمه هذه العلل الاربعة لكي يظه .

ولعل السؤال المترتب على هذا الموضوع, هل يوجد في القرآن الكريم وكلام ال محمد ﷺ ما يدل او يشير الى موضوع العلل الاربعة ؟

اني هنا اتسائل ايضاً, لو فرضنا عدم ورود نص او دليل مباشر يشير الى هذا الموضوع, فهل هناك دليل على نفيه ؟ والمنصف يلاحظ ان عملية استخراج الدليل من القرآن او من كلام العترة صلوات الله عليهم اجمعين ليس معناه ان يوجد النص دائماً بشكل مباشر, بل ربما يرد الدليل بشكل اجمالي وهو بحاجة للتفصيل لكي يظهر, وقد قال عز وجل ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾<sup>(١)</sup>, وان عملية تبيان كل شيء من خلال القرآن ليست امراً ممكناً لكل خائض, فلا يبين القرآن إلا اهل القرآن انفسهم صلوات الله عليهم اجمعين, لأن الله عزّ وجلّ جعل في كتاب المجيد القوانين

مُجملة، ولا بد من وجود حملة لهذا القرآن يبينون للناس أسراره وعلومه وتفصيله، فلا يمكن لاحد استخراج كل شيء منه الا من أختصهم الله برحمته وجعلهم تراجمه لوحيه، ومن هنا نعرف أن في كلام الصادقين من آل محمد عليهم السلام تبيان لكل شيء في القرآن، وهم صلوات الله عليهم قالوا كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام (أما علينا أن نلقي اليكم الاصول وعليكم أن تفرعوا) وعن الرضا عليه السلام (علينا ألقاء الاصول وعليكم التفريع)<sup>(١)</sup>، وليس كل شيء بالضرورة مكتوب بشكل مباشر في القرآن الكريم، فما المانع أن يكون موضوع العلل الاربعة هو من جملة الفروع المستقاة من أصول القرآن وأصول كلامهم عليهم السلام.

والمأمل المنصف في القرآن الكريم وأحاديث اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين الذي يحاول استخراج دليل قرآني لأي موضوع سيعرف بعقله ووجدانه ان بعض الامور يُستدل عليها بجمع آيتين او ثلاث وبعضها بجمع الآيه مع الحديث، وبعضها بجمع جملة من الاحاديث قد تصل الى العشرات، وبعضها بمتابعة موضوع كامل في القرآن والحديث.

والاستدلال على الامور الفلسفية والحكمية من القرآن الكريم على خلاف استدلالات اهل اللغة وأهل الفقه، فهناك مسألة فلسفية دليلها فلسفي، وأخرى فقهية دليلها فقهي، وأخرى عقلية دليلها عقلي، وهناك استدلالات تصل اليها من خلال رصد المتحركات، وأخرى تحصل عليها من خلال رصد المحركات، وهكذا الاشياء في الكون تتدرج من اللطيف الى الكثيف، فكلما كان الامر دقيقاً كان دليله وطريق الاستدلال عليه دقيق ايضاً، والأمر الخفي دليله والاستدلال عليه خفي، واللطيف والخفي عادة لا يزيد البيان فيه إلا خفاء، ومن هنا ورد عن ابي عبد الله عليه السلام (ان امرنا سر في سر، وسر مستسر، وسر لا يفيد إلا سر، وسر على سر، وسر مقنع بسر)<sup>(٢)</sup>، وهو حال القرآن الكريم ايضاً، اما الامر الكثيف فطريق الاستدلال عليه واضح والبيان فيه يزيده وضوحاً.

ولما كانت مراتب الخلق متعددة فدليل الحقائق ادق من دليل المعاني، ودليل المعاني ادق

(١) وسائل الشيعة ج ٢٧ / ص ٦٢، مستدرک سفينة البحار/ ج ١ / ص ١٣٤، ميزان الحكمة/ ج ١ / ص ٥٤٩

(٢) بصائر الدرجات / الصفار / ج ١ / نادر من الباب / ح ١

من دليل الصور , وقد جمع القرآن طرائق الاستدلال بشكل كلي في ثلاث طرائق كلية وهي قوله تعالى ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ﴾<sup>(١)</sup>, فالحقائق يستدل عليها بدليل الحكمة وهي حظ ارباب الافئدة ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً ﴾<sup>(٢)</sup>, والمعاني يُستدل عليها بدليل الموعظة الحسنة وهي حظ ارباب العقول ﴿ كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ﴾<sup>(٣)</sup>, والصور وما يجانسها يُستدل عليها بدليل المجادلة بالتي هي احسن وهي حظ ارباب النفوس, ومن رام الاستدلال على الحقيقة بدليل المعاني لم ينلها للزوم المناسبة بين الدال والمدلول, ولو صح ذلك لكان كل شيء دليلاً على كل شيء وهو امر باطل بالبدهة, وانما جاء الخلط من الناس لانهم خلطوا بين الموضوع ودليله ومن هنا نفهم شيء من قول الامام الرضا عليه السلام ( **إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الالات إلى نظائرها** )<sup>(٤)</sup>, فمن لم يكن له مُدرك ومشعر الفؤاد لا يستطيع الاستدلال على الحقائق, ومن لم يكن له مُدرك ومشعر العقل لا يستطيع الاستدلال على المعاني ولو افرغ كل وسعه ما وصل الى شيء, كما ان الانسان لو فتح بصره لم يدرك الاصوات, فكل حاسة تدرك ما هو من طبيعتها, لذلك قال عليه السلام ( **وتشير الالات الى نظائرها** ).

والحقيقة التي يجب ان نعتقد بها وان كُنّا لا ندركها بالكلية, انه ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة, ويشهد به قوله تعالى ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾<sup>(٥)</sup>, وقوله ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء** ﴾<sup>(٦)</sup>, او كما ورد في الحديث ان كل شيء في القرآن ولكنه بعيد عن عقول الرجال<sup>(٧)</sup>, فبعض الامور في القرآن ظاهرة وبعضها باطنة,

(١) النحل / ١٢٥

(٢) البقرة / ٢٦٩

(٣) الروم / ٢٨

(٤) عيون اخبار الرضا عليه السلام / ج / ١ / باب ١١ / ح ٥١

(٥) الانعام / ٣٨

(٦) النحل / ٨٩

(٧) عن جابر قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابني ثم سألت ثانية فأجابني بجواب اخر فقلت : جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم فقال لي (يا جابر ان للقرآن بطناً وللبطن وظهراً , يا جابر وليس شيء ابعد عن عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية لتكون اولها في شيء واخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف على وجوه) تفسير العياشي / ج / ١ /

وبعضها في باطن الباطن الى سبعة ابطن, وبعضها في التأويل وبعضها في باطن التأويل (١), والقرآن بصورة عامة كتاب مجمل تكفلت السنّة واحاديث اهل البيت العصمة صلوات الله عليهم بتفصيله, فمن زعم ان كل شيء في ظاهر القرآن الكريم فحجته مدحوضة, وكل من ادعى ذلك كذبتة شواهد الامتحان, والاحاديث تجري نفس المجرى, وكثير من الاشياء الخاصة وضعت في القرآن الكريم تحت الكليات والإشارات, ومن هنا لا يستطيع احد كائناً ما كان من استخراج كل شيء من القرآن الكريم إلا من خلال احاديث شركاء القرآن انفسهم صلوات الله عليهم (٢).

لذلك وقع الفقهاء والخلق في جملة من المشاكل لقولهم ان بعض المسائل غير منصوص عليها في القرآن, وهؤلاء وصفهم الله عز وجل بقوله **﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون﴾** (٣), والحقيقة ان القرآن فيه تبيان لكل شيء من خلال بواطنه وبواطن بواطنه وتأويله, ولا يسع احد القول انه يعرف كل بواطنه وتأويلاته, فلا محالة لا يمكن الولوج الى علوم القرآن الا من خلال اهل القرآن انفسهم الذين قال عنهم رسول الله ﷺ **﴿انهما لا يفترقان﴾**, ومن هنا وردت الاحاديث بكثرة عن ال محمد ﷺ كون لكلامهم سبعين وجهاً عن ابي عبد الله ﷺ قال **﴿انتم افقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا, ان كلامنا لينصرف على سبعين وجهاً﴾** (٤).

اما المرويات فقد ذكرت بشكل واضح (النظام الرباعي) الذي هو اول مراتب التخليق المتمثلة باركان العرش الاربعة, عن امير المؤمنين ﷺ **﴿ان العرش خلقه الله تعالى من انوار اربعة, نور احمر منه احمرت الحمرة, ونور اخضر منه اخضرت الخضرة, و**

(١) عن الفضيل بن يسار قال: سألت ابا عبد الله ﷺ عن هذه الرواية: ما في القرآن اية الا ولها ظهر وبطن, وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن؟ قال: (ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يجيء بعد يجري كما تجري الشمس والقمر لكل ما جاء منه شيء وقع قال تعالى (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) نحن نعلمه) تفسير العياشي / ج ١ / ص ٢٢ / ح ٥

(٢) عن امير المؤمنين ﷺ (ما من شيء تطلبونه الا وهو في القرآن فمن اراد ذلك فليسألني عنه) وسائل الشيعية: ج ٢٧ / ص ١٨٢-١٨٣

عن ابي جعفر الثاني ﷺ قال (..... وما يكفيهم القرآن؟) قال: بلى لو وجدوا له مفسراً قال: وما فسر رسول الله ﷺ قال (بلى فسر لرجل واحد وفسر للامة شأن ذلك الرجل وهو علي بن ابي طالب) وسائل الشيعية: ج ٢٧ ص ١٧٨

(٣) الروم / ٧

(٤) بصائر الدرجات / محمد حسن الصفار / ج ٧ / باب ٩ / ح

ونور اصفر منه اصفرت الصفرة , ونور ابيض منه ابيض البياض , وهو العلم الذي حملة الله الحملة وذلك نور من عظمتة .....<sup>(١)</sup> .

والأركان الاربعة للعرش يجمعها قوله تعالى ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾<sup>(٢)</sup> , وهي (ركن الخلق , ثم ركن الرزق , ثم ركن الممات , ثم ركن الحياة) , والتي تشعب بدورها الى مفاهيم اخرى منها الملائكة الاربعة العالين والملائكة المعروفين (جبرائيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل) , والطبائع الاربعة (الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة) , والعناصر الاربعة (النار والهواء والماء والتراب) , والجهات الاربعة , والفصول الاربعة , والرياح الاربعة وغيرها , وكلها تشير الى النظام الرباعي كونه نظام تخليقي , فما المانع ان يكون موضوع العلل الاربعة من مجانسات هذا النظام , ولا يوجد دليل قرآني او روائي خلاف ذلك وقد قال الامام الرضا عليه السلام (..... وقد علم ذووا الالباب ان الاستدلال على ما هناك لا يكون ألا بما ها هنا .....)<sup>(٣)</sup> .

والعلل الاربعة تقسيم شائع بل هو من مسلمات المفكرين والفلاسفة من ايام ارسطو لحد الان , وللفلاسفة كلام مطوّل في اثبات هذا المطلب , والمنطق والعقل والتأمل والملاحظة تشير الى صحة هذا التقسيم , واذا حاول البعض ان يتأمل جملة من النصوص القرآنية والأحاديث الواردة عن اهل البيت عليهم السلام سيستشف وجود اشارات مُضمرة لعموم هذا التقسيم , فمثلا النص القرآني يشير الى عملية خلق ادم من الطين والجنان من النار , وجملة أحاديث الذر والطينة تشير ضمنا الى العلة المادية للخلق , اما قوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس ألا ليعبدون﴾<sup>(٤)</sup> , والحديث القدسي (كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف)<sup>(٥)</sup> تشير الى العلة الغائية للخلق , وحديث (خلق الله الاشياء بالمشيئة)<sup>(٦)</sup> يشير الى العلة الفاعلة للخلق ما بعد المخلوق الأول , وربما لفظة (التصوير) في قوله تعالى ﴿هو الله الخالق البارئ المصور﴾<sup>(٧)</sup> تشير الى العلة الصورية .

(١) الكافي / كتاب التوحيد / باب العرش والكرسي / ح ٣٣٥

(٢) الروم / ٤٠

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام / ج ١ / باب ١٢ / ح ١

(٤) الذاريات / ٥٦

(٥) بحار الانوار / ج ٨٧ / ص ١٩٩

(٦) اصول الكافي / كتاب التوحيد / باب ٣٦ / ح ٣٠٠

(٧) الحشر / ٢٤

وأعتقد أن موضوع العلل الاربعة نتيجة صحيحة لمقدمة صحيحة، لان كل شيء دون الله مُركَّب له مادة وصورة، فلا بسيط بمعنى الاحدية والخلو من المادة والصورة والتركيب إلا الله<sup>(١)</sup>، فلا بد ان كل شيء دون الله أن يكون مُركَّباً، ولا بد له من مادة وصانع ومن غاية لصناعته.

والحقيقة هنا مطلب مهم جدا ودقيق لا بد من الاشارة اليه بشكل اجمالي وتفصيله ليس هنا محله، وهو ان عملية خلق المخلوق الأول (نور النبي) تختلف عن عملية خلق كل شيء بعده، عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا رسول الله أول شيء خلقه الله ما هو؟ فقال: (نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير)<sup>(٢)</sup>، فالمخلوق الأول لم يُخلق بعلل اربعة تسبقه بل حُلق كما وصفه الائمة عليهم السلام بأحاديثهم (خلق الله الاشياء بالمشيئة وخلق المشيئة بنفسها)<sup>(٣)</sup>، فهو خلق خاص من الله على الاصاله وكل شيء بعده من الله بالتبعية، لذلك قال (خلق الله الاشياء بالمشيئة)، أما بقية الاشياء بعد المشيئة فلا بد من وجود اربعة علل لظهورها، فتكون المشيئة هي نفسها في مرتبة لاحقة هي العلل الاربعة لكل الوجود، ومن هنا علينا ان نصحح العبارة التي شاعت عند الفلاسفة وهي قولهم (لقد حقق العلماء والحكماء والفلاسفة بان كل موجود في العالم له علل اربعة)، ويجب ان تصاغ على موجب هذا الطرح هكذا (بان كل موجود له اربعة علل بعد المخلوق الأول).

وعليه فالمخلوق الأول من الله على الاصاله والكل من الله بواسطة المخلوق الأول على التبعية، كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم (انا من الله والخلق مني)<sup>(٤)</sup>، ويؤيده قول امير المؤمنين عليه السلام (انا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا)<sup>(٥)</sup>، فاجتمعت في المخلوق الأول جميع العلل التخيلية لكي يظهر غيره، لانه علّه لغيره.

فيكون المخلوق الأول او (نور النبي) او (المشيئة) او (الحقيقة المحمدية) على تعدد

(١) عن الصادق عليه السلام (لان ما سوى الله الواحد متجزئ والله واحد غير متجزئ) التوحيد الشيخ الصدوق

/ باب ٢٩ / ح ٦

(٢) بحار الانوار / ج ٥ / ص ٢٤ / ح ٤٣

(٣) اصول الكافي / كتاب التوحيد / باب ٣٦ / ح ٣٠٠

(٤) مشارق انوار اليقين / الحافظ رجب البريبي ، مستدرک سفينة البحار للنمازي (انا من الله والكل مني)

(٥) شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد / ج ١٥ / ص ١٩٤

التسميات هي العلل الاربعة للموجودات<sup>(١)</sup> .

فكونهم صلوات الله عليهم هم العلة الفاعلة لقول امير المؤمنين عليه السلام (والناس بعد صنائع لنا), وكما قال الامام علي عليه السلام (فالقى في هويتها مثاله فاصدر عنها افعاله)<sup>(٢)</sup> وان الله القى في هويتهم مثاله فأصدر عنهم افعاله, وأما كونهم العلة المادية فقد تصافرت المرويات كون الخلق خلق من انوارهم, اما كونهم العلة الصورية فهم اسماء الله وصفاته التي ملئت اركان كل شيء (بهم ملأت سمائك وأرضك حتى ظهر لا اله الا انت)<sup>(٣)</sup>, اما كونهم العلة الصورية فهم ظاهر الله في خلقه وحجته التي تتقلب في الصور كيف تشاء, اما كونهم العلة الغائية فخلقهم لكي يعرف الناس خالقهم, فالعلة الغائية هي المعرفة, كما في الحديث القدسي (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان أعرف)<sup>(٤)</sup>, وقولهم عليه السلام (بنا عرف الله)<sup>(٥)</sup>, فالغاية هي المعرفة .

وهذه العلل الاربعة في المخلوق الأول في غاية الوحدة والبساطة اذ لا يمكن تميز أولها من اخرها الا بالوجدان, وهي متداخلة متناغمة وتظهر بالتساوق عند خلق الاشياء<sup>(٦)</sup> , ومن هنا نفهم لماذا وردت عدة احاديث بعبارة (اول ما خلق الله ) وهي تصف (العقل , القلم , اللوح , الماء وغيرها) بعبارات (اول ما خلق الله العقل , اول ما خلق الله الماء , اول ما خلق الله القلم , اول ما خلق الله اللوح)<sup>(٧)</sup> , فيمكن القول ان هذه الاربعة التي هي أول ما خلق هي نفسها العلل الاربعة للموجودات لأنها كلها ظهرت

(١) يقول السيد كاظم الرشتي (والائمة أي الاربعة عشر المعصومين سلام الله عليهم هم العلل الاربعة

لوجود الكائنات والحوادث المكونات) جواهر الحكم / ج ٧ / ص ٦٨

(٢) الصراط المستقيم/ علي بن يونس العاملي/ ج ١ / ص ٢٢٢

(٣) دعاء الامام الحجة / دعاء رجب

(٤) بحار الانوار / ج ٥ / ص ٢٤ / ح ٤٣

(٥) بصائر الدرجات / الصفار / ٨٤ / وعن ابي جعفر عليه السلام (الاصبياء هم ابواب الله عز وجل التي يؤتى منها

ولولاهم ما عرف الله ) الكافي / ج ١ / ص ١٩٣

(٦) أقصد بالتساوق هو ظهور مفهومين في الوقت نفسه ليس احدهما قبل الاخر كمفهوم الابوة والبنوة

ففي اللحظة التي يكون لك فيها ابن تكون اصبحت أب فالأبوة مفهوم متساوق مع البنوة ظهورا .

(٧) عن الامام الصادق عليه السلام ( ان الله عز وجل ثناؤه خلق العقل, وهو اول خلق خلقه من الروحانيين عن

يمين العرش من نوره) . الخصال / الصدوق / ص ٥٨٩

عن الامام الصادق عليه السلام (اول ما خلق الله عز وجل ما خلق منه كل شيء قلت: جعلت فداك وما هو ؟

قال: الماء ) بحار الانوار / المجلسي / ج ٥ / ص ٢٤٠ / ح ٢٣

عن الامام الصادق عليه السلام (ان اول شيء خلقه الله القلم فأمره فكتب كل شيء يكون) كنز العمال علاء الدين

المتقي بن حسام الدين الهندي / ج ٦ / ص ١٢٢ / ح / ١٥١١٥ كتاب حقائق العالم

بالتساوق في نفس الوقت من المشيئة، فكانت كلها اول ليس احدها قبل الاخر، فيكون على سبيل الفرض العقل هو العلة الغائية، والماء هو العلة المادية، والقلم هو العلة الفاعلة، واللوح هو العلة الصورية، وكل علة من هذه العلل ممكن ان تقوم بعمل علة اخرى، لانها كلها علل تامة.

العلّة الغائية	العلّة المادية	العلّة الفاعلة	العلّة الصورية
عقل	ماء	قلم	لوح

وهذه كلها عبر عنها الحديث بلفظة واحدة كونها (الحروف) وسمها (فعلا منه) يقول بها للشيء (كن فيكون) ، عن الامام الرضا عليه السلام (ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدتها فعلا منه كقوله كن فيكون ، وكن منه صنع وما يكون به المصنوع)<sup>(١)</sup>، فكل هذه المفاهيم (العقل ، الماء ، القلم ، اللوح ) علل تخلقية، وكلها افعال تكوينية منها تخلق الاشياء بالفعل (كن فيكون)، فكلها مكونات الفعل (كن) لانه عليه السلام يقول (كن منه صنع ) ومنها تظهر الاشياء اي (ما يكون) لانه عليه السلام يقول (وما يكون به المصنوع).

وستظهر كل هذه العلل بمستوى ادنى بمفاهيم ومسميات أخرى كما قلنا أن كل مفهوم تتعدد معانيه ومدلولاته من عالم الى آخر حسب طبيعة ذلك العالم، فكلما ظهرت رتبة جديدة في الخلق ظهرت هذه المفاهيم بشكل وطبيعة جديدة و (الاستدلال على ما هناك لا يكون الا بما هيئنا)، فاذا نزلت هذه العلل والمفاهيم (العقل ، الماء ، القلم ، اللوح) الى رتبة اخرى ظهرت اركان العرش الاربعة (ركن الخلق، ثم ركن الرزق، ثم ركن الممات ، ثم ركن الحياة)، والتي تظهر بعدها الانوار الاربعة كما في الحديث (نور أحمر منه أحمرت الحمرة، ونور اخضر منه اخضرت الخضرة، ونور اصفر منه اصفرت الصفرة، ونور ابيض منه ابيض البياض)، والتي تتشعب بدورها الى مفاهيم اخرى، منها الملائكة الاربعة العالين، ثم الملائكة المعروفين (جبرائيل ، وميكائيل ، وعزرائيل و اسرافيل)، ثم الطبائع الاربعة (حرارة ، برودة ، رطوبة ، ييوسة)، ثم العناصر الاربعة (النار ، الهواء ، الماء ، التراب)، والجهات الاربعة والفصول الاربعة والرياح

(١) عيون اخبار الرضا (ع) / ج ١ / باب ١٢ / ح ١

الاربعة وغيرها<sup>(١)</sup>.

وكلل هذه العلل في المشيئة ومنها تخلق الاشياء (خلق الله المشيئة بنفسها وخلق الاشياء بالمشيئة)، فاذا اجتمعت (الغاية ، والفعل ، والمادة ، والصورة) ظهر كل شيء (عقل ، ماء ، قلم ، لوح) او (عقل ، وروح ، ونفس ، وطبيعة) وهذه العلل الاربعة هي أركان العرش الذي هو ينبوع علل الاشياء .

الركن الأول	الركن الثاني	الركن الثالث	الركن الرابع
عقل	روح	نفس	طبيعة
ابيض	اصفر	اخضر	احمر
حرارة	برودة	رطوبة	يبوسة
نار	هواء	ماء	تراب

ومن هنا سنفهم الاشكال الفلسفي الذي يثار بين الحين والاخر، فالبعض يُشكلون على من يقول ان الحقيقة المحمدية ﷺ هي العلل الاربعة للتخليق، او ان الرسول محمد وآل البيت ﷺ هم علة الخلق ويقولون ان الله هو العلة ولا خالق سواه. والواضح أن القرآن الكريم قد صرح بوجود عدة خالقين والله احسن الخالقين، والله عز وجل لا يكون علة لغيره، لأنه (خلق المشيئة بنفسها)، فالنور المحمدي ﷺ مخلوق إلا انه علة نفسه، لان الله لو كان علة لأول مخلوق لأصبح الخالق والمخلوق في صقع واحد ولحدثت المجانسة والملازمة بين الله وخلقته وهو المحال، والله جلّ شأنه كما يصفه الامام ابي جعفر عليه السلام بقوله (الله خلو من خلقه وخلقته خلو منه)<sup>(٢)</sup>.

(١) لاحظ الحديث التالي كيف يصف اشياء تخرج من اشياء ويؤكد ان الأولية على الاصلة للنور المحمدي ﷺ وبقية الأوليات اضافة مشتقة منه، عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله ﷺ اول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال (نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير، ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله اقساماً، فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم، واقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله، ثم جعله اجزاء، فخلق الملائكة من جزءه والشمس من جزء، والقمر والكواكب من جزء، واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ..... ) بحار الانوار/ ج ٢٥ / ص ٢٢

(٢) اصول الكافي / كتاب التوحيد / ح ٢٢٠ كذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ( لا خلقه فيه ولا هو في خلقه ) اصول الكافي / كتاب التوحيد / ح ٢٤٤

والموضوع أشكل عليهم لأنهم يمكن ان يتصوروا أن الحقيقة المحمدية هي العلة المادية والصورية والغائية للخلق، إلا أنها لا تكون العلة الفاعلة فهو مشكل عندهم، والحق أن هذا الاعتراض غير ناهض لان امر الذات هو غير أمر الفعل، فأمر الذات لا كلام فيه لانه المجهول، أما امر الفعل فهو الحقيقة نفسها، فالحقيقة المحمدية لا تعمل باستقلال عن الله بل هي سبب لظهور فعل الله، فالفعل مرة ينسب لصاحبه الاصلي ومرة ينسب لمن يظهر منه الفعل، كما في عملية الكتابة فيصح ان تقول (أنا أكتب) وتنسب فعل الكتابة لنفسك، ويصح القول (اكتب بيدي) وتنسب فعل الكتابة ليديك، فالفعل واحد ولكن له ظهورات، فالرسول محمد وآله صلوات الله عليهم ليسوا هم ذات الله بل هم الفعل، فيكونون هم العلة الفاعلة لمن دونهم<sup>(١)</sup>.

والقلم بهذا المعنى هو العلة الفاعلة في العالم الملوكوتي، وكل فعل سيصدر من القلم يترجم الى الخارج على هيئة مخلوق لان القلم مخلوق خلاق، فما يقوله وما يكتبه لا بد وان يكون له تحقق في الخارج بالفعل (كن فيكون).

وتشير بعض الاحاديث بان لغة القلم التي كتبت بحروف كونية لا زالت مكتوبة على صفحة السماء ومنها قصة الحسين عليه السلام وهو ما رآه نبي الله ابراهيم عليه السلام مكتوبا على صفحة السماء، وهؤلاء الأولياء يعرفون هذه اللغة ونحن لا نعرفها.

عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فنظر نظرة في النجوم . فقال اني سقيم﴾<sup>(٢)</sup>، قال (حسب فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام فقال: اني سقيم ملل يحل بالحسين عليه السلام)<sup>(٣)</sup>.

كما ان الله عز وجلّ عندما اراد ان يخبر زكريا عليه السلام بما يجري على الحسين عليه السلام في

(١) يقول السيد كاظم الرشتي (وأما في الواقع فالعلة هي الفاعل والخالق وهما صفتان للفعل لا صفتان للذات وقد اجمع عليه الشيعة المخلصون المقتفون لأثار ائمتهم الهداة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين فالمناسبة بين الفعل والمفعول لا بين الذات والمفعول فالذات تحدث الفعل بنفسه بلا كيف ولا اقتران ولا ربط يحدث المفعولات به بعد ما احدث ذكرها فيه فيناسبه كل مفعول بما فيه من ذكره واسمه ولا يصح السؤال عن كيفية احداث الفعل اذ لا كيف هنا لان كيف مخلوق به ولا يجري عليه ما هو اجراه وهو السابق على الكيف والكم والزمان والمكان والأولية والاخرية والابتداء والانتهاء) جواهر الحكم / ج ٤ / شرح حديث عمران الصابي / ص ٢٤٢

(٢) الصفات / ٨٨- ٨٩

(٣) تفسير البرهان / البحراني / ج ٦ / ص ٤٢٩ / ح ١

كربلاء اخبره بلغة الحروف الكونية وهي (كهيعص)<sup>(١)</sup>.  
 عن الامام العسكري عليه السلام من حديث طويل في احوال زكريا عليه السلام وكيف ان الله علمه  
 معنى الحروف (كهيعص) , قال (.....) فقال (كهيعص) فالكاف اسم كربلاء  
 والهاء هلاك العترة , والياء يزيد لعنه الله وهو ظالم الحسين, والعين عطشه, والصاد  
 صبره, فلما سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة ايام (.....)<sup>(٢)</sup>.  
 وهنا يؤكد ان كتابة القلم في ذلك العالم كانت بالحروف التكوينية التي هي الابداع الثاني  
 (فعلا منه كقوله كن فيكون) والتي كل حرف منها يمثل مفهوم مستقل لوحده, لان  
 ذلك العالم قريب من المبدأ وهو اقرب للبساطة, فالتعابير والمفاهيم فيه تظهر بالشكل  
 الحروفي البسيط وليس بالكلمات المركبة والعبارات الطويلة, وانما ظهرت العبارات في عالم  
 الزمان, لذلك تم تفسير هذه الحروف لزكريا عليه السلام بعبارات كاملة.

(١) مريم / ١

(٢) تفسير البرهان / البحراني / ج ٥ / ص ١٠٢ / ح ٣



## القلم واللغات الأربعة

لابد انك عرفت الان عزيزي القارئ ان احداث جريان القلم بما هو كائن الى يوم القيامة كونه علّة تكوينية فاعلة من العلل التخليقية الاربعة, لاننا يجب ان ننظر لكلام السادة المعصومين (عليهم السلام) كونها قوانين, ولا بد ان تتذكر ان احداث القلم قد جرت في عالم برزخي بين السمرد والدهر (راجع المخططات السابقة), وهذا العالم له خصوصية بحكم موقعه بين عالمين كليين, فهو فاعل ومنفعل بنفس الوقت, فهو منفعل بما فوّه وهي المشيئة والمخلوق الأول, وفاعل لما دونه لانه علّة لما دونه, فهو مُحرك ومُتحرك اذا جاز التعبير, فهو متحرك بمعلوليته لما فوّه, وهو مُحرك كونه علّة لما دونه .

فالقلم ملك من ذلك العالم البرزخي بين السمرد والدهر, وكائن خلاق تظهر اثاره في الدهر, فهو العلّة الفاعلة الدهرية, اما المداد الذي يكتب به فهو العلّة المادية الدهرية, وهو الماء التخليقي الدهري الذي يقول عنه سبحانه وتعالى ﴿وكان عرشه على الماء﴾<sup>(١)</sup>, وهما من اركان العرش الاربعة التي هي كما افهم (العقل - الماء - القلم - اللوح), وهي العلل التخليقية الاربعة للموجودات (العلّة الغائية - العلة المادية - العلة الفاعلة - العلة الصورية) في اول الدهر, وبالقلم تظهر القوانين والاوامر التي هي مشيئة الله وإرادته التي اظهرها الفعل بواسطة العقل بالحروف التكوينية التي يقول عنها الائمة (عليهم السلام) (فعلا منه كقوله كن فيكون) .

سئل ابو عبد الله (عليه السلام) عن (نون والقلم), قال (ان الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد, ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضاً من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب, قال يا رب ما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة, فكتب القلم في رق اشد بياضاً من الفضة واصفى من الياقوت, ثم طواه فجعله في ركن العرش, ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابداً, فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها).....<sup>(٢)</sup>.

(١) هود / ٧

(٢) مجمع البحرين / الشيخ الطريحي / ج ٤ / ص ٢٥٨

فخط القلم هناك مصائر الاشياء وكتب ما كان وما يكون بالأمر الفعلي, وظهر ما كان وما يكون بالأمر المفعولي, عندما كانوا صلوات الله عليهم في ذلك العالم وحدهم حيث لا سماء مبنية ولا ارض مدحية, فجاء الخطاب للقلم كما ورد في الحديث (اكتب). وقد ذكرت سابقا بدلالة الاحاديث ان القلم في ذلك العالم جرى بلعن يزيد اربعة مرات بدون اذن فأثنى الله عليه, كما ورد (والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير اذن ربه فأوحى الله تعالى الى القلم انك استحققت الثناء بهذا اللعن)<sup>(١)</sup>.

والقلم بطبيعته كمخلوق خلاق فكل شيء يكتبه يتحول الى وجود خارجي, لانه علّة فاعلة, فهو يستمد من ماء التخليق الأول, ويكتب على لوح الابتداء بالحروف التكوينية بالفعل كن فيكون, فاذا كتب شيء فيه معنى الرحمة ظهرت مخلوقات رحمانية, واذا كتب شيء فيه معنى عقلي ظهرت مخلوقات عقلية, واذا كتب شيء فيه معنى روحي ظهرت مخلوقات روحية, واذا كتب سماء ظهرت سماء, واذا كتب ارض ظهرت ارض, واذا كتب نار ظهرت نار, واذا كتب جنة ظهرت جنة وهكذا, واذا كتب شيء فيه غضب ظهرت مخلوقات غاضبة وهي زبانية النار مثلاً المخلوقه من غضب الله, وهنا يأتي السؤال بما ان القلم كائن خلاق فماذا سيظهر لو صدر منه اللعن؟ الواضح انه ستظهر كائنات ملعونه, والذي يؤيد الاستنتاج هو حديث العقل والجهل, عن ابي عبد الله عليه السلام من حديث طويل قال (اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا, قال سماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا, فقال ابو عبد الله عليه السلام: ان الله عزّ وجلّ خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره, فقال له: أدبر فأدبر, ثم قال له: أقبل فاقبل, فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقا عظيماً وكرمتك على جميع خلقي, قال: ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانياً, فقال له: أدبر فأدبر ثم قال له: أقبل فلم يقبل, فقال له استكبرت فلعنه .....)<sup>(٢)</sup>.

هنا ستقول لي ان القلم صدرت منه اربعة لعنات والقلم يكتب من الماء الأول للتخليق الذي هو **﴿وكان عرشه على الماء﴾**<sup>(٣)</sup>, فيما الحديث الذي ذكرته عن العقل والجهل

(١) بحار الانوار / ج ٤٤ / ح ٣٩ / ص ٢٤٣

(٢) الكافي / الاصول / كتاب العقل والجهل / ح ١٤

(٣) هود / ٧

يقول ان الجهل مخلوق من (البحر الاجاج ) ليس في هذا تناقض؟ نعم اذا كان هناك تناقض, فهو في عقولنا اما في كلام السادة المعصومين عليه السلام فلا تناقض, وهذا الاشكال سيزول لو عرفنا طبيعة العوالم ووضعنا كل حديث في موضعه وعالمه, فالحديث الذي يبين صدور اللغات الاربعة من القلم, فالقلم هنا لا يأخذ من مداد المشيئة, فالمشيئة لا يصدر منها إلا الخير التي هي اللغات الاربعة, وهي (العقل , الماء , القلم , واللوح), فالقلم يأخذ العلة المادية الدهرية التي هي في رتبته وهي الماء , التخليقي الأول او العلة المادية الأولى, وهذا الماء هو جوهر والأشياء فيه كامنة غير مشخصة وغير مميزة كما في دواة الحبر ايضا, فالحبر جوهر صالح لكتابة اي شيء, والقلم هو المظهر للأشياء بالكتابة بالماء التخليقي الأول, فيمكن ان تكتب ملاك ويمكن ان تكتب شيطان, ويمكن ان تكتب مؤمن ويمكن ان تكتب كافر, ويمكن ان تكتب شيء عليه اثار الرحمة ويمكن ان تكتب شيء عليه اثار اللعنة, وهكذا ويمكن ان تكتب اي شيء فهو صالح لأي شيء, وهذا هو الفرق بين امر الله الفعلي الذي هو اول ما خلق الله, وبين امر الله المفعولي الذي ستخلق به الاشياء بعد المخلوق الأول, فالأمر الفعلي الذي هو مقام المشيئة والحقيقة المحمدية لا يخرج منه الا الخير كما ورد في الحديث (اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ومنه خلق كل خير), والخير هو مجمل العلل التخليقية الاربعة التي هي أركان العرش الاربعة, وهي المظهر الأول للنظام الرباعي لكل شيء, اما الامر المفعولي فهو كل شيء ابتداء من الدهر الى نهاية الزمان الذي هو عالم الكثرة والتعدد والصور, ففيه يظهر الخير والشر, والمؤمن والكافر, والطيب والخبيث, وكل المتضادات والتي عبر عنها حديث العقل والجهل بانه (جنود العقل وجنود الجهل).

والحق ان الجهل والشر لا يمكن ان تصدر من الله بالمباشر, لان خالق المادة ليس هو خالق الصورة, وصانع السرير ليس هو خالق الخشب, فأمر الله الفعلي هو المادة الخام الصالحة لانتاج كل موجود, اما الامر المفعولي فهو ظهور صور الاشياء على المادة, فالله خلق الحقيقة والحقيقية خلقت القلم وكل العلل الاربعة, والقلم خلق الصور والصور بحد ذاتها لا شقية ولا سعيدة, لا مؤمنة ولا كافرة, فالجهل يظهر نتيجة اختيار المخلوقات التي تفعل هذه الصور, فالجهل بالاساس صورة جامدة لا تحقق لها الا باستدعاء

المخلوق, وهكذا عندما يختار المخلوق الجهل يظهر الجهل ويبدأ بالعمل, واذا ظهر الجهل والعقل اساسا موجود ظهرت المتضادات, اي ظهرت جنود العقل وجنود الجهل, وعندها يصح تكليف المخلوقات.

وانما صدرت هذه اللغات الاربعة ليعلم الخلق الطاعة والمعصية عندما يأمرهم وينهاهم, فالله خلق الاشياء لتعليم العبد, والعبد يفعل الذنب بالتعدي, والرب خلقه ليميز الخبيث من الطيب, والعبد اختار بارادته ولا يمكن للعبد ان يطيع الا بقابلية على المعصية, والمعصية لا تظهر الا بوجود اسبابها, فكانت اللغات الاربعة سببا في ايجاد الشر والجهل والشيطان لكي تكون هناك قابلية على المعصية, وبالتالي قابلية على الطاعة, ومن هنا كان الخلط ما بين الخير والشر والطيب والخبيث هو سر الاختيار لكي تحصل الطاعة والمعصية, ولا طاعة الا بوجود المتضادات, والمضطر ليس بمطيع, والمجبور يقبح حسابه, فالخير والشر من الشيء الذي خلقه الله والعباد عاملون عليها, فالله يخلق الخير والشر على هيئة صورة, والعبد هو الذي يختار بارادته احدى الصورتين, فاذا اختار العبد الشر ظهر الشر بعلم الله ولكن بغير رضاه, فكل شيء يظهر بعلم الله والعبد هو الذي يختار, كما يقول امير المؤمنين عليه السلام (علم الله بالاشياء لا يدخل الخلق في فعلها), فالخير خلق من الله على الاصاله, والشر خلق من الله على التبعية **﴿قل كل من عن الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا﴾**<sup>(١)</sup>, والذي افهمه من عبارة (خلق الله الخير والشر) كما في المثل التالي, فانت تقول ان الله خالق كل البشر وهو كذلك بلا شك, ولكنه خلق ادم عليه السلام بيده ونفخ فيه من روحه فقد خلقه الله على الاصاله, اما اولاد ادم عليه السلام فخلقوا بالتناسل والنكاح والتكرار بالاسباب الطبيعية, فهم مخلوقين من الله ولكن بالتبعية بواسطة ادم عليه السلام, فالأول نتاج الله بيده, والثاني نتاج الله بمخلوقاته, وكذلك الخير نتاج الله على الاصاله, والشر نتاج مخلوقاته فهو من الله بالتبعية.

عموما الذي ليس لديه قابلية على التمييز لا يصح تكليفه, والذي ليس له القابلية على المعصية ليس له القابلية على الطاعة, فوجب ان تكون المخلوقات مميزة لها القابلية على الطاعة والمعصية حتى تُكَلَّف, وبعدها حصل الاختيار في عالم الذر, فلا اختيار بدون

وجود القابلية على الفعل او الترك.

ومن هنا استشف امر اعتقد انه مهم وبجاجة لبحث مفرد وتقصي حثيث وهو القول بان للخير اربعة علل ينتج منها كل شيء جميل نتاجها ما سماه الحديث جنود العقل وما تكلمنا عنه سابقاً، وللجهل ايضا اربعة علل ولا ينتج منها الا كل شر وهو ما سماه الحديث جنود الجهل، وهي المعادلة التي طرحها حديث العقل والجهل عندما قال للعقل ادبر فأدبر، وعندما قال له اقبل فأقبل، فهو ينتج كل شيء بالحركة المفعولية اقبالا وادبارا، اما الجهل فعندما قال له اقبل فلم يقبل فلا يظهر منه اي خير لأنه لا يريد ان يقترب من الخير، وعندما قال له ادبر فأدبر فهو لا ينتج الا الشر لأنه ادبر ولم يقبل، ومن هنا يكون للجهل ايضا نظام رباعي ظلماني من باب قول الامام الرضا **عليه السلام** (ولم يخلق شيئا فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده فالله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه.....)<sup>(١)</sup>، فيكون للجهل ماء او بحر ظلماني تظهر منه الاشياء الشريرة والظلمانية فقال عن الجهل (خلقه من البحر الاجاج)، فهذا البحر ليس هو ذلك الماء التخليقي الأول.

اذا لا بد من وجود علل اربعة لظهور الجهل وهي نفسها اللغات الاربعة التي صدرت من القلم بالامر المفعولي، لان اللعن اذا صدر من مخلوق علوي لا بد وان صورة هذا العمل تتناسب مع موضوع اللعن، وهي حتماً صورة ليست جميلة، فتكون كل لعنة علة من العلل الاربعة لخلق بقية الشرور، ويجب ان تكون اربعة لانه لا شيء يظهر الا بعلة اربعة، فاللغات كلها يزيد، والشرور كلها يزيد، لذلك سماه الحديث (لعين اهل السماوات والارضين)

اللغة الأولى	العلة المادية الخبيثة	الطينية الخبيثة – البحر الاجاج – الماء العالج
اللغة الثانية	العلة الفاعلة الخبيثة	الجهل
اللغة الثالثة	العلة الصورية الخبيثة	المسوخية الجنود السبعون
اللغة الرابعة	العلة الغائية الخبيثة	معصية الله

(١) عيون اخبار الرضا **عليه السلام** / ج ١ / باب ١١ / ح ٥١

والذي افهمه من صيغة اللعن الرباعية هو عملية تماثل مع النظام الرباعي الكوئي بشكله السلبي, اي عرش الجهل كما قال الحديث (ثم خلق الجهل ظلمانيا) فكل لعنة اصبحت ركن من اركان هذا العرش الظلماني, وبما ان العرش هو مصدر علل الاشياء وكل شيء ظهر منه بالتدرج, وبما ان العرش رباعي الاركان, فعندما لعن القلم يزيد اربعة مرات ما بقيت ذرة في الوجود الا لعنته لعناً مادياً وفعلياً وصورياً وغائباً, ولعنته الملائكة الاربعة العالين, والعلل الاربعة, والعناصر الاربعة, والطبائع الاربعة, والاخلاط الاربعة, بل لعنهم كل شيء ينتسب للعقل وجنوده.

وبالامكان ان تجد متلازمات في المأثور الروائي تؤيد مفهوم اللعن الرباعي بعملية متناسقة بين كلام المعصومين عليه السلام في عالمنا وما قاله القلم في تلك العوالم, وقد قال الامام الرضا عليه السلام (.... وقد علم ذووا الالباب ان الاستدلال على ما هناك لا يكون الا بما هيئنا .....)<sup>(١)</sup>.

لاحظ ما ورد في زيارة عاشوراء في الفقرات التالية من الزيارة وكيف يلعنهم اربعة لعنات متتالية (فلعن الله امة اسست اساس الظلم والجور عليكم اهل البيت - ولعن الله امة دفعتكم عن مقامكم وازالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها - ولعن الله امة قتلتكم - ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم), وكذلك العبارة التي تلعن فيها مائة مرة يمكن تقسيمها الى اربع مجاميع (اللهم العن اول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد - واخر تابع له على ذلك - اللهم العن العصاة التي جاهدت الحسين وشايعت وبايعت وتابعت على قتله - اللهم العنهم جميعا) وهي ايضاً اربعة لعنات. اما اللعن الختامي في زيارة عاشوراء فهو لعن اثنا عشري, ولعل كل لعنة خاصة بإمام من الائمة الاثنا عشر في زماننا والله العالم, لاحظ صيغة اللعن ((١) اللهم خص اول ظالم باللعن مني وابدأ به اولاً (٢) ثم العن الثاني (٣) والثالث (٤) والرابع (٥) اللهم العن يزيد خامساً (٦) والعن عبيد الله بن زياد (٧) وابن مرجانة (٨) وعمر بن سعد (٩) وشمراً (١٠) وآل ابي سفيان (١١) وآل زياد (١٢) وآل مروان الى يوم القيامة).

وظهورات هذه العلل الاربعة تجد لها مصداق في كل مراحل الصراع بين الخير والشر,

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام / ج ١ / باب ١٢ / ح ١

والحديث التالي كاشف عن ظهور من ظهورات هذه العلل في فترة تاريخية مهمة من حياة الامة.

عن ابي حمزة الثمالي من حديث طويل مع الامام ابي جعفر عليه السلام (..... قلت: ومن اعداء الله اصلحك الله؟ قال (الاوثنان الاربعة) قال: قلت: من هم؟ قال (ابو الفصيل, ورمع, ونعثل, ومعاوية, ومن دان دينهم فمن عادى هؤلاء فقد عادى اعداء الله) <sup>(١)</sup>.

والحديث كما ترى كاشف عن عبارة زيارة عاشوراء (اللهم خص اول ظالم باللعن مني ثم العن الثاني والثالث والرابع), والحديث يكشف هوية الرابع كونه معاوية, ويمكن ان تلاحظ في زيارة عاشوراء انه ليس اللعن رباعي فقط بل حتى السلام ايضاً رباعي, لاحظ عبارة (السلام عليك يا ابا عبد الله - السلام عليك يا بن رسول الله - السلام عليك يا بن امير المؤمنين وابن سيد الوصيين - السلام عليك يا بن فاطمة سيدة نساء العالمين), وكذلك السلام رباعي على الحسين عليه السلام واتباعه لاحظ (السلام على الحسين - وعلى علي بن الحسين - وعلى اولاد الحسين - وعلى اصحاب الحسين). وحتى موضوع البراءة من اعداء الحسين عليه السلام في زيارة عاشوراء رباعية لاحظ عبارة (برئت الى الله واليكم منهم - ومن أشياعهم - وإتباعهم - وأوليائهم), وعبارة (اني سلم لمن سالمكم - وحرب لمن حاربكم - وولي لمن والاكم - وعدو لمن عاداكم). ولو قارنت بي عبارات اللعن وعبارات البراءة ستجد انسجام واضح كما في الجدول ادناه

(١) تفسير العياشي: ١١٦/٢ ح ١٥٥

لم يذكر الحديث اسماء هؤلاء الثلاثة بشكل صريح بل رمز لها باسماء اخر ربما لاسباب التقية, فابو الفصيل هو الأول ابو بكر, والفصيل هو ابن الناقة البكر (بكسر الباء), وهو قريب من بكر (بفتح الباء), فيكون ابو الفصيل هو ابو بكر, واما (رمع) فهو معكوس اسم (عمر) وهو بهذا الشكل لانه مقلوب ومنكوس لعنة الله, والرمع عند اهل المعاجم هو الاضطراب والتحرك ورمعت الام ولدها اي القته لغير تاممه, ولكن للرمع اسم اخر يذكره اهل المعاجم وهو ينطبق على مواصفات عمر وهو ان الرماعة (المشددة) هو الاست, وقد استخدم الحديث هذه اللفظة (رمع) للدلالة على نجاسة هذا الشخص, فكما تقول هذا الشخص خيال اي يحسن ركوب الخيل, فالرماع هو الذي يحسن استخدام استه فيركبون عليه, واما نعثل فهو اسم لعثمان وفي القاموس نعثل هو الضبع والشيخ الاحمق وهو اسم ليهودي كان في المدينة المنورة ومنه قول عائشة اقتلوا نعثلا.

العبارة الاولى	العبارة الثانية	العبارة الثالثة	العبارة الرابعة
اللعن	فلعن الله امة اسست اساس الظلم والجور عليكم اهل البيت	ولعن الله امة دفعتكم عن مقامكم وأنزلتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها	ولعن الله الممهدين لهم بالتمكن من قتالكم
البراءة	برئت الى الله واليكم منهم	ومن اشياعهم	واتباعهم واوليائهم
اللعن النهائي	اللهم العن اول ظالم ظلم حق محمد وال محمد	وأخر تابع له على ذلك	اللهم العن التي العصابة التي جاهدت الحسين وشايعت وبايعت على قتله

وكذلك يمكن ان تجد النظام نفسه في دعاء (صنمي قريش), لاحظ اللعنة الرباعية في بداية الدعاء (اللهم العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وابنتيهما) فهما صنمين وابنتيهما يكون المجموع اربعة, فاللغات الاربعة ليزيد في عالم القلم ترجمت في الدنيا بلعن اربعة شخصيات صنمين وابنتيهما, فهم جميعا تمثلات للعلل الظلمانية الاربعة, وهي مجموعها يزيد الملعون في الدنيا, لذلك عندما ذكرت زيارة عاشوراء لعن اربع جهات (اللهم خص اول ظالم باللعن مني وابدأ به اولاً - ثم العن الثاني - والثالث - والرابع), فهذه علل ظلمانية اربعة, ألا انه عقب بعدها بقوله (ثم العن يزيد خامساً), لأنه مجموع هذه العلل الظلمانية الاربعة, وهذا اللعن يخص القيادات, وانك تجد المنظومة نفسها في اللعن الرباعي للإتباع ومن يتصل بهم لاحظ عبارة دعاء صنمي قريش اللهم العنهما (واتباعهما - وأولياءهما - وأشياعهما ومحبيهما) . فاذا عرفت أن القلم هو امير المؤمنين عليه السلام وهو أول اللاعنين اذ لعن يزيد اربعة مرات, ستعرف لماذا انتهى دعاء صنمي قريش ايضا باربع لغات, اذ ينتهي بتريديد العبارة (اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه اهل النار) اربع مرات.

ولا ندري على وجه الدقة اي من هذه العبارات في زيارة عاشوراء او في دعاء صنمي قريش هي لغات القلم الأولى, ولكن الراجح ان عبارات زيارات عاشوراء هي المعنيه لان القلم لعن يزيد, ولكن عبارات دعاء صنمي قريش تشير الى جهة مؤسسة لما سيحدث في كربلاء وعبارات عاشوراء تشير الى جهة منفذة, ومن هذه اللغات

الاربعة الأولى رددت صداها في كل العوالم فظهرت انواع اللعنات حسب طبيعة كل عالم يظهر فيه, حتى ان عبارة دعاء صنمي قريش تشير الى لعن في اوقات مختلفة لاحظ العبارة , لعنا كثيراً (دائماً - ابدأ - دائماً - سرمداً) .

وقد ورد في جملة من المرويات ان جملة من الانبياء لعنوا يزيد اربعة مرات, كما لعنه ادم عليه السلام اربع مرات, ولعنه نوح عليه السلام اربع مرات فسارت السفينة, ولعنه ابراهيم عليه السلام, واسماعيل عليه السلام, وموسى عليه السلام, ويوشع عليه السلام, وعيسى عليه السلام, بل كل الانبياء, والذين هم زواره في كل ليله جمعه.

ربما ستقول لي كيف يمكن للقلم وهو عبد من عباد الله مطيع له ان يلعن بدون اذن ربه كما في العبارة (والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير اذن ربه), او ليست هذه مخالفة؟ هذه ليست مخالفة, فقد ذكرت سابقا ان المفاهيم تتغير معانيها ومدلولاتها حسب طبيعة كل عالم تظهر فيه, فالذي عندك هنا مخالفة قد يكون في تلك العوالم طاعة, كما انك في الدنيا لو شربت الخمر عصيت الله, ولكن لو شربته في الجنة لاطعت الله, مع الفارق بين الموضوعين لان هذا مثل لتقريب المعنى فقط, وهذا ليس جواب كلي لان الامر فيه سر دقيق يستوجب منا ان لا ننظر للأمر بشكل ظاهري, لان الله اثنى على القلم فعله كما في عبارة (فاوحى الله تعالى الى القلم انك استحققت الثناء بهذا اللعن), ولو كانت مخالفة لما اثنى عليه الله, والمعنى الذي استشفه من موضوع اللعن بدون اذن من قبل القلم والثناء من قبل الله لهذا الفعل كون الشر والجهل لا ينتج عن الله بالأصالة بل ينتج من مخلوقاته, لان الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم خير محض لا شر فيه, ومنها خلق كل خير وهو عالم الاسماء والصفات وعالم الكثرة, ففي هذا الوجود المقيد ستظهر المتضادات, وبما ان القلم علّة فاعلة في الوجود المقيد, لذلك تكفل القلم بإظهار الجانب المظلم من الكون, لانه كتب كل شيء , ولا بد ان يكون هذا الامر بدون اذن لان الحقيقة يخلق الله منها كل خير .

وبما ان القلم بلعنه ليزيد اظهر اربع علل ظلمانية لان القلم كائن فعّال, فان ثناء الله على القلم ايضا انتج كائنات راقية وهم بلا شك ابناء واخوة واهل واصحاب الحسين عليه السلام, ومن هنا سنفهم جانب اخر من شخصيات ملحمة كربلاء من الانصار والاعداء, فلعنات القلم هم قتلة الحسين عليه السلام وثناء الله هم انصار الحسين عليه السلام سبحانه ما

اغرب تدبيرك .

والقلم هنا لا يصدر منه شيء بتعمد او بدون تعمد, كما هو حال صدور المعصية من الكافرين بتعمد, وصدور المعصية من المؤمنين بدون تعمد, فالقلم هنا خارج مفهوم التعمد او غير التعمد, لان القلم علة فاعلة وهو في الحقيقة مقام الارادة في ذلك العالم البرزخي وارادته ارادة الله, ولكن الله مشيئةين واراندين كما يقول الحديث.

عن ابي الحسن عليه السلام قال ( ان لله ارادتين ومشيئتين, ارادة حتم و ارادة عزم, ينهى وهو يشاء ويأمر ولا يشاء, او ما رأيت انه نهى آدم وزوجته ان يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ ان يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى, وأمر ابراهيم ان يذبح اسماعيل ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة ابراهيم مشيئة الله تعالى).

فهناك مشيئة (امكان سرمدية) , ومشيئة (تكوين دهرية) .

وهناك ارادة (امكان سرمدية) , و ارادة (تكوين دهرية).

ففي المشيئة والارادة الامكانية السرمدية كل شيء موجود, ولكن الاشياء لا تظهر الا بحكمه ولا يصدر منها الا الخير, فالعقل يصدر من مشيئة الامكان, والعقل نفسه يكون مشيئة التكوين, لذلك كان العقل اول مراتب الوجود المقيد, فهو معلول بالمشيئة الامكانية وهو بذاته علة تكوينية, والقلم يصدر من ارادة الامكان وهو بنفسه ارادة تكوين, فاذا كتب القلم في اللوح الدهري يمكن ان يكتب خيرا وشرها لانه من التكوين وليس الامكان, فالامكان خير محض والتكوين فيه الخير والشر, كما ان قطرة الخبر مادة امكانية جاهزة لكتابة اي شيء, ولكن يحدث التخصص بالتكوين حين كتابة الكلمات, فالعقل من نتاج المشيئة الامكانية السرمدية التي لا يصدر منها الا الخير وهي نور النبي الاكرم صلى الله عليه وآله الذي خلق الله منه كل خير, اما الجهل فاذا ظهر فهو من الارادة التكوينية الدهرية التي منها كل الوجود المقيد, لذلك ورد في الحديث (وشاء ولم يأمر) , اي شاء بمشيئته الامكانية السرمدية ان يظهر الجهل الا انه لم يأمر بذلك, فعندما لعن القلم الذي هو الارادة التكوينية يزيد اربع مرات بدون اذن, ولأن الاذن موجود اصلاً في الارادة التكوينية الدهرية, لذلك اثني الله عليه لان الثناء صدر من المشيئة الامكانية, اي تحققت المشيئة السرمدية الامكانية من خلال لعن المشيئة الدهرية اربع مرات, فارجوا

الانتباه للمعنى فانه دقيق دقيق دقيق .

ولو تأملت في موضوع ثناء الله على القلم ستجد معنى عميق كون كل الاشياء والمفاهيم تتعامل بشكل غير مألوف عندما يصل الامر الى موضوع الحسين عليه السلام , فالقلم عندما سمع اسم محمد صلى الله عليه وآله انشق من حلاوة الاسم, وعندما وصل لكريلاء لعن يزيد, ومن هنا استشف كقناعة شخصية ان كل الشعائر الحسينية وحتى التي منها تسبب اذية للنفس والجسد هي افعال مُحللة (لا تحتاج الى اذن) لان القلم عند كريلاء لعن يزيد وفعلمها بدون اذن, فأثنى الله عليه, لذلك علينا ان نتأسى بفعل القلم فنفعل كل شيء حتى وان كان مؤذي لنا في سبيل اظهار حزننا للحسين عليه السلام بدون اذن من اي احد, وحتى لو كانت خارج نطاق التكليف كما يقولون, فكل جزع شرعاً مذموم الا الجزع على الحسين عليه السلام, والقلم لعن بدون اذن, فلماذا تستكثرون علينا ان شجعنا رؤوسنا بالسيوف حزننا على الحسين عليه السلام, فلا بد وان الله سيثني علينا كما اثني على القلم, فاذا قالوا لك ان هذا مخالف للشريعة, فقل لهم انكم تهتمون بالقلم بمخالفة الشريعة وتذمون الله لانه اثني على القلم, فعند الحسين عليه السلام تصرف بدون اذن وعند الحسين عليه السلام تنتهي الاذونات ويصرخ القلم, فحتى الجنون هنا مباح فافعل ما شئت ولن تبلغ.

وبما ان القلم عندما لعن يزيد اربع مرات (واثنى الله عليه) فالراجح والله العالم كون الثناء هو عبارة زيارة عاشوراء بالسلام على الحسين عليه السلام فهي تحية رباعية (السلام عليك يا ابا عبد الله - السلام عليك يا بن رسول الله - السلام عليك يا بن امير المؤمنين وابن سيد الوصيين - السلام عليك يا بن فاطمة سيدة نساء العالمين) وكذلك عبارة (السلام على الحسين - وعلى علي ابن الحسين - وعلى اولاد الحسين - وعلى اصحاب الحسين).

فاذا كان القلم هو اول اللاعنين, واذا كان الله هو اول المثنيين فعلياً ان نتأسى بالقلم لكي نستوجب الثناء, لان اللعن من العبد ثوابه الشكر من الله, فكلما سمعت اسم يزيد قل (اللهم العن يزيد - اللهم العن يزيد - اللهم العن يزيد - اللهم العن يزيد) وستسمع عبارات الشكر (صلى الله عليك يا ابا عبد الله - صلى الله عليك يا ابا عبد الله - صلى الله عليك يا ابا عبد الله - صلى الله عليك يا ابا عبد الله).

وكلما سمعت من يلعن يزيد اربعة مرات فقل (السلام على الحسين - وعلى علي ابن الحسين - وعلى اولاد الحسين - وعلى اصحاب الحسين), بل عليك ان تفتح صلاتك بهذا الطقس العبادي الكبير باللعن اربعة مرات على قتلة الحسين عليه السلام وبالسلام على الحسين عليه السلام وانصاه اربعة مرات فحسب الحديث اللعن ثوابه الثناء من الله.

## الشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ

الواضح أن شكر المنعم من الامور التي نص عليها الشرع واتفقت عليها العقلاء, وكذلك قُبِحَ كُفْران النعم وعدم شكر المنعم, وهذا المعنى ثابت في القرآن الكريم بقوله ﴿لئن شكرتم لازيدنكم﴾, فوجب شكر النعمة على اختلاف المنعم, والله عزّ وجلّ جعل لكل شيء سبباً, فاذا اردت ان تشكر الله فاشكر السبب, عن الرسول الاكرم ﷺ يقول الله في جواب شكرتك يا رب (صدقت عبدي الا انك لم تشكر من اجريت تلك النعمة على يديه, واني آليت على نفسي ان لا اقبل شكر عبد لنعمة انعمتها حتى يشكر من ساقها من خلفي اليه) , وعن الامام السجاد علي بن الحسين ؑ قال (ان الله يحب كل قلب حزين ويجب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبده يوم القيامة اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني ان لم تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم للناس) , وعن ابي عبد الله ؑ (من حق الشكر لله ان تشكر من اجرى تلك النعمة على يده), وعن الامام الرضا ؑ (من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزّ وجلّ) , وكذلك شكرنا لله لا يكون الا بشكر اسباب نعمه, ومن افضل من محمد وال محمد ﷺ اسباب لنعم الله, فمن لم يشكرهم لم يشكر الله, فمن شكر السبب شكر المسبب.

والذي يلوح في خاطري القاصر معنى ذوقي لمفهوم (الثناء) كونه (الشكر), فالشاكر هو كل جهة تحب وتؤكد وتؤيد وتجازي على فعل اللعن اذا صدر من اللاعنين, أما اللاعنين فهم (المشكورين).

فالشاكرين حسب هذا التصور هم القائلين (السلام على الحسين - وعلى علي ابن الحسين - وعلى اولاد الحسين - وعلى اصحاب الحسين) ومن هذا الفهم انظر بشكل ذوقي وباطني للآيات التالية والله العالم.

قوله تعالى ﴿ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم﴾, اي ما يفعل الله بعذابكم وانتم تسلمون على الحسين ؑ وأنصاره .

وقوله ﴿واذ تأذن ربكم لان شكرتم لازيدنكم﴾, اي لان زرتم الحسين ؑ لانها

هي الشكر لزيدنكم.

وقوله عزّ وجلّ ﴿وقال رب اوزعني اشكر نعمتك﴾ , اي ربي مكّي من زيارة الحسين ﷺ التي هي النعمة .

وقوله ﴿ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون﴾ , اي كلما تجددت لكم نعمة بعفوا الله عنكم سلموا على الحسين ﷺ او زوروه لأنها الشكر .

وقوله ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾ , اي عندما نرجعكم من الموت في الرجعة فعليكم ان تشكروا بان تقولوا في بداية رجعتكم (السلام على الحسين - وعلى علي ابن الحسين - وعلى اولاد الحسين - وعلى اصحاب الحسين ) , لذلك كان شعار الراجعين (يا لثارات الحسين) لأنهم من الشاكرين, ويمكن ان تلاحظ ان اصحاب الحسين ﷺ وخصوصا ابا الفضل العباس ﷺ عند تلوّاق قالوا (السلام عليك يا ابا عبد الله ) لأنها عبارة الشكر.

وقوله ﴿شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ , اي عندما تكملوا صيام شهر رمضان العنوا قتلة الحسين ﷺ اربعة مرات ﴿ولعلكم تشكرون﴾ اي لتسلّموا على الحسين ﷺ اربعة مرات, او تزوروه وان افضل الاعمال يوم عيد الفطر زيارة الحسين ﷺ لانها شكر.

وقوله ﴿ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ , لاحظ كيف ان التطهير وتمام النعمة من متلازمات آل البيت ﷺ ولا يمكن لمؤمن ان يطهر وتتم نعمة الله الا بالشكر, ولا شكر الا بالسلام على الحسين ﷺ وزيارته.

وقوله ﴿وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون﴾ , اي ان كل شيء في الارض مسخر لمعيشتكم ولكنكم قليلا ما تسلّمون على الحسين ﷺ .

وقوله ﴿ولكن اكثر الناس لا يشكرون﴾ , اي اكثر الناس لا يسلمون على الحسين ﷺ وهو ولي نعمتهم .

وقوله ﴿وكان الله شاكرا عليا﴾ , فالله اول الشاكرين لانه اول من سلّم على الحسين

﴿سَلَامٌ﴾ ومنها قوله (نعم العبد عبدي ابا عبدالله).

وقوله ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾, اي اما من انصار الحسين ﴿سَلَامٌ﴾ شاكرًا, واما من اعداءه كفورا. وقوله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ اي هل انتم زائرون الحسين ﴿سَلَامٌ﴾.

وقوله ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾, اي من ترك آل محمد ﷺ لن يضر الله شيئًا, ولكن الله سيجزى الشاكرين زوار الحسين ﴿سَلَامٌ﴾ والمتمسكين بولايتهم.

وقوله ﴿وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نَوْتَهُ مِنْهَا وَسَنْجَزِي الشَّاكِرِينَ﴾, اي من اراد يعمل عمل خير دنيوي فيفعل ولكن الجزاء الاكبر هو للشاكرين اي لزوار الحسين ﴿سَلَامٌ﴾. وقوله ﴿إِلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾, اي اليس الله باعلم بزوار الحسين ﴿سَلَامٌ﴾ وقد ورد في الحديث من زار الحسين ﴿سَلَامٌ﴾ فقد زار الله في عرشه. وقوله ﴿لئن اُنْجِيتنا من هذه لَنكونن من الشَّاكِرِينَ﴾, اي كلما انجاكم الله من شدة فاشكروا وزوروا الحسين ﴿سَلَامٌ﴾.

وقوله ﴿ان ربنا لغفور شكور﴾ اي ان الرب من زوار الحسين ﴿سَلَامٌ﴾ وقد ورد في الاحاديث ان الرب يزور الحسين ﴿سَلَامٌ﴾ في الرجعة اشارة لزيارة رسول الله ﷺ له ﴿سَلَامٌ﴾ في ذلك الموقف.

وقوله ﴿فأؤثك كان سعيهم مشكورا﴾, والسعي المشكور هو زيارة الحسين ﴿سَلَامٌ﴾ في الاربعين ولو تابعت كل موارد الشكر في القرآن حسب هذا الفهم الذوقي الباطني لرايتها مرتبطة بالحسين (السلام على الحسين - وعلى علي ابن الحسين - وعلى اولاد الحسين - وعلى اصحاب الحسين).

فلا يتحقق مفهوم الشكر الا بزيارة الحسين ﴿سَلَامٌ﴾ والتبرك بارض كربلاء.

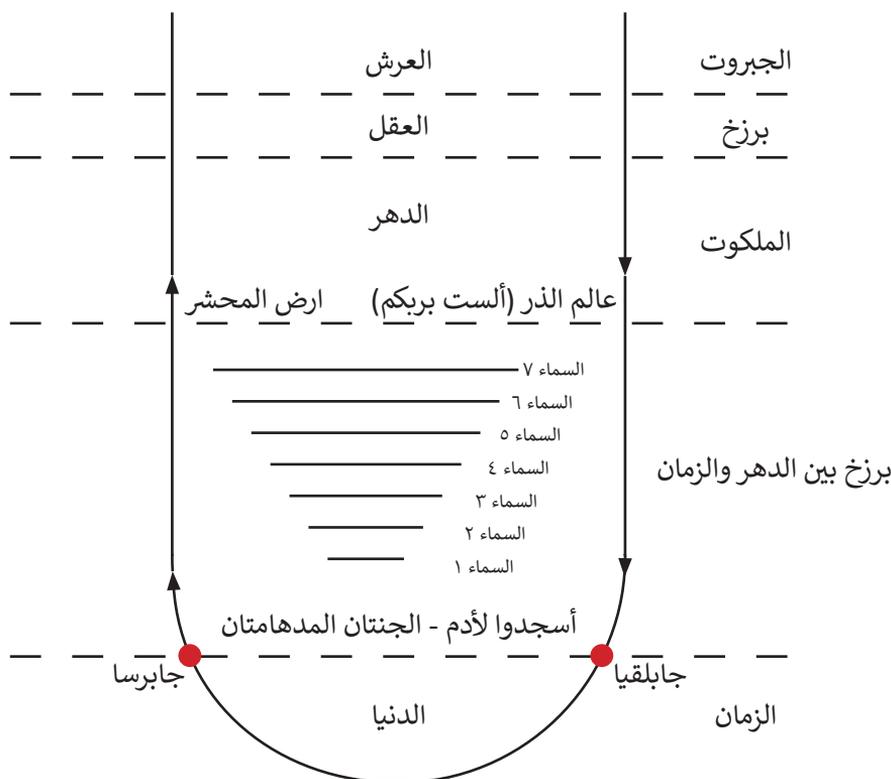
وتلك كربلاء قبله ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.



## كَرْبَلَاءِ فِي الذَّرِّ . . . . . كَرْبَلَاءِ الْإِخْتِيَارِ

عالم الذر هو عالم سابق لهذه النشأة، كانت فيه النفوس هي الفاعلة، كقول امير المؤمنين عليه السلام (ولكن الله خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام) ، حيث سُئلت الخلائق عندما كانوا بهيئة الذر في ذلك العالم فكانت اجاباتهم وخياراتهم هي التي حددت مصائرهم في رحلتهم الكونية، وقد سلكت كل نفس هناك مسلك سيكون له تحقق لاحق في عالم الدنيا.

وهذا الفارق الزمني بين الروح والبدن هو الامتداد الذي يشغله عالم الذر نفسه، فهو عالم مترامي الاطراف، وبسبب وساعة هذا العالم وكثرة الاحداث التي جرت فيه تجعل من الصعوبة بمكان ان تعطي تصور موجز عنه، فهو بحاجة لبحث مستقل ، ولكننا هنا سنتكلم عنه بشكل عام وبقدر تعلقه بموضوع كربلاء، وبما ان موضوعنا هو كربلاء في العوالم فعلينا اولاً ان نحدد موقع هذا العالم في جغرافية الكون لكي نعرف طبيعته، لاحظ الشكل (٤) .



شكل (٤)

إذا تصورت حركة المفاهيم في العوالم الثلاثة ( السرمد - الدهر - الزمان ) من الاعلى الى الادنى ستجد ان عالم الذر بداياته هي نهايات عالم الدهر, وهي بدايات المرحلة الانتقالية من الملكوت الى الملك, واذا كان للدهر سماء وارض فعالم الذر هو ارض عالم الدهر اي ارض عالم الملكوت, وهو اول عالم ظهرت فيه المتضادات حيث ظهرت جنود العقل وجنود الجهل وظهرت فيه الطينة الطيبة والماء العذب التي هي مزيج جنود العقل, وظهرت الطينة الخبيثة والماء المالح الاجاج التي هي مزيج جنوده الجهل, وبوجود هاذين المتضادين جهزت المادة التخليقية للخلائق والعلل الاربعة لكل مخلوق, وما ينتج بعدها هو مزج من هاذين المفهومين.

ولهذا العالم في التكوين حركتين يتبعها ظهورين, الأولى: نزوليه تخليقية تكليفية والثانية: صعودية تكاملية للبعث وانتكاسية للبعث تمهيداً للحساب, فعالم النزول هو اول الظهور والاختيار عندما جائهم النداء ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾<sup>(١)</sup>, وفي نهاية حركة الصعود هو نفسه ارض المحشر ﴿وَحِشْرَانَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا . وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

والواضح من خلال احاديث آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين انه عالم ذو مستويات ومراحل منها ما يتعلق بموضوع المواد التخليقية للكائنات في ذلك العالم وهي الطينة والماء والتراب, ومنها ما يتعلق بنوعية الاجابات التي صدرت, فكل مستوى معين من الاجابات ترتبت عليه عهود وموآثيق .

اما بالنسبة لمراحل المواد التخليقية ففي مرحلته الأولى تم اعداده مادة التخليق اي العلة المادية وهي مرحلة الفصل عن الاصل, ثم المرحلة الثانية بظهور العلة الفاعلة بعملية الخلط والمزج بين الطينتين والمائين وهو عالم الخلط والمزج, ثم المرحلة الثالثة بظهور العلة الصورية التي هي عالم التشخص للذرات, وتبقى المرحلة الرابعة او العلة الغائية مرتبطة بكل شخص على المستوى الفردي بما يتعلق باجابته, اما على المستوى الجمعي بظهور الغاية النهائية فستظهر بوصولهم الى ارض المحشر صعودا.

عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

(١) الاعراف / ١٧٢

(٢) الكهف / ٤٧

وأشهدهم على انفسهم ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين<sup>(١)</sup>, قال (.....) أن الله جلّ وعزّ قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم ﷺ فصب عليها الماء العذب ثم تركها اربعين صباحاً، ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحاً، فلما أختمرت الطينة اخذها فعرکہا عرکا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه وشماله ..<sup>(٢)</sup>

ولهذا العالم طبيعة يجب ان تفهم بشكل صحيحكون فمتعلقاته ممتدة على طول امتداد البرزخ الكوني, لهذا كانت له عدة مستويات وعدة مراحل ومنها مرحلة خلق آدم ﷺ, واقصد بالبرزخ الكوني هو المسافة الفاصلة بين الدهر والزمان (راجع شكل ٤), فيكون الذر هو سماء البرزخ الكوني وهو أرض المحشر نفسه, وسماء البرزخ هي السماوات السبع البرزخية, اما ارض البرزخ الكوني ففيها كلام طويل ليس هنا محله, ففي ارض ذلك العالم مفاهيم ومحطات واحداث كثيرة, فافرضه هي عالم قصة خلق آدم ﷺ حينما جاءهم الخطاب ﴿واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة﴾<sup>(٣)</sup>, ثم اعقبها بفترة خلق آدم ﷺ الامر ﴿اسجدوا لآدم﴾<sup>(٤)</sup>, وفيها الجنتان المدهامتان<sup>(٥)</sup>, وفي شرق وغرب تلك الارض مدينتان هما جابرسا وجابلقا, وكما ترى وحسب كل هذه المثابات فهو عالم مشحون بالاحداث, وقد وصفت رحلة الاسراء والمعراج النبوي ﷺ الكثير من تفاصيل ذلك العالم بالذات, وهو عالم مشحون بالحياة, والراجع عندي ان كل ما قيل في التصورات الباطنية والعرفانية والسرانية والحكمية هو ما يتعلق بطبيعة هذا العالم بالذات, فمنهم من يسميه (عالم المثال), ومنهم من يسميه (عالم هورقليا), ومنهم من يسميه (الاقليم الثامن), ومنهم من يسميه (البرزخ), مما دفع بعضهم للتصور انه برزخ الاموات نفسه<sup>(٦)</sup>, واحاديث ال محمد ﷺ كثيرة في وصف ما جرى في هذا العالم كما تعارف عليه تحت عنوان عالم الذر .

(١) الاعراف / ١٧٢

(٢) مختصر البصائر / الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي / احاديث الذر . ٢/٤٤٠

(٣) البقرة / ٣٠

(٤) البقرة / ٣٤

(٥) قوله تعالى (ومن دونهما جنتان . فبأي الاء ربكما تكذبان . مدهامتان) الرحمن / ٦٢- ٦٤

(٦) البرزخ الكوني يختلف عن برزخ الاموات فالبرزخ الكوني هو عالم يقع بين الدهر والزمان اعلاه الدهر واسفله الزمان اما برزخ الاموات فهو عالم دنيوي موازي لعالمنا في الدنيا ويسير معه فهو في الزمان وهو عبارة عن حافظة تحفظ به النفوس الى حين الرجعة والحشر النهائي

وحسب الاحاديث فهو عالم مترامي الاطراف يمتد لالاف السنين وعُرضت على النفوس في ذلك العالم اسئلة محورها ثلاثة ( الست بربكم - محمد نبيكم - علي امامكم), فاخذت العهود والمواثيق على هذه المواضع وما يتصل بها. عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : قلت له : لم سُمِّي امير المؤمنين عليه السلام امير المؤمنين ؟ قال (سماه الله, وهكذا انزل في كتابه ﴿واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾ وان محمداً رسولي وان علياً امير المؤمنين)<sup>(١)</sup>

واختلفت اجابات الخلائق من حيث القبول والرفض والبطء والسرعة والتقديم والتأخير فكان اول من اجاب هو خيرهم ثم بعده الامثل فالامثل.

عن الصادق عليه السلام (من حديث طويل ..... قال: قال الله عزّ وجلّ لجميع ارواح بني ادم ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾, كان اول من قال (بلى) محمد عليه السلام فصار بسبقه الى (بلى) سيد الأولين والآخرين وافضل الانبياء والمرسلين)<sup>(٢)</sup>.

وعلى موجب هذه الاجابات تحددت مصائر النفوس عند نزولها الى عالم الدنيا, والنفوس في ذلك العالم عندما اختارت كانت صاحبة وعي وقابلية على التمييز ولم تكون مجبرة والا لانفتت العدالة, اذ لا يصح التكليف بدون قابلية على الاختيار. عن ابي البصير قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : كيف اجابوا وهم ذر؟ قال (جعل فيهم ما اذا سأهم اجابوه) يعني في الميثاق<sup>(٣)</sup>.

واليك النص القرآني والروائي الذي يبين بشكل اجمالي ما جرى في ذلك العالم. قال زارة: وسألته (اي ابي جعفر عليه السلام) عن قول الله عز وجل ﴿واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين﴾, قال:(اخرج الله من ظهر آدم ذريته الى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه)<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي / ١ / ص ٣٠٤ / ح ٤, تفسير البرهان / للبحراني / ج ٣ / ص ٢٣٨ / ح ٩

(٢) تفسير البرهان / البحراني / ج ٣ / ص ٢٤٢ / ح ١٩, الخصال / ص ٣٠٨ / ح ٨٤

(٣) تفسير البرهان / البحراني / ج ٣ / ص ٢٣٦ / ح ٥

(٤) الكافي / ج ٢ / ص ١٠ / ح ٤, تفسير البرهان / للبحراني / ج ٣ / ص ٢٣٦ / ح ٣

والحديث التالي يذكر ان عموم الخلائق ثبتت المعرفة في داخلهم عن ما جرى في ذلك العالم ولكنهم اصابهم النسيان فنسوا ما جرى عليها في ذلك العالم عند هبوطهم الى الدنيا ولكنهم في النهاية كلهم سيذكرون .

عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله **﴿واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين﴾** قلت: مُعَايِنَةٌ كَانَ هَذَا؟ قَالَ (نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يعرف احد من خلقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله **﴿فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾** <sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

ولن اتوغل اكثر من ذلك في وصف هذا العالم فهو كما قلت بملحة لبحث مفرد<sup>(٣)</sup>, الا اني ساعتمد على النتائج النهائية التي ظهرت في هذا العالم التي هي نفسها اجابات الخلائق المشحونة بكل الخيارات والذي منه نشأ التكليف والعهد والميثاق وتبعه بالضرورة مواقف في الدنيا على موجب تلك الخيارات, ولو عرفت طبيعة ذلك العالم وتأملت فيه من مرويات آل محمد عليهم السلام ستلاحظ ان حياتنا الدنيا ما هي الا صدى لما جرى في ذلك العالم, وهي من مصاديق قول الامام الرضا عليه السلام (....) وقد علم ذووا الالباب ان الاستدلال على ما هناك لا يكون الا بما هيئنا <sup>(٤)</sup>...., فأنظر في احوال نفسك (هنا) تعرف حقيقة أجابتك (هناك) .

عن أمير المؤمنين عليه السلام (الارواح جند مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها

(١) تفسير القمي/ج ١ / ص ٢٤٩ , تفسير البرهان: ج ٣ / ص ٢٣٩ / ح ١٣

(٢) تفسير القمي : ج ١ / ص ٢٤٩ , تفسير البرهان / للبحراني / ج ٣ / ص ٢٣٩ / ح ١٣

الرسول الكريم محمد وآل البيت صلوات الله عليهم اجمعين هم الوحيدون الذين لم ينسوا ذلك الموقف في عالم الذر وهم يذكرونه, فلذلك سماهم (اهل الذكر), كما في قوله تعالى (فسألوا اهل الذكر) وسمي رسول الله عليه السلام (ذكرا), لذلك قال (وذكر فان الذكر تنفع المؤمنين), فهو المُذَكَّر بما جرى في ذلك العالم فينفع المؤمنين بتذكيرهم بما جرى عليهم, اما غير المؤمنين فلا ينفعهم التذكر شيء لان اقرارهم لم يكن موقفا لذلك قال (سواء عليهم أنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) وهي ايضا مصداق لقوله تعالى (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) فمن كذب في ذلك العالم كذب هنا ايضا, وكذلك الانبياء والصالحين يتذكرون ما جرى هناك حسب مقاماتهم .

(٣) راجع كتاب (عالم الذر) للمؤلف

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام / ج ١ / باب ١٢ / ح ١

أختلف<sup>(١)</sup>، وبما ان أمير المؤمنين عليه السلام يقول (ولكن الله خلق الارواح قبل الابدان بألفي عام)<sup>(٢)</sup>، فالارواح اذا ائلفت هناك ائلفت الشخصين هنا، واذا تناكرت هناك تناكر الشخصين هنا، وكلنا في حياتنا العامة رأينا اشخاص لا نعرفهم سابقا واحبيناهم، ورأينا ناس لا نعرفهم سابقاً وكرهناهم، فهذه كلها صدق دنيوي لما جرى هناك .  
وبالنتيجة اذا كان الحسين عليه السلام قد قتل في كربلاء (هنا) ستجد أحداث القصة جرت اولاً (هناك)، فالقلم في عمله الدهري المملوكي كتب سيناريو القصة، وهذه القصة لا تظهر في الدنيا مباشرة لان هناك عالم برزخي بين الدهر والزمان يجب أن تظهر فيه مجريات القلم قبل ان يصل الامر الى الدنيا، فللكون مراتب والطفرة في الوجود باطلة<sup>(٣)</sup>، لذلك تسن القوانين وتكتب الاحداث بالقلم اولاً في أعلى الدهر، وتجهز علله ومواده ومقوماته في أسفل الدهر، ويجري الحدث اولاً في البرزخ الكوني بحسب طبيعة ذلك العالم ثم ينزل الى الدنيا كتكليف يتبعه مواقف، فاما ان تتبع التكليف وتنجو، واما ان تخالف فتهلك.

ففي عالم الخلط والمزج عالم الطينة الطيبة والطينة الخبيثة عندما نثرت ذراع الرب ذرات الخلائق وكلتا يديه يمين، جرى الاختيار على الخلائق عندما جاءهم النداء **﴿ألست بربكم﴾**، محمد نبيكم ، علي امامكم ، الحسن امامكم ، الحسين امامكم ..... القائم امامكم)، فاخترت الخلائق مصائرهما في يوم كتابة العهود والمواثيق **﴿وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾**<sup>(٤)</sup>، حينها اختلفت الاجابات واختلفت الاختيارات لان الامزجة مختلفة والطبائع مختلفة والطينة الطيبة مخلوطة مع الطينة الخبيثة، فكان منهم المؤمن ومنهم الكافر، فمنهم الشقي ومنهم السعيد، فمن وفي هناك وفي هنا، ومن تأخر هناك تأخر هنا، ومن انكر هناك انكر هنا، ومن قتل الحسين عليه السلام هناك قتل الحسين عليه السلام هنا ، ومن نصر الحسين عليه السلام هناك نصر الحسين عليه السلام هنا، ومن خذل الحسين عليه السلام هناك خذل الحسين عليه السلام هنا،

(١) بحار الانوار/ ج ٥٨ / باب ٣٣ / ح ١٣٥/ ٩

(٢) بحار الانوار/ ج ٥٢ / ص ١٣٢

(٣) مختصر البصائر: احاديث الذر [٣٤ / ٤٧٢] ، بحار الانوار/ ج ٥٨ / باب ٣٣ / ح ١

(٤) الاسراء / ١٣- ١٤

ومن بكى الحسين عليه السلام هناك بكى الحسين عليه السلام هنا، ومن اقام المأتم على الحسين عليه السلام هناك اقام المأتم على الحسين عليه السلام هنا، وهكذا ما هناك جرى هنا وما يجري هنا ظهور لما حدث هناك، وان الله ليس بظلام للعبيد، ويُصدّقه قوله تعالى ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَنَقَلَبْ أَفْئِدَتَهُمْ وَإِبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَ الْأَمْرِ﴾<sup>(٢)</sup>، عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام (أما قوله ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَ الْأَمْرِ﴾ فإنه حين اخذ عليهم الميثاق)<sup>(٣)</sup>، فلا بد ان يكون بداية هذا الامر وكل أمر هو الاختيار، وهو قول الامام الصادق عليه السلام (لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين)<sup>(٤)</sup>. ولما اختلف الخلائق هناك بالاجابات اصبحوا فرق واحزاب وطوائف وملل وديانات وأهواء ورغبات واحقاد، فانكشفت مكنونات الصدور وظهرت المخلوقات على حقيقتها، فأعلن الجهل عن نفسه أسود ظلمانياً وظهر هو وكل جنوده، واعلن العقل عن نفسه مشرق نورانياً وظهر هو وكل جنوده، فأغتاض الجهل وجنوده لما رأوا قبح حالهم وحسن حال العقل وجنوده، فحقدوا عليهم وامتثلت نفوسهم غيظاً وغلاً، فشهبوا اسلحتهم واعدوا جيوشهم ورفعوا رايتهم بشعارهم الخبيث (لا تبقوا لاهل هذا البيت باقية)، فلما رأى العقل جيوشهم قد اجتمعت عليه أخرج رايته البيضاء وخط عليها بخطه الشريف (لا محيص عن يوم خط بالقلم) ونشرها على رؤوس الخلائق، ونادى (هل من ناصر ينصرنا)، فأجابه اولاده واخوته واهل بيته وصفوة اصحابه وهم جنود العقل ممن صفت طبائعهم واعتدلت امزجتهم وخلصت نيتهم فلم تضرهم حالة الخلط والمزج وممن عرفوا (من اين والى اين)، فلما رأى العقل قلّة ناصرية نادى ثانية (هل من ناصر ينصرنا) فما اجابه احد، وظلت كل المخلوقات خائفة حائرة مذهولة لا تتهدي ولا تعرف من اين والى اين.

(١) يونس / ٧٤

عن ابي جعفر عليه السلام من حديث طويل (..... ثم دعوهم الى الاقرار بالنبيين فأقر بعض وأنكر البعض الاخر ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من ابغض وهو قوله (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) ثم قال ابو جعفر عليه السلام (كان التكذيب) تفسير البرهان / البحراني / ج ٣ / ص ١٩٠ / ح ٤ علي بن ابراهيم قال فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) يعني في الذر الأول قال: لا يؤمنوا في الدنيا بما كذبوا في الذر الأول ( تفسير البرهان / البحراني / ج ٣ / ص ١٩٠ / ح ٣

(٢) الانعام / ١١٠

(٣) البحار: ج ٥ / باب الطينة والميثاق / ح ٥٥ / ص ٢٥٦

(٤) بحار الانوار: ١٧/٥ ح ٢٨

فانبرى الحسين عليه السلام لتحمل هذا الخطب الجليل، والتفت حوله كوكبة من اصحابه المخلصين معاهدين على الموت معه، فشكر الله له هذه المرؤة وقال (نعم العبد عبدي ابا عبد الله)، فجاء النداء اكتب يا قلم الاختراع على لوح الابتداء **﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾** (١).

فهجموا على الحسين عليه السلام وقتلوا اصحابه، وقطعوا اولاده، وقتلوا اخيه العباس عليه السلام وقطعوا كفيه، وزحفوا بجمعهم المشؤوم على الحسين عليه السلام بالسيوف والرماح والحجارة، فما بقي من جسده مكان الا وفيه طعنة رمح او ضربة سيف، وانبرى اولاد الزنا اولاد الطينة الخبيثة وحزوا رأسه الشريف، وطافوا به من العراق الى الشام في ارض ذلك العالم (٢)، فضجت الملائكة واسود البرزخ واحمرت سمائه (عظمت مصيبتك في السماوات والارض)، وصاحت الملائكة يا رب الا تنتقم لوليك، فكشف الله لهم عن الغطاء فرأوا كوكب دري (قائم) فقال لهم بهذا انتقم (٣)، فجاء النداء اكتب يا قلم الاختراع على لوح الابتداء **﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا**

(١) التوبة / ١١١

عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله الله عز وجل (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة ..... قال عليه السلام (ذلك في الميثاق) مختصر البصائر / الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلبي / باب الكرات وحالاتها (١٥/٦٩)

عن ابي جعفر عليه السلام قال قرأ هذه الاية (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم) هل تدري من يعني؟ فقلت: يقاتل المؤمنين فيقتلون ويقتلون. فقال: لا، ولكن من قتل من المؤمنين رد حتى يموت ومن مات رد حتى يقتل وتلك القدرة فلا تنكرها) تفسير البرهان / البحراني / ج ٣ ص ٥٠٨ / ح ٧

(٢) يقول السيد كاظم الرشتي (أما ان أرض المحشر كربلاء فأن الظاهر من الروايات ان المحشر من بين كربلاء والشام بيت المقدس وما حولها) اجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني ص ١٤

(٣) عن ثابت بن دينار قال : سألت أبا جعفر عليه السلام قلت .... يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم قائمون بالحق؟ قال (بلى) قلت: فلم سمي القائم قائماً؟ قال (لما قتل جدي الحسين عليه السلام ضجت الملائكة لى الله عز وجل بالبكاء والنحيب وقالوا: الهنا وسيدنا أنتقم ممن قتل صفوتك وأبن صفوتك وخيرتك وأبن خيرتك فأوحى الله اليهم قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لانقم منهم ولو بعد حين ثم كشف الله عز وجل عن الائمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسرت الملائكة بذلك فاذا أحدهم قائم يصلي فقال الله عز وجل بذلك انتقم منهم) علل الشرائع / الشيخ الصدوق / ج ١ ص ١٩١-١٩٢

يسرفني القتل انه كان منصوراً<sup>(١)</sup> فأجل الثأر والانتقام الى يوم ظهور القائم عجل الله فرجه لحكمة التكليف والاختيار والثواب والعقاب<sup>(٢)</sup>.

عن امير المؤمنين عليه السلام (....) فلو أن الله اجبر عباده على الطاعة لبطل الثواب, ولو اجبرهم على المعصية لبطل العقاب, ولو أنه تركهم هملاً لكان عجزاً في القدرة, أن الله أمر عباده تخييراً, ونهاهم تحذيراً, وكلف يسيراً, ولم يكلف عسيراً, وأعطى على القليل, ولم يعص مغلوباً ولم يُطع مُكرهاً<sup>(٣)</sup>.

ولما كان أمر الله وسريان أحكامه لا تستقيم بالاكراه وهو القائل **﴿لا أكره في الدين﴾**<sup>(٤)</sup>, ولو أنتقم الله من قتلة الحسين عليه السلام في ذلك العالم وهو عالم الاختيار لما أستقامت الحكمة ولما صح الاختيار, وبالتبعية لم يصح التكليف, ولطاعت الخلائق مكرهة, فكيف يعذبهم اذا أجبرهم, وبما ان الله كما يقول الامام الصادق عليه السلام (أن الله لا يعجل لعجل عباده إنما يعجل من يخاف الفوت), وهو القائل عز وجل **﴿لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلاً﴾**<sup>(٥)</sup>, وبما انه صدرت منه كلمة بتأجيلهم الى يوم الوقت المعلوم فلا بد أن يجري عليهم حكم القرآن **﴿وأنالموفوهم نصيبهم غير منقوص﴾**<sup>(٦)</sup>, فكان لا بد لاهل الباطل من دولة لكي يميز الله الخبيث من الطيب, وعندها جاء النداء اكتب يا قلم الاختراع على لوح الابتداء **﴿أهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**<sup>(٧)</sup>, وبما أن لهم دولة على الأرض كانت الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر, وقد قال امير المؤمنين عليه السلام (ان للباطل صولة وان للحق دولة), فهبطوا

(١) الاسراء / ٣٣

سئل ابا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا) قال : ذلك قائم ال محمد عليه عليه السلام يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام فلو قتل أهل الارض لم يكن مسرفا وقوله (فلا يسرف في القتل) أي لم يكن ليصنع شيئا يكون مسرفا ثم قال ابو عبدالله عليه السلام يقتل والله ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال اباثهم) تفسير البرهان / ج٤ / ص ٥٥٩ / ح ٦

(٢) راجع جواهر الحكم / السيد كاظم الرشتي / ج١٢ / رسالة اسرار الشهادة / ص ١٨٩ - ٢٢٨ ففيه كلام

مهم حول احوال الامام الحسين عليه السلام في عالم الذر

(٣) نهج البلاغة / ابن ابي الحديد / ج ١٨ / ص ٢٢٧ - ٢٢٨

(٤) البقرة / ٢٥٦

(٥) الكهف / ٥٨

(٦) هود / ١٠٩

(٧) البقرة / ٣٨

منتظرين دولة الحق وقد قال الصادق عليه السلام (كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا)<sup>(١)</sup>، الى ان يحكم الله وهو خير الحاكمين وهو القائل عز وجل ﴿فلا تعجل عليهم أنما نعد لهم عدا﴾<sup>(٢)</sup>.

والذي استشفه بحكم التطابق بين العالمين كون (ما هناك يستدل عليه بما ها هنا) ان الحسين عليه السلام دفن في أرض ذلك العالم في أرض سمتها الاحاديث (ترعة من ترع الجنة)، واصبح قبره مزار لاهل ذلك العالم البرزخي قبل ان يخلق الله آدم بالالف سنين. عن أبي جعفر عليه السلام قال (خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة باربعة وعشرين ألف عام وقدسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدم مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله افضل أرض في الجنة، وافضل منزل ومسكن يسكن الله فيه اوليائه في الجنة)<sup>(٣)</sup>.

وهذا التصور مذكور ايضا في كلام الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي عندما تحدث عن الملائكة المطرودين من جوار عرش الرحمان بقوله (فطافوا بالعرش سبعة آلاف سنة فلما طردهم لاذوا بالبيت المعمور سبع سنين وتاب عليهم حين لاذوا بقبر الحسين عليه السلام في العالم الذي قبل هذه الدنيا)<sup>(٤)</sup>.

فالعالم الذي قبل هذه الدنيا هو عالم الذر وعموم البرزخ الكوني كما أفهم، وهو عالم ما قبل آدم عليه السلام، وعبارة الاحسائي تذهب بنا بعيداً لانها تشير الى فترة قبل خلق آدم بكثير، ولو تأملت القرآن الكريم والروايات لوجدت ان هناك مساحة زمنية كبيرة بين قوله تعالى ﴿واذ قال ربكاني جاعل في الارض خليفة﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله ﴿واذ قلنا للملائكة أسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس﴾<sup>(٦)</sup>، علما أن كلا الآيتين الكريمتين جاءت بنفس السياق، مما يرجح حصول هذه الاحداث في هذه الفترة الزمنية الممتدة بين الايتين، وموضوع قبر الحسين عليه السلام في عالمنا وهي نفسها البقعة المباركة التي تتحدث عنها الاحاديث كونها نزلت من الجنة ولا اشرف منها بقعة على الارض.

(١) بحار الانوار / ج٧٥ / ص ٣٠٣

(٢) مريم / ٨٤

(٣) التهذيب / الطوسي / ج٦ / ص ٧٢

(٤) الشيخ الاحسائي / شرح الزيارة الجامعة / ج١ / ص ٣٧١

(٥) البقرة / ٣٠

(٦) البقرة / ٣٤

عن أمير المؤمنين عليه السلام عند خروجه الى صفين ومروره بارض كربلاء من حديث طويل (.....) يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وانها لفي السماوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس (.....)(<sup>(١)</sup>).



## مصاديق حَوْلِ كَرْبَلَاءِ فِي الذَّرِّ

يمكن الاستدلال بمجموعة من الشواهد والاستدلالات والقرائن تفيد مجمل التحليل الذي نذهب اليه.

### اولا : عهود ومواثيق الانبياء

ألاحاديث تفسر بعض الآيات القرآنية وتشير الى ان الانبياء اخذت عليهم عهود ومواثيق في ذلك العالم قبل الدنيا لنصرة آل محمد عليه السلام .  
 عن الصادق عليه السلام ( ..... ) ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله على الانبياء بالايمان به وعلى أن ينصروا امير المؤمنين عليه السلام فقال **﴿واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جائكم رسول مصدق لما معكم﴾** <sup>(١)</sup> يعني رسول الله صلى الله عليه وآله **﴿لتؤمنن به ولتنصرنه﴾** يعني أمير المؤمنين عليه السلام وتخبروا اممكم بخبره وخبر وليه من الائمة عليهم السلام <sup>(٢)</sup>.

وهناك صيغة اخرى للميثاق

عن ابي عبدالله عليه السلام (.....) ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم, وان هذا محمد رسولي, وان هذا عليا أمير المؤمنين, قالوا بلى, فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم ومحمد رسولي وعليا أمير المؤمنين واوصيائه من بعده ولاة أمري وخزان علمي وان المهدي أنتصر به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً قالوا أقررنا ي رب وشهدنا .....<sup>(٣)</sup>.

والواضح من الاحاديث ان الانبياء ما بعثوا الى أممهم ألا بهذه العقيدة التي تعاهدوا عليها في الذر مع الله ورسوله وأوصيائه , والتي ستتوحد فيما بعد في الرجعة بمواقف نصره عملية في المعركة الكونية في اخر الزمان .

(١) ال عمران / ٨١

(٢) تفسير البرهان / البحراني / ج ٣ / ص ٢٣٨ / ح ١١

(٣) تفسير البرهان / البحراني / ج ٣ / ص ٢٣٧ / ح ٧

## ثانياً : شواهد روائية

ما قاله الامام الحسين عليه السلام لاخته زينب عليها السلام (يا أختاه اعلمي ان هؤلاء أصحابي من عالم الذر وبهم وعدني جدي رسوا الله عليه السلام)<sup>(١)</sup>.

من حديث طويل للامام السجاد زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في ذكر احوال كربلاء وعملية دفن الامام الحسين عليه السلام يذكر فيه كلام للسيدة زينب عليها السلام قال (..... فقالت : لا يجزئك ما ترى فو الله ان ذلك لعهد من رسول الله عليه السلام الى جدك و ابيك وعمك, ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الامة لا تعرفهم فراهة هذه الارض, وهم معروفون في اهل السماوات, انهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها, وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء عليه السلام لا يدرس اثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والايام)<sup>(٢)</sup>.

عن ابي عبدالله عليه السلام من حديث طويل قال (..... ان الله عز وجل لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في اول يوم من شهر رمضان, وخلق الظلمة يوم الاربعاء يوم عاشوراء في مثل ذلك اليوم يوم العاشر من شهر محرم في تقديره, وجعل لكل منهما شريعة ومنهاجا .....)<sup>(٣)</sup>.

هذه التسميات للاشهر والايام ليست هي اشهرنا و ايامنا الزمانية, بل هي الاشهر والايام الدهرية التي كل يوم منها بالف سنة مما تعدون ﴿﴾ وأن يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون ﴿﴾<sup>(٤)</sup>, بدليل قوله (لما خلق النور), والنور لم يخلق في عالمنا الارضي الزماني, بل هو في النظام الدهري, لذلك عقب بعدها الحديث بعبارة (في تقديره) اي اول الخلق والتقدير, والحديث يعطينا إشارة عن الفارق الزمني الكبير بين النظام الدهري والنظام الزماني.

وأحاديث آل محمد عليهم السلام تقول ان السنة تبدأ بشهر رمضان, عن امير المؤمنين عليه السلام (أن اول كل سنة اول يوم من شهر رمضان)<sup>(٥)</sup>, وهو على خلاف ما معمول به حالياً

(١) معالي السبطين : ٢١٠/١

(٢) بحار الانوار : ٥٥/٢٨ , كامل الزيارات : ٣٦٠

(٣) المصباح الكبير نقلا عن مكارم الابرار / محمد كريم خان / ج ١٠ / ص ٢٢٢

(٤) الحج / ٤٧

(٥) بحار الانوار / ج ٩٤ / ص ٣٥٠

أذ تبدأ السنة عند المسلمين في شهر محرم الحرام, وبما ان الحديث مورد الكلام يقول أن الله خلق النور في شهر رمضان, فالنظام التقويمي النوري يبدأ من رمضان في الدهر وفي الزمان, والحديث يذكر ان الله خلق الظلمة في عاشوراء اي في محرم, فهذا معناه ان النظام المعمول به حاليا ببداية السنة من شهر محرم هو نظام ظلماني, والمستشف انه عند ظهور الامام المهدي عليه السلام سيعيد التقويم الى النظام النوراني, أي تبدأ السنة في شهر رمضان يوم الجمعة بالذات (وان ما هناك يستدل عليه بما هنا).

ولو أجرينا عملية حسابية بسيطة سنجد أن الشهور تترتب كالتالي (رمضان - شوال - ذي القعدة - ذي الحجة محرم ...), فيكون الفارق الزمني بين خلق النور والظلمة هو (اربعة اشهر وعشرة أيام), فاذا فرضنا ان كل شهر (٣٠) يوم, يكون الفرق (١٣٠) يوم بقياساتنا الزمنية, أما بالقياس الدهري فهي (١٣٠٠٠٠) سنة, فالسنة الدهرية فيها أربعة أشهر وعشرة أيام نورانية, والباقي يختلط فيها النور والظلام, اما لماذا خلق الظلام في العاشر من محرم فلم اجد له دليل الا بالقول انه هو نفسه ذلك اليوم الدهري الذي قتل فيه الامام الحسين عليه السلام في ذلك العالم قبل عالمنا الزماني, والله لم يخلق الظلمة بذاته بل هي نتاج فعل مخلوقاته, والراجح حسب هذا التصور ان الحوادث التي جرت في عالم الدهر تعاد نفسها في عالم الزمان في نفس التأريخ, ومنها حادثة يوم الغدير التي حدثت في الثامن عشر من ذي الحجة, فيجب ان تكون حدثت في الثامن عشر من ذي الحجة في عالم الدهر, وقس كل الحوادث المهمة على هذا التصور حرفا بحرف, فحادثة الغدير الدهرية حدثت في العالم النوري قبل خلق الظلام.

### ثالثاً : جابلقا وجابرسا

عن ابي عبد الله عليه السلام (ان لله مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب يقال لهما جابلقا وجابرسا كل مدينة منها اثنا عشر الف فرسخ في كل فرسخ باب يدخل في كل يوم من كل باب سبعون ألف ويخرج منها كذلك ولا يعودون الا يوم القيامة لا يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس ولا شمساً ولا قمراً وهم أطوع لنا منكم .....<sup>(١)</sup>).

(١) الكافي : ج ١

عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الحسن عليه السلام قال (ان لله مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل واحد منهما الف مصراع وفيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها وانا اعرف جميع اللغات وما فيها وما بينها وما عليهما حجة غيري وغير الحسين أخي) <sup>(١)</sup>.

عن الامام الحسين عليه السلام في كلام له ( ايها الناس أنكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرسا رجلا جده رسول الله ما وجدتم غيري وغير أخي ... ) <sup>(٢)</sup>.

ورد عن سيد الشهداء الحسين عليه السلام عندما خاطب الجمع يوم كربلاء بقوله عليه السلام ( اما والله لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم والله ما بين جابلقا وجابرسا ابن بنت نبي أحتج الله به عليكم غيري ) <sup>(٣)</sup>.

والعبارات الاخيرة تشير بشكل واضح ان الامام الحسين عليه السلام له الولاية على تلك العوالم وسريان مشروعه فيها , والخطاب الذي يوجهه الامام الحسين عليه السلام هنا خطاب كوني وليس عالمي لانه لا يحمل في طياته معنى ما جرى في تلك العوالم , والذي يجول في خاطري القاصر ان الامام الحسين عليه السلام ما ذكر تلك العوالم والمدن في معركة الا تذكر لهؤلاء الذين سيقتلونه لانهم هم أنفسهم منفعلها في ذلك العالم , عن الامام الرضا عليه السلام ( ... وقد علم ذووا الالباب ان الاستدلال على ما هناك لا يكون الا بما هيها .... ) <sup>(٤)</sup>.

### رابعاً : السلام عليك يا ممتحنة:

ولعل العبارة الواردة في زيارة مولاتنا الزهراء عليهن السلام في دعاء يوم الاحد (السلام عليك يا ممتحنة أمتحنك الذي خلقك قبل ان يخلقك وكنت لما أمتحنك صابرة), تعطينا مدخل لفهم ما جرى في تلك العوالم, فكيف يمكن ان يمتحن مخلوق قبل ان يخلقه الله؟! والعبارة كما أفهم منها ان الله عزّ وجلّ أمتحن الزهراء عليهن السلام في عالم سابق غير هذا العالم الذي نعيشه فيه, فهي مخلوقه وممتحنه في تلك العوالم العلوية السابقة للزمان,

(١) الكافي / ج ١ / ٤٦٢

(٢) مناقب آل ابي طالب / ج ٣ / ص ١٩٦

(٣) روضة الواعظين / ص ١٦٦

(٤) عيون اخبار الرضا عليه السلام / ج ١ / باب ١٢ / ح ١

فقال (قبل أن يخلقك) اي قبل ان يخلقك في هذا العالم, والعبارة تدل على رفيع مقاماتها هناك صلوات الله عليها, ولكن يبقى التساؤل واضح بماذا أمتحن الله الزهراء عليها السلام? العبارة عندي تشير الى أنها امتحنت بالحسين عليه السلام في تلك العوالم فلا اشرف من الحسين عليه السلام وما يجري على الحسين عليه السلام امتحاناً لهم صلوات الله عليهم, والامتحان هنا لاظهار فضائلهم التي لا يطيقها احد, كما ورد في الزيارة الجامعة ( لا يطمع في ادراككم طامع) .



## كَرْبَلَاءُ فِي الدُّنْيَا . . . . . كَرْبَلَاءُ الْإِحْتِبَارِ (الوفاء بالعهد)

لن نسرد هنا قصة مقتل الحسين عليه السلام كحدث تاريخي كما جرت في الدنيا, او كما يذكرها أصحاب المقاتل, لان القصة بمعناها التاريخي والوجداني مما تصدح به افواه المؤمنين والمحبين والعاشقين صباحاً ومساءً في مساجدهم ومنابرهم ومجالسهم وبيوتهم وكل محافلهم, ولكن سنشير هنا الى جوانب منها حسب فهمنا لطبيعة العوالم وسير الامر من عالم لآخر .

هذا الفصل من القصة حدث في عالم الزمان الذي بطبيعته عالم كثيف سريع, واهل الفلسفة يسمون هذا العالم بعالم الناسوت الذي هو بالضد من الملكوت, وعالم الناسوت هو عالم الكثافة والكثرة ودولة الباطل وعالم التكليف وعالم سجن المؤمن وجنة الكافر, وهو عالم ذو أيقاع سريع جداً, وهو عالم الدنيا كما وصفه امير المؤمنين عليه السلام (عمرك قصير وعيشك حقيـر وخطرك كبير), وهو العالم الذي ظهر فيه كل الانبياء ونزلت فيه كل والكتب المقدسة لانقاذ الناس من هذه الظلمة, وحال ظلمة الزمان حال حالك لا يمكن للمؤمن ان يخرج منه الا بعقيدة قوية, فكانت عقيدة المؤمنين بمظلومية الامام الحسين عليه السلام هي المحرك لهم للخلاص, فاستوجب على الحسين عليه السلام أن يوفي بالعهد المأخوذ عليه وان يُقتل في الدنيا لانقاذ المؤمنين من سجنهم, فأغلب الناس في الذر لم ينصروا لم ينصروا الحسين عليه السلام فهبطوا من الذر الى الدنيا محملين بهذا الوزر, ولا خلاص لهم هنا الا ببيكائهم على الحسين عليه السلام وندمهم على عدم نصرته في ذلك العالم, فلا يخرج أحد من سجن الدنيا ومن ظلمة الزمان ابداً إلا بالبكاء والنحيب على الحسين عليه السلام, لذلك أقرنت هذه المصيبة بفلسفة البكاء وأحياء الشعائر كسبيل للخلاص, ويمكن تصنيف الناس بمسيرتهم من الذر الى الدنيا حسب مفهوم العهد بعلاقتهم مع مشروع الحسين عليه السلام الى الاصناف التالية حسب عهودهم .

١ - هم خاصة الامام الحسين عليه السلام اولاده وأخوانه وأهل بيته واصحابه الذين أستشهدوا معه في كربلاء , وهؤلاء هم السعداء الذين نالوا شرف الدنيا والاخرة, وهم كما وصفهم الله عزّ وجلّ ﴿ **والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء** ﴾

**وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون** ﴿١﴾، فهم عاهدوا الحسين عليه السلام هناك في الذر وأستشهدوا معه ووفوا له هنا في الدنيا ﴿٢﴾، وبعضهم كان ناسيا لذلك العهد في الدنيا الا انه تذكره في اللحظات الاخيرة مثل زهير ابن القين والحر بن يزيد الرياحي.

٢ - وهم أصحاب العهود الخاصة، وهم عموم الانبياء والمرسلين والصدقيين والشهداء والصالحين وخواص الشيعة وهم أصحاب التكليف الخاص، وهؤلاء ظهروا في الدنيا قبل ظهور الحسين عليه السلام، وبعده فسينصرونه في الرجعة وهؤلاء لهم شأن خاص حول موضوع التوحيد والنبوة والامامة كما شرحنا في أحاديث الذر وسنين بعض جوانبه في فقرة لاحقة، وهؤلاء مشمولين بقوله تعالى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ ﴿٣﴾.

٣ - الذين لم ينصروا الامام الحسين عليه السلام في الذر ولكنهم ندموا بعد مقتله وعاهدوا الله على نصرته في الدنيا، وبما أن نصرة هؤلاء للحسين عليه السلام بعد مقتله في الذر فستكون

(١) البقرة/ ١٧٧

(٢) ورد في الاخبار انه لما عوتب محمد ابن الحنفية وعبد الله بن عباس على ترك المسير معه عليه السلام قال (أنا نعرف من يخرج معه ويستشهد في حضرته ونعرف أسمائهم وأسماء ابائهم بعهد عهده الينا أمير المؤمنين عليه السلام قال محمد بن الحنفية: ولم يكن اسمي فكيف اخرج معه الى العراق) راجع كتاب زهرة الربيع ص ٤٨٩ - ٤٩٠ نقلناه تصرف وروي ان الامام الحسين عليه السلام أمر محمد بن الحنفية بأن يبقى في المدينة عينا له يكتب اليه ما يكون من الناس، ملخص ما نريد قوله ان من خرج مع الحسين عليه السلام كان بعهد هو مأخوذ عليهم من عالم الذر.

(٣) الاحزاب/ ٢٣

عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال علي عليه السلام (كنت قد عاهدت الله عز وجل ورسوله عليه السلام وأنا وعمي حمزة وأخي جعفر وأبن عمي عبدة بن الحارث على امر وفينا به لله ولرسوله فتقدمني اصحابي وخلفت بعدهم لما أراد الله عز وجل، فأنزل الله سبحانه فينا (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه) حمزة وجعفر وعبدة (ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) فأنا المنتظر وما بدلت تبديلا) تفسير البرهان / ج ٦ ص ٢٣٧/ ح ١

عن محمد بن سليمان عن ابيه قال: كنت عند ابي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه ابو بصير وذكر الحديث الى ان قال (يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) أنكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا ليعركم الله حيث يقول جل ذكره (ما وجدنا لآكثرتهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين) تفسير البرهان / البحراني / ج ٦ / ص ٢٤٠ / ح ٦ كذلك الكافي / ج ٨ / ص ٣٤ / ح ٦ عن ابي عبد الله عليه السلام قال (قال رسول الله عليه السلام: يا علي من احبك ثم مات فقد قضى نحبه، ومن احبك ولم يميت فهو منتظر، وما طلعت الشمس ولا غربت الا طلعت عليه برزق وأيمان) وفي نسخة نور / تفسير البرهان / البحراني / ج ٦ / ص ٢٤٠ / ح ٧، الكافي / ج ٨ / ص ٣٠٦ / ح ٤٧٥

ايضا نصرتهم له في الدنيا بعد مقتله, وبما أن نصره الحسين عليه السلام في الدنيا واخذ الثأر والانتقام بالشكل الكامل لا تظهر الا في الرجعة, فكان أيفاء العهد لهؤلاء هو البكاء والنحيب وأحياء الشعائر الى يوم الوقت المعلوم, وهؤلاء هم الشيعة من المحبين والموالين وأصحاب الشعائر والزائرين في كل زمان على اختلاف أنواعهم ومستوياتهم, فاذا اوفوا بعهدهم مع الله **﴿وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم﴾**<sup>(١)</sup>, فسيوفى الله عهده معهم **﴿ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما﴾**<sup>(٢)</sup>.

٤ - وهم الذين لم يهتموا لمقتل الحسين عليه السلام في الذر وبقوا على هذا الحال في الدنيا, فهم ليس لهم موقف هناك فبقوا بلا عهد وهم هنا كذلك, وهم الذين اعطتهم الاحاديث اسم خاص وهو (يلهى عنهم)<sup>(٣)</sup>, وهم اغلب الناس المشمولين بقوله تعالى **﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾**<sup>(٤)</sup>, فهؤلاء هم (حشو الدنيا وكناسة العالم)<sup>(٥)</sup>, فهؤلاء اشبه بناس طارئين على الدنيا **﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾**<sup>(٦)</sup>.

٥ - وهم الذين عاهدوا الله في الذر على نصره الحسين عليه السلام في الدنيا لكنهم نقضوا عهدهم في الدنيا لم يهتموا لهذا الامر وغرتم الدنيا بغرورها **﴿أن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون﴾**<sup>(٧)</sup>, وقوله **﴿الم أعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان﴾**<sup>(٨)</sup>  
٦ - وهم الذين عاهدوا الله في الذر على نصره الحسين عليه السلام في الدنيا لكنهم نقضوا عهدهم في الدنيا ولكنهم لم يتحولوا الى أعداء **﴿ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم**

(١) النحل / ٩١

(٢) الفتح / ١٠

(٣) عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (لا يسأل في القبر الا من محض الايمان محضا أو محض الكفر محضا ولا يستل في الرجعة الا من محض الايمان محضا أو محض الكفر محضا, قلت فسائر الناس؟ فقال: (يلهى عنهم)) الايقاظ من الهجعة / الحر العاملي / باب ٩ / ح ٨٥ / ص ٢٨٢

(٤) الاعراف / ١٠٢

(٥) هذه العبارة بين قوسين للحاج محمد كريم خان الكرمانى في أحد مؤلفاته

(٦) الكهف / ١٠٥

(٧) الانفال / ٥٥ - ٥٦

(٨) يس / ٦٠

ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة»<sup>(١)</sup>.

٧ - وهم الذين عاهدوا الله في الذر على نصره الحسين عليه السلام في الدنيا لكنهم نقضوا عهدهم في الدنيا وتحولوا الى اعداء فهم الخاسرون **الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون** عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٨ - وهم الذين ناصبوا العداة للحسين عليه السلام في الذر ولم يندموا وبقوا على نفس موقفهم في الدنيا, وقد ذكرنا حالهم في كلام سابق, فقتلوا الحسين عليه السلام باختيارهم ولو اجبر الله الخلائق لما صح بعدها تعذيبهم ولفسدت الحكمة **لا اكراه في الدين**<sup>(٣)</sup>, وبما ان الله الله كما يقول الامام الصادق عليه السلام (ان الله لا يعجل لعجل عباده أنما يعجل من يخاف الفوت), وهو القائل عزّ وجلّ **لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه مؤثلاً**<sup>(٤)</sup>, وبما ان هؤلاء قد صدرت منه كلمه بتأجيلهم الى يوم الوقت المعلوم, ومن آثار عدل الله ان انهم سيأخذون كامل أستحقاقهم في الدنيا فلا بد ان يجري عليهم حكم القرآن **وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص**<sup>(٥)</sup>, وهؤلاء هم وذرايهم سيقع عليهم القتل والثأر والانتقام حين ظهور القائم عليه السلام والمشمولين بقوله تعالى **براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين**<sup>(٦)</sup>, وهؤلاء هم نتائج المزايلة النهائية وحالياً هم تحت قانون الهدنة لقول الامام الصادق عليه السلام (حال الهدنة)<sup>(٧)</sup>, وحسب قانون الهدنة فهم مشمولين بقوله تعالى **فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم**<sup>(٨)</sup>, وهؤلاء كلما تركتهم شغلهم الله بشاغل, عن ابي عبدالله (... كونوا احلاس بيوتكم فان الغبرة على اثارها وانهم لا يريدونكم

(١) ال عمران ٧٧/

(٢) البقرة ٢٧/

(٣) البقرة ٢٥٦/

(٤) الكهف ٥٨/

(٥) هود ١٠٩/

(٦) التوبة ١/

(٧) عن الامام الصادق عليه السلام من حديث (... لصدقة في السر والله افضل من الصدقة في العلانية وكذلك عبادتكم في السر مع امامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة .....) اكمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق : ٣٥٧/٢

(٨) التوبة ٧/

**بجانحه الا أتاهم الله بشاغل الا من تعرض لهم**<sup>(١)</sup>، وهذه المجموعة هي المعنية بعبارة زيارة عاشوراء (فلعن الله امة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت)، لان التأسيس لعداء آل محمد ﷺ ظهر في عالم الذر وكذلك الحب لهم صلوات الله عليهم أجمعين .

وهذه الاصناف هي تصور عام ويستطيع القارئ أن يضيف لها حسب قرائته , وعليه فكربلاء الزمانيه هي مرحلة الايفاء بالعهد المأخوذ على الحسين ﷺ وأنصاره وعلى كل الخلائق, فمن وفي بعده هنا سيوفي الله له عهده عند الحساب, ومن لم ينصر الحسين ﷺ هناك فوفائه بالعهد هو حزنه وبكائه على الحسين ﷺ لذلك قال الحديث في وصف الاجابات في عالم الذر عبارة جدا مهمة وهي (فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيدكرونه) فالشيعة عموما حسب عبارة الحديث لهم هذه المعرفة الا انهم ناسون الموقف ولسوف يذكرون, والقلة منهم من يذكر في الدنيا, أما الاخرين الذين لا يؤمنون بمشروع الحسين ﷺ فلا زالوا في طور النسيان العميق<sup>(٢)</sup>.

## مصاديق قرآنية لكربلاء في الدنيا:

يمكن متابعة موضوع كربلاء في الدنيا من خلال المصاديق القرآنية التالية :

أولاً: كفوا ايديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة: قوله تعالى ﴿ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا﴾<sup>(٣)</sup> سياق الآية الكريمة وما قبلها يشير ان المخاطبين هم من المسلمين , ولا بد من وجود حادثة تتعلق بأسباب نزول الآية, ولكن ما يهمنا هو ما ورد من أحاديث آل محمد ﷺ عنها لانها تعطينا معنى باطني ومستقبلي للاحداث التي تتحدث عنها.

(١) غيبة النعماني / باب ١١ / ح ٦,٥ / ص ٢٠٣

(٢) يقول السيد كاظم الرشتي (.... ولما كان الامر كما ذكرنا من وجوب ايصال المكلف به وعدم الحاحهم الى القبول وجب ان لا يقا تلهم ﷺ بقوته وقدرته والا أفناهم أو الجاهم الى القبول وهو خلاف سر الحكمة فما بقي الا ان يقتل روجي فداه) جواهر الحكم / السيد كاظم الرشتي / ج١٢ / رسالة أسرار الشهادة

/ ص ٢٢٤

(٣) النساء / ٧٧

عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال (والله للذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس والله لفيه نزلت هذه الآية ﴿ **ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾، أنما هي طاعة الامام ، فطلبوا القتال ﴿ **فلما كتب عليهم القتال** ﴾ مع الحسين عليه السلام ﴿ **قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب** ﴾، وقوله ﴿ **ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك واتبع رسلك** ﴾<sup>(١)</sup>، أرادوا تأخير ذلك الى القائم عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

في رواية الحسن بن زياد العطار، عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿ **ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾، قال (نزلت في الحسن بن علي عليه السلام أمره الله تعالى بالكف ﴿ **فلما كتب عليهم القتال** ﴾، قال: نزلت في الحسين بن علي عليه السلام كتب الله عليه وعلى أهل الارض أن يقاتلوا معه)<sup>(٣)</sup>. علي بن أسباط ، يرفعه الى أبي جعفر عليه السلام قال (لو قاتل معه أهل الارض لقتلوا كلهم)<sup>(٤)</sup>.

عن أدريس مولى لعبد الله بن جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية ﴿ **ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم** ﴾ مع الحسن عليه السلام ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال** ﴾ مع الحسين عليه السلام ﴿ **قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب** ﴾ الى خروج القائم عليه السلام فان معه النصر والظفر، قال الله ﴿ **قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن أتقى** ﴾<sup>(٥)</sup>.

عن حريز بن عبد الله عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (يا فضيل اما ترضون ان تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا ألسنتكم وتدخلوا الجنة - ثم قرأ - ﴿ **ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾، أنتم والله أهل هذه الآية)<sup>(٦)</sup>.

(١) ابراهيم / ٤٤

(٢) تفسير البرهان / البحراني / ج٢ / ص ٢٨١ / ح ٥

(٣) تفسير البرهان / البحراني / ج٢ / ص ٢٨١ / ح ٧

(٤) تفسير البرهان / البحراني / ج٢ / ص ٢٨١ / ح ٨

(٥) تفسير البرهان / البحراني / ج٢ / ص ٢٨٠ / ح ٤

(٦) تفسير البرهان / البحراني / ج٢ / ص ٢٨١ / ح ٣

وكما تلاحظ من جملة هذه الأحاديث أنها تذكر مجموعة من الحوادث جرت بعد اتمام نزول القرآن الكريم, وهي أحداث مفاوضات الامام الحسن عليه السلام مع معاوية, وأحداث قتل الامام الحسين عليه السلام مع اشارة للنصر الاخروي على يد القائم عليه السلام, وان ما قاله المفسرون حول هذه الآية لا يتعدى معناها الظاهري, أما أحاديث آل محمد عليهم السلام فتعطي للآية معاني باطنية مستقبلية لان القرآن عندهم كما يقولون عليهم السلام (يجري مجرى الشمس والقمر), فهو مُفسّر وموضح لكل الحوادث في كل زمان ومكان, كما أن الاحاديث تبين بشكل واضح عائدية الضمائر ومواقف المجاميع التي تتحدث عنها. ومن هذه الاحاديث نستنتج أن مفاوضات الامام الحسن عليه السلام هو أمر إلهي بالكف عن القتال وليس تصرف شخصي أو موقف سياسي بل هو أمر إلهي بنص القرآن<sup>(١)</sup>. كما أن الأحاديث تشير بشكل واضح الى أن مجموعة الأتباع تعرف تفاصيل كثيرة منها قتل الامام الحسين عليه السلام, فطلبت تأخير القتال الى ظهور القائم عليه السلام لان معه النصر والظفر.

وتشير الاحاديث ايضا الى أننا حالياً مشمولين بهذه الية لقول الامام عليه السلام (أما ترضوا أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا ألسنتكم وتدخلوا الجنة), فهي سارية على مجاميع سابقة وتجري علينا أيضا لقوله عليه السلام (أنتم والله أهل هذه الآية), فلا قتال الا مع إمام مفترض الطاعة, ولا قتال الا تحت راية الامام المهدي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

## ثانياً وأن ياتوكم أسارى تفادوهم:

قال تعالى ﴿واذ اخذ الله ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من

(١) هناك حديث للامام علي عليه السلام ورد في كتاب بحار الانوار (الجزء ٩٠) طويل جدا لا يمكن ايراده هنا يتحدث فيه الامام علي عليه السلام عن أنواع آيات القرآن الكريم مع أمثلة لكل نوع, وقد وصف بعض آيات القرآن بقوله عليه السلام (... ومنه ما هو على خلاف تنزيله, ومنه ما تأويله في تنزيله, ومنه ما تأويله قبل تنزيله, ومنه ما تأويله بعد تنزيله).

وأستنادا لهذا النص نعتقد ان الآية مورد البحث هي من نوع (ومنه ما تأويله بعد تنزيله) أي هي عند نزولها كانت مرتبطة بحدث معين في زمانها الا أن لها أنطباق على حادثة ستقع بعد اتمام نزول القرآن فكان تأويلها بعد تنزيلها وهو ما بينته الأحاديث كون هذه الآية واصفة لاحوال الفترة التاريخية التي شغلها الامام الحسن عليه السلام بعد أستشهاد الامام علي عليه السلام بل الآيات تحمل معنى اخر وهي ذكر لحادثة كربلاء والنصر الاخروي على يد الامام المهدي عليه السلام.

(٢) راجع كتابنا (آية ورواية) فقد بسطنا المقال في بيان تفاصيل هذه الآية الكريمة .

دياركم ثم اقرتم وانتم تشهدون . ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالأثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتفكرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون<sup>(١)</sup>

هذه الآيات المباركة كلها موضع تأمل، وهي على ظاهرها تخص بني اسرائيل والمعنى صحيح على احد وجوهه<sup>(٢)</sup>، والآيات صيغت بشكل يُظهر معنى مستقبلي سيقع بعد نزول القرآن وهي جملة (ما تأويله بعد تنزيله)<sup>(٣)</sup>، لان الآيات المباركة تتحدث عن امر سيقع بعد اكمال نزول القرآن الكريم بمدة.

عن أبا عبدالله عليه السلام عن القرآن الكريم (منه ما مضى ومنه ما لم يجيء بعد، يجري كما تجري الشمس والقمر، لكل ما جاء منه شيء وقع)<sup>(٤)</sup>.

عن الصادق عليه السلام (لو كانت اذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية لمات الكتاب، ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى)<sup>(٥)</sup>.

وبالتدبر بالمورد القرآني موضوع البحث وبالأحاديث التي تصف القرآن كونه (حي يجري مجرى الشمس والقمر)، نتساءل: من هم هؤلاء (الاسارى)؟ ولماذا قال **وهو محرم عليكم اخراجهم**؟

فهل يصح مفهوم الاخراج على الاسرى العاديين والمأخوذيين بالحرب مع المشركين؟ وأذا كانوا هم أسارى فلماذا هذا (التحريم) في اخراجهم؟ واذا كانت الآية تخص عملية اخراج أبا ذر في زمن عثمان كما يقول بعض المفسرين، فهل كان أبا ذر أسير حتى يتم التعامل معه كأسير في الاخراج؟ والغريب أن الآية تصف حال هؤلاء (الاسارى)

(١) البقرة / ٨٤ - ٨٥

(٢) ورد في تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام تفسير للآيات كونها تخص بني اسرائيل وفي تفسير علي بن ابراهيم: ان الآية نزلت في ابي ذر وعثمان عندما امر عثمان بنفي ابا ذر الى الريدة والقصة طويلة لا يمكن ايرادها هنا اما المعنى الذي نتحدث عنه فهو امر مستقبلي وقع في امة الاسلام بعد نزول القرآن لان القرآن حي مجرى الشمس والقمر، فما وقع في بني اسرائيل يجري على هذه الامة.

(٣) عن امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب 8 (من حديث طويل يبين ويشرح فيه اصناف آيات القرآن الكريم ..... قال: ومنه ما تأويله في تنزيله ومنه ما تأويله قبل تنزيله ومنه ما تأويله بعد تنزيله

.....) بحار الانوار / المجلسي / ج ٩٠ / كتاب القرآن / ص ٤

(٤) تفسير العياشي / ج ١ / ص ٢٢ / ح ٥

(٥) تفسير البرهان / المقدمة / ص ١٠

كوئهم قد تم أخرجهم من ديارهم ﴿وتخرجون فريقا منكم من ديارهم﴾, ويقول وان ﴿يأتوك أسارى تفادوهم﴾, فكيف يأتون إليهم وهم أسارى؟ ومن الذي أسرهم؟ اذا كانوا اي الأسارى ﴿فريق منكم﴾, فكيف يصح مفهوم الاسير على شخص يخرج من داره وهو (منكم)؟ والغريب ايضا انه يقول ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم﴾, فكيف يصح لمن قتل نفسه اخراج فريق منهم, وفي الآية موارد تأمل كثيرة, ظاهرها حدث جرى على بني إسرائيل حسب السياق القرآني للآيات التي قبلها, وباطنها أمر سيقع في المستقبل بعد نزول القرآن بل تحقق والحديث التالي يوضح الموضوع بشكل جلي .

قال رسول الله ﷺ (.... لما نزلت هذه الآية في اليهود, هؤلاء اليهود الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا أولياء الله, أفلا أنبئكم بمن يضاھيهم من يهود هذه الامة؟ قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ قال(قوم من أمتي ينتحلون أنهم من أهل ملتي يقتلون أفاضل ذريتي وأطايب أرومي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف اليهود يحيى وزكريا الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم يحرفهم بسيف أوليائه الى نار جهنم....)<sup>(١)</sup>.

والآية على الباطن وحسب الحديث عن رسول الله ﷺ أعلاه تتعلق بواقعة كربلاء, و(الاسارى) هم ذراري رسول الله ﷺ الذين أقتيدوا الى الشام بعد قتل الامام الحسين ﷺ, فهم الذين نهى الله عن أخرجهم من ديارهم بقوله ﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾, ونهى عن قتلهم بقوله ﴿وأنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾<sup>(٢)</sup>, وهم الفريق المنهي عن اخراجهم بقوله ﴿تخرجون فريقا منكم من ديارهم﴾, وأعداهم المعنيون بقوله ﴿تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان﴾, وذراري الرسول ﷺ هم المعنيون بقوله ﴿وأن يأتوك أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم أخرجهم﴾, وأعدائهم الذين أسروهم هم المعنيون بقوله ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا

(١) تفسير الامام الحسن العسكري / ص ٣٦٧ / ح ٢٥٧ - ٢٥٨ , تفسير البرهان/ البحراني / ج ١ ص ٢٧٠

ح/ ١  
(٢) أنفسكم هنا من النفاسة , لان الايات تتحدث عن مجموعتين الأولى التي أخرجتهم وقتلتهم والثانية التي وقع عليها فعل الاخراج والقتل , ولفظة أنفسكم عائدة على الذين جرى عليهم فعل الاخراج والقتل

**ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب** ﴿١﴾.

فاذا أعدت قراءة الآيات مورد البحث (البقرة / ٨٤ - ٨٥) حسب عائدية الضمائر التي نتكلم عنها لوجدتها تخص حادثة وقعت في هذه الامة بعد نزول القرآن وهي حادثة كربلاء, فيكون معنى الآيات مصداق لقول رسول الله ﷺ عن القرآن بقوله (فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم) (١).

### ثالثا: لتفسدن في الارض مرتين

عن ابي عبد الله ﷺ في قول الله تبارك وتعالى ﴿وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين﴾ (٢), قال (قتل علي ﷺ, وطعن الحسن ﷺ) ﴿ولتعلن علوا كبيرا﴾ قال: قتل الحسين ﷺ (٣).

وكما تلاحظ أن تأويل كل هذه الآيات الكريمة في أحاديث آل محمد ﷺ تشير الى ان واقعة كربلاء, وأن القرآن تحدث عنها قبل وقوعها, لانها حدث سماوي جرى في عالم الذر فجاءت الآيات مخبرة عن جريانه في الدنيا قبل حدوثه.

### المولود الميت والميت المولود:

قوله تعالى ﴿ووصيتنا الانسان بوالديه أحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ الاربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي أني تبس اليك وأني من المسلميّن﴾ (٤).

قال جمع من المفسرين ان لفظة (الانسان) في هذه الآية هو عموم الصنف البشري, فهي تشمل كل النوع الانساني, فهذا الانسان حملته أمه بمشقة وتضعه بمشقه لان عملية الحمل والولادة متعبة على المرأة, لذا استوجب من هذا الانسان اذا بلغ مبلغ الرجال ان يشكر لوالديه على هذا الجهد في حمله ورعايته, ويجب عليه العمل الصالح

(١) راجع كتاب (مقاصد الجمع في القرآن) للمؤلف فقد بسطنا المقال في بيان تفاصيل هذه الآية الكريمة من خلال التفريق بين صيغتي الجمع (أسرى) و (أسارى).

(٢) الاسراء / ٤٧

(٣) تفسير البرهان / البحراني / ج٤ / ص ٥٣٤ / ح٤

(٤) الاحقاف / ١٥

وطلب الذرية الصالحة لكي يكون من المسلمين, وهذا مجمل القول بالآية نقلناه بتصريف, ولكن أحاديث آل محمد عليهم السلام تعطينا تصور آخر للآية يحمل معنى الخصوص وليس العموم او الاطلاق.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال (لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أن فاطمة عليها السلام ستلد غلاما تقتله أمتك من بعدك, فلما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام كرهت حملة وحين وضعته كرهت وضعه), ثم قال ابو عبد الله عليه السلام (لم تر في الدنيا أم تلد غلاماً تكرهه لكنها كرهته لما علمت بأنه سيقتل فنزلت هذه الآية ﴿ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾<sup>(١)</sup>).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال (أن جبريل عليه السلام نزل على محمد صلى الله عليه وآله فقال: له يا محمد أن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله أمتك من بعدك, فقال: يا جبريل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي, فعرج جبريل عليه السلام الى السماء ثم هبط وقال مثل ذلك, فقال: يا جبريل وعلى ربي السلام حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي, فعرج جبريل عليه السلام الى السماء ثم هبط وقال: يا محمد أن ربك يقرئك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الامامة والوصية فقال رضيت.

ثم ارسل الى فاطمة عليها السلام ان الله يبشرك بمولود يولد لك تقتله أمتي من بعدي, فأرسلت اليه لا حاجة لي في مولود تقتله أمتك من بعدك, فأرسل اليها أن الله قد جعل في ذريته الامامة والولاية والوصية, فأرسلت اليه أي قد رضيت فحملته كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا ..... فلو انه قال (اصح لي ذريتي) لكان ذريته كلهم أئمة, ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى كان يؤتى النبي صلى الله عليه وآله فيضع أجهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه من دمه ولم يولد لسته أشهر الا عيسى ابن مريم عليها السلام والحسين عليه السلام)<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي / ج ١ / ص ٣٨٦ / ح ٣ , تفسير البرهان / البحراني / ج ٧ / ص ١٨٧ / ح ١

الكراهية هنا ليست كراهية ذات الشخص بل كراهية ما سيجري عليه

(٢) الكافي / ج ١ / ص ٣٨٦ / ح ٣ , تفسير البرهان / البحراني / ج ٧ / ص ١٨٨ / ح ٢

عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ﴿**ووصينا الانسان بوالديه**﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام .

ماذا تعني كل هذه التفاصيل التي تذكرها الاحاديث, ولماذا لا يولد الحسين عليه السلام الا بموافقة هذه الاطراف (محمد , فاطمة) صلوات الله عليهم وعلى آلهم أجمعين, والذي أستشفه كمعنى ذوقي ان هذا الامر مرتبط بعهود ومواثيق جرت في عالم الذر لان الامر مرتبط بشرط فجاء التأكيد عليه (أن الله قد جعل في ذريته الامامة والولاية والوصية). فلم تكن عملية قتل الحسين عليه السلام في كربلاء فقط محاطة بالأسرار, بل حتى ولادته كانت ذا شأن كبير وأسرار كثيرة, فهذه ولادة مقرونة بالقتل واستمرار الولاية, فقد رافق خبر قتل الحسين عليه السلام أحداث ولادته, وفي اليوم الذي ولد فيه تم شرح وتبيان عملية قتله, فالحسين ولد مقتولا.

(لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمي من بعدي), يالها من عبارة غريبة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن سيدة النساء صلوات الله عليهما وعلى آلهما, والحديث يدفعنا للتساؤل, ولماذا تقول مولاتنا فاطمة عليها السلام (لا حاجة لي في مولود تقتله امتك من بعدك), ويصدقها القرآن الكريم بقوله ﴿**حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً**﴾, ولماذا تقول مريم عليها السلام عند حملها لعيسى عليه السلام ﴿**يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً**﴾<sup>(١)</sup>, فالظاهر ان الموضوع ليس له علاقة بألم الولادة بقدر تعلقه بالمصير الذي سيجري على هكذا شخصيات.

عن ابي عبد الله عليه السلام من حديث طويل حول أحوال الحسين عليه السلام (...). فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام يا أبت إنا لله وبكت, فقال لها: يا بنتاه ان افضل اهل الجنان هم الشهداء في الدنيا بذلوا انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها...<sup>(٢)</sup>.

وإذا جرينا وراء المعاني الذوقية لولادة موسى عليه السلام وما رافقها من الاحداث وبجئنا عن وجه التطابق بينها وبين ولادة الحسين عليه السلام سنجد ان أم موسى عليها السلام قد جرى عليها امر لا يمكن ان يتحملة الانسان العادي وهي أن تقذف بولدها في النهر ﴿**ان اقدفيه**﴾

(١) مريم / ٢٣

(٢) بحار الانوار / ج ٤٤ / ص ٢٦٤

**في التابوت فأذفيه في اليم** ﴿١﴾، فاذا كانت أم موسى عليها السلام قذفته في التابوت والتقطه آل فرعون، فأن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول (عزيز بهذا المولود يوم ولادته)، وما عملية التعزية هذه الا لحدث سابق جرى في الذر، فحمله التابوت الى البحر هذه الدنيا، فألتقطه شرار هذه الامة، فأخذه عدو الله وعدو له يوم كربلاء ﴿أي أخذه عدولي وعدو له﴾ ﴿٢﴾، ولكن الله ألقى عليه محبة منه ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ ﴿٣﴾، وجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم، وعندما قالت مولاتنا فاطمة عليها السلام (لا حاجة لي في مولود تقتله امتك من بعدك)، جاء النداء من العلي العظيم ﴿أنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين﴾ ﴿٤﴾، فاذا خرج قائم آل محمد صلى الله عليه وآله نادى (يا لثارات الحسين عليه السلام) ﴿وان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيه مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين﴾ ﴿٥﴾، فيكون الحسين عليه السلام هو الحاكم والملك في الرجعة واليه حساب الخلق أجمعين، وفي الرجعة سيأتي النداء بقاء كل آل محمد صلى الله عليه وآله وظهور فضل مولاتنا الزهراء عليها السلام بقوله ﴿فرددناه الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ ﴿٦﴾. فالحسين عليه السلام مات في اليوم الذي ولد فيه، وولد في اليوم الذي أستشهد فيه، فالحسين عليه السلام أمر الهي عجيب، أمتزج الحزن والفرح يوم ولادته، بل سبق الحزن ولادته بهذا الشكل فلا مناص أن يكون لموته شكل يختلف عن بقية الناس.

## الايفاء بالعهد:

حسب ما فهمت من القرآن والاحاديث ان عقيدة كل الانبياء وتقاريرات كل الكتب المقدسة هي بالدعوة الى (الله ورسوله الخاتم ولآل بيته)، وذكر الاحاديث السابقة حول اجابات الانبياء حول هذه العقيدة في عالم الذر وهي (فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم اني ربكم ومحمد رسولي وعليا أمير المؤمنين وأوصيائه من

(١) طه ٣٩/

(٢) طه ٣٩/

(٣) طه ٣٩/

(٤) القصص ٧/

(٥) البقرة ٢٤٨/

(٦) القصص ١٣/

بعده (ولاة امري)، وان عقيدة الانبياء بالحسين عليه السلام هي من القوة والاصالة كما هي عقيدة كل الديانات بالمخلص التي رافقت كل الديانات منذ ظهورها الأول. وأنبياء الله هم صفوة خلقه، ولا بد ان هذه الصفوة لها أجابة موفقة وخاصة جداً في عالم الذر جعلتهم بهذه المناصب الخطيرة ليتولون منصب السفارة عن الله للخلق، وهذه الاجابات وهذه الميزة جعلتهم يختلفون عن بقية الناس، فمن كُلف بايصال مُراد الله وشرائعه للخلق لا بد وانه يتذكر ما جرى عليه في الذر لا على أقل تقدير بالنسبة للقيادات منهم وخصوصاً أولي العزم، وما أخذ عليهم من العهود والمواثيق في الذر يجب ان يوفون به في الدنيا، وبما انهم لم يُدركوا الرسول الخاتم عليه السلام وسيد الاوصياء عليه السلام والحسين عليه السلام وكل آل البيت عليهم السلام وماتوا قبل نصرتهم فلا بد وانهم راجعون في الرجعة لنصرتهم ولكي يوفون بعهودهم معهم، وهو قوله تعالى ﴿وَأَذِخْهُ لِمِثَاقِ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾<sup>(١)</sup>.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال (ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلم جراً إلا ويرجع الى الدنيا وينصر أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ يعني رسول الله عليه السلام، ﴿وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال لهم في الذر ﴿أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ أُصْرِي﴾ أي عهدي، ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾ قال الله للملائكة ﴿فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

عن الصادق عليه السلام (...). ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله عليه السلام الانبياء بالايان به وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين عليه السلام فقال ﴿وَأَذِخْهُ لِمِثَاقِ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ يعني رسول الله عليه السلام ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام وتخبروا أممكم بخبره وخبلا وليه من الائمة عليهم السلام<sup>(٣)</sup>.

وبما أن النصر قد أُجِلت ليوم الرجعة فمن هنا أستشف ان كل شرائع الانبياء وأفعالهم وتقاريرهم قد ذكر فيها ما جرى في عالم الذر، لان الانبياء مُذَكَّرين ﴿فَذَكَّرْنَا أَنَّهُمْ أَنْتَ

(١) آل عمران / ٨١

(٢) تفسير القمي / ج ١ / ص ١١٤ ، تفسير البرهان / للبحراني / ج ٢ / ص ٦٠ / ح ٢

(٣) تفسير البرهان / للبحراني / ج ٣ / ص ٢٣٨ / ح ١١

**مذكرة** (١)، لان الناس نسوا ما جرى في ذلك العالم كما قال في الحديث (فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيدكرونه)، ولا بد من تذكيرهم بالاشياء المهمة وهي موضوع التوحيد، وموضوع النبي محمد ﷺ، وموضوع تنصيب الولي ﷺ، وموضوع ما يجري على الذرية الطاهرة وقتل الحسين ﷺ، وموضوع الغيبة والظهور، وموضوع الرجعة والتي أعتقد أنها المحاور الاساسية في عقائد الانبياء وما جاءت به الكتب المقدسة، ومن أهمها ما جرى على الحسين ﷺ في ذلك العالم، وهذا ما أكدته الروايات السابقة التي ذكرناها كون آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ﷺ كلهم مروا بكربلاء وبكوا فيها بعدما عرفوا ما يجري على الحسين ﷺ فيها، ولا بد وأنهم أخبروا بهذا الامر في شرائعهم وتقريراتهم لامهم، ومن هنا تجد في مدونات الحضارات ورموزها وأعتقاداتها على مر التاريخ اشارات وتلويحات وتلميحات وتصريحات عن حادثة ذبح فيها مخلوق عظيم كل أمة تسميه بأسم معين، فمنهم من يسميه ذبيح شط الفرات، ومنهم من يسميه الإله سين، ومنهم من يسميه تموز، وكل طقوسهم حول هذا الموضوع أرتبطت بالندب والبكاء، والذي أستشفه بان كل هذا الارث الديني والحضاري هو عبارة عن قصص وتعاليم وادعية ورتاء قالها الانبياء لامهم عن مخلوق مُقدس قُتل في عالم سابق لهذا العالم وسيظهر في المستقبل ويُقتل ايضاً، فأرتبطت كل طقوس هذه القصة بالبكاء والنحيب والندب والرتاء، فالانبياء اما تكلموا مع امهم عن حدث سابق حدث في الذر ولم يجر بعد في الدنيا، أو تكلموا معهم عن حدث لاحق وهو ما سيجري في كربلاء بعد ظهور النبي الخاتم ﷺ وربما كلاهما.

ولو اجريت جولة سريعة حول مرموزات وطقوس وديانات والحضارات والديانات التي عاشت في وادي الرافدين وما يجاوره باعتبارها البقعة الجغرافية لكل الديانات الكبيرة يمكن ان نرصد بشكل اجمالي وسريع بعض المعلومات التي تؤكد ما نذهب اليه، وان كان الباحثين او أغلبهم يتصورون هذه الوقائع والاحداث أسطورة لقصة واحدة ظهرت في اكثر من حضارة واكثر من دين، الا اني ارى انها تعاليم انبياء لهم هدف واحد ولهم عهد واحد تحدثوا بها عن حادثة سابقة وقعت في عالم سابق فمجدتها المدونات والطقوس لكل هذه الحضارات كحدث سماوي الى ان جاء أنطباقها في زمن الحسين

ﷺ, الا ان الدارسين الاكاديمين لا يؤمنون بالرواية الدينية بشكل كلي فصرفوا هذه القصة وغيرها الى ما يسمونه بالمقاربات الفكرية بين الاديان.

وقد سعى بعض الباحثين لتقصي موضوع ظهور مسميات كربلاء عبر التاريخ وخرجوا بنتائج مهمة منها (ان في بلاد بابل وأشور يعتبر (سين) هو إله القمر, وكذلك يعرف بأسم (نانا) اي (المنير), وأعتبر (سين) رئيس مجمع الإله طبيعياً, والسومريون الاوائل كانوا يسمونه (دو مو سين) او (تموز) الذي يموت عندهم كل عام في شهر تموز شهر الحر والجفاف وينبثق من جديد في أول الربيع في (٢١ نيسان) ليحلب معه الحياة, وقد أستمر في عصر السلالات العراقية المختلفة من الاكاديين والاموريين والاشوريين والكلدانيين إله (إيل) اي العالي, وقد شاع بكثرة عند السومريون هاذين الالهين (ايليا) و(سين), وقد ورد تسميه اخرى للاله (لولو) الذي ذُبح فخلط دمه ولحمه مع الطين ليصنع به الانسان الحالي, ثم أصبح شعاراً للحزن بعد ان أكتشفوا مظلوميته فأخذوا يندبونه بعبارة (وي لاه), وبكاه الشنعاريون قرونأ طويلة حتى أيام النبي حزقيال (القرن السادس ما قبل الميلاد), حين ذكر في الاصحاح الثامن من سفر حزقيال (ووجدت نساء يبكين على تموز), وقد ذهبت جملة من الباحثين الى القول بجريان انطباق لفظة (سين) على الامام الحسين ﷺ, لان (سين) هو إله القمر والقمر هو مثال الحُسن, فذهبوا الى ن اللفظة في لسان شنعار هي (إله سين) اي (الحسين), والغريب ان تراث تلك الحضارات يحتفظ بمعلومات تنطبق بشكل جداً واضح على واقعة كربلاء, فتذكر ان (الاله سين) رأى حلم بأن الإله تدعوه وتقول له أقدم الينا على عجل, وقص الحلم على أخته (كشتينا) وتكنى أحيانا بالاسم (بي ليلي) الذي يعني الحزينة, ولتطابق واضح بين هذا الكلام وما حدث في كربلاء بعد ان رأى الحسين ﷺ حلماً يقول له فيه رسول الله ﷺ (العجلة يا حسين), فقص الحلم على أخته زينب ﷺ التي هي الحزينة, وتكمل القصة بأن الإله سين جاء الى بابل في شهر تموز فمنعت عنه العفاريت الاكل والشرب وقتل في شهر تموز يوم الاثنين في (كربلا نو))<sup>(١)</sup>.

وقد ورد اسم (أيليا) كثيراً مرتبطاً بشخص الامام علي ﷺ مما يؤكد قوله ﷺ (كنت

(١) الكلام الذي أوردناه بين قوسين هو ما أستفدناه من معلومات من مقال د. نوري المرادي باحث عراقي متخصص في تأريخ الاديان

مع الانبياء ومع رسول الله (جهر)، وبما ان تسمية الحسين عليه السلام جاءت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله بان يسميه على اسم ابن نبي الله هارون عليه السلام وهو (شُبير)، فالذي أراه بشكل ظني نتيجة التقارب بين بعض الالفاظ ان هناك بعض الاسماء تجري وفق هذا التصور، فحتى اسم موسى ربما مشتق من حسين إذ قلنا بوجود اشتقاق لفظي في تلك الفترة ومنها (موسين)، فموسى هو إضافة أسم او صفة الى أسم الحسين.

وبكاء وحزن ورتاء تلك الامم على (الإله سين) تشبه ما نحن عليه الان، فقد روي لنا عن رسولنا صلى الله عليه وآله وعن أئمتنا عليهم السلام كيف سيغيب المهدي عليه السلام وما يجري في الغيبة وكيف سيظهر، فموضوع الانتظار عندنا ناتج من مجموعة الاحاديث والروايات التي تكلم بها آل محمد صلى الله عليه وآله، والظهور هو حدث مستقبلي كل المنتظرين يرتجوه، فمن يندب المهدي عليه السلام الان هو كمن كان يندب الحسين عليه السلام في الحضارات السابقة، فأنت تبكي على المهدي عليه السلام وتنتظره بشوق وانت لم تره، وكذلك أتباع الديانات السابقة وما أرتبط بها من حضارات كانوا ييكون الحسين عليه السلام او الإله سين او تموز وهم لم يروه .

وبالنتيجة ما جرى في عالم الذر سيجري هنا، فما الدنيا إلا ظهورات اعمالنا وخياراتنا في ذلك العالم، فمن قتل الحسين عليه السلام هناك قتله هنا، ومن نصره هناك نصره هنا ومن خذله هناك خذله هنا، ومن بكاه هناك بكاه هنا، ومن زاره هناك زاره هنا، ومن رثاه هناك رثاه هنا، ومن استحل حرمة هناك أستحل حرمة هنا، ومن شج رأسه هناك شج رأسه هنا وهكذا حرفاً بحرف.

## مكة الارض وبكة العالمين :

قال تعالى ﴿أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهُدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فان الله غني عن العالمين﴾<sup>(١)</sup>.

قال تعالى ﴿يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى ﴿وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما أستيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتهم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما أستيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله وأعلموا ان الله شديد العقاب . الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الالباب﴾<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى ﴿وأذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن أتقى واتقوا الله واعلموا انكم إليه تحشرون﴾<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى ﴿براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين . فسيحوا في الارض اربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين . وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فأنتم تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾<sup>(٥)</sup>.

قال تعالى ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر

(١) ال عمران ٩٦/ ٩٧ - ٩٧

(٢) البقرة ١٨٩/

(٣) البقرة ١٩٦/ - ١٩٧

(٤) البقرة ٢٠٣/

(٥) التوبة ٣/ - ١

يأتين من كل فوج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقتضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴿١﴾.

هذه هي الموارد القرآنية الخمسة التي ذكرت موضوع الحج وتفصيله, والحج من شعائر الاسلام الخمسة التي بني عليها.

عن زرارة قال: قال أبو جعفر عليه السلام (بُني الاسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية), قال: قلت فأبي ذلك افضل؟ قال (الولاية أفضلهنّ لأنها مفتاحهنّ والولي هو الدليل عليهنّ....) (٢).

والحج شعيرة تؤدي في شهر مخصوص هو (ذي الحجة) وبمناسك كثيرة (كالتطواف والسعي ورمي الجمرات وصعود عرفة وغيرها), وقد أفاضت كتب الفقه في بيان تفاصيل هذه الشعيرة الكبيرة والمهمه في الاسلام.

وهذا البحث ليس له علاقة بالجانب الفقهي للحج, لان الجانب الفقهي هو (ظاهر الشريعة), بل هو بحث لمتابعة الجانب (الباطني) ليس لشعيرة الحج فقط بل لمفهوم الحج, فالحج كشعيرة هو مجموعة من الطقوس تؤدي في زمن معين في مكان معين, أما الحج كمفهوم فهو متعلق بباطن النص الالهي.

ولعل القارئ الكريم عندما يتمعن بمجموعة النصوص القرآنية الخاصة بشعيرة الحج التي أوردناها في بداية البحث يخرج بسؤالين اوليين .

السؤال الأول: ما هو الفرق بين عبارة ﴿الحج أشهر معلومات﴾ في مورد البقرة, وعبارة ﴿في أيام معلومات﴾ في مورد الحج, وعبارة ﴿في أيام معدودات﴾ في مورد البقرة ايضاً؟ فكيف تكون شعيرة الحج اشهر وفي نفس الوقت ايام؟ وما هو الفرق بين المعلومات والمعدودات؟

السؤال الثاني: لماذا قال (بكة) ولم يقل (مكة) في مورد (ال عمران)؟ ومكة هو الاسم الشائع تاريخياً لهذه البلدة التي فيها الكعبة, وهل (مكة) هي نفسها (بكة) أم لكل لفظ دلالة خاصة به؟

الجواب على السؤال الأول له علاقة بظاهر هذه الشعيرة من الجانب الزمني لتأديتها وهو

(١) الحج / ٢٦ - ٢٩

(٢) تفسير البرهان / للبحراني / ج ٢ / ص ١٧٩ / ح ١١

ليس أصل مبحثنا، ولكن سنورد الاجابة لغرض التبرك بأحاديث السادة المعصومين عليهم الصلاة والسلام وكما يقولون (الشيء بالشيء يذكر) والاحاديث تبيننا بشكل واضح لا حاجة فيه للبيان.

عن أبي جعفر عليه السلام (في قول الله عز وجل ﴿الحج اشهر معلومات﴾ قال (شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، ليس لاحد أن يحرم بالحج فيما سواهن)<sup>(١)</sup>، والاحاديث بهذا المعنى كثيرة .

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معدودات﴾ قال: (أيام العشر)، وقوله ﴿وأذكروا الله في أيام معدودات﴾، قال (أيام التشريق)<sup>(٢)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿وأذكروا الله في أيام معدودات﴾، قال (المعلومات والمعدودات واحدة) وهي أيام التشريق)<sup>(٣)</sup>.

فهي معدودة كونها ثلاثة أيام، وهي معلومة كونها من تفاصيل الحج، فالمعدود والمعلوم واحد في هذه الايام، ويصح المعنى ايضاً على الشهور كونها معلومات اي هي أشهر الحج وكونها معدودات ايضاً لانها ثلاثة أشهر، أذن المعدودات لها علاقة بالعدد، والمعلومات لها علاقة بالتسمية، مثلاً ايام الاسبوع سبعة فهي معدودة من جهة العدد، وهي معلومة من جهة التسمية (سبت احد اثنين ثلاثاء...).

أما السؤال الثاني فهو مقصد بحثنا:

من الواضحات التي لا تحتاج الى برهان أن القرآن ظاهراً وباطناً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله (أن القرآن ظهر وبطن وللبطن بطن حتى سبعة أبطن)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام عن القرآن (ظاهره أنيق وباطنه عميق)، وأعتقد استناداً للقرائن التي سأذكرها ان لفريضة الحج معنيين.

الأول: هو ظاهر هذه الفريضة وما يتعلق بها من شعائر والمرتبطة بموضع جغرافي اسمه (مكة) وبأشهر معلومات وبأشهر معلومات.

(١) من لا يحضره الفقيه / ج٢ / ص ٢٧٧ / ح ١٣٥٧

(٢) التهذيب / ج٥ / ص ٤٨٧ / ح ١٧٣٦

هي الايام الثلاثة بعد يوم النحر وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة وعيد الاضحى هو اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم النحر

(٣) معاني الاخبار / الصدوق / ص ٢٩٧ / ح ٣

الثاني: هو باطن هذه الفريضة وما يتعلق بها من موضع جغرافي اسمه (بكة) وبشهر معين ويوم معين.

وحتى يكون المعنى واضح من البداية نقول ان (بكة) في احد معانيها ليست هي (مكة), بل هي كربلاء وحسب الادلة والقرائن التالية:

١ - لقد قال رسول الله ﷺ أن للقرآن ظهر و بطن, فالظاهر هو ما يعمل به الناس ويحاسبون عليه وهو موضوع عام لكل المسلمين على اختلاف مراتبهم المعرفية, اما الباطن فهو موضوع الخواص وموضوعه ليس موضوع عمل وجزء بل موضوع (تكامل) فالشريعة للعموم والخصوص, والحقيقة للخصوص فقط.

وقد ذكرت المرويات الجانب الباطن للشريعة مثل كون الصلاة لها ظاهر وهو هذه العبادة التي تؤديها كل يوم وباطنها هو شخص الامام, وان الزكاة هي كمية من المال تدفع لمستحقيها وعلى باطنها هو (أنفاق العلم والتحدث بحديث آل محمد ﷺ), والصيام هو الانقطاع عن الاكل والشرب والمفطرات, وباطنه هو (انتظار الامام), او تكون الغيبة بمعنى الصيام, والظهور بمعنى الافطار وهكذا.

عن داود بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام (أنتم الصلاة في كتاب عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال (يا داود نحن الصلاة في كتاب الله ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قلب الله ونحن وجه الله قال الله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ ونحن الآيات ونحن البيئات, وعدونا في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغي والخمير والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبث والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير)<sup>(١)</sup>.

فمعنى الحج على الظاهر هو ما مأمورين بتأديته, وله معنى على الباطن للتكامل لا يرتبط بمكة كمكان وشعائر, بل يرتبط باظهار حقيقة أشخاص الايمان بهم والسعي اليهم فريضة, والوصول اليهم حجة, وهم المعبر عنهم كونهم (حجج الله) وهو الذي ذكره الحديث السابق عن الاشياء الخمسة التي بُني عليها الاسلام وسمى أفضلها الولاية, (قلت فأني ذلك أفضل؟ قال: الولاية افضلهن لأنها مفتاحهن والولي هو الدليل

(١) تأويل الآيات الطاهرات / ٢١, بحار الانوار / ج ٢٤ / ص ٣٠٣, صحيفة الأبرار, ميرزا محمد تقي / ج ١ / الجزء الرابع / القسم الأول / ح ٨٠

عليهن)، فلا يمكن ان يكون معنى الصلاة والصوم والحج والزكاة كاملاً الا بالمفهوم الخامس الذي هو الولاية.

والحج بلا شك كشعيرة يشملها هذا التصور فظاهرها هذه المراسيم التي تؤدي في مكة في أشهر الحج بالكيفية التي ذكرها القرآن والاحاديث، ويجب ان يؤديها المؤمن كما ورد في القرآن والسنة والاحاديث، اما باطنها فهو الولاية، وما دام الحج ارتبط بزيارة مكان مخصوص وهو مكة، فباطن الحج لا يتحقق الا بزيارة مكان مخصوص متعلق بالولاية، وباطنها هو زيارة قبر ابي عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء بالخصوص كما سنبين في محرم وصفر بل في كل يوم، ولدينا شواهد روائية لآيات كريمة يُعطي فيها الائمة عليهم السلام معنيين ظاهر وباطن لنفس الآية.

### الشاهد الأول:

عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ البيت عني ام الحرم؟ قال (من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من سخط الله، ومن دخله من الوحوش والطيور كان آمناً من ان يُهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم)<sup>(١)</sup>.

عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ ﴿ومن دخله كان آمناً﴾، قال (في قائمتنا أهل البيت فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد اصحابه كان آمناً)<sup>(٢)</sup>.  
والحديثان يفسران نفس الآية، لكن التفسير الأول هو ظاهرها العام، أما الثاني فمتعلق بباطنها وهو موضوع مستقبلي في قادم الزمان مع شخص مخصوص في زمن مخصوص وفي مكان مخصوص، فدخول الحرم يُعطي امان لداخله على الظاهر، اما على الباطن فمبايعة الامام عليه السلام هي الامان الحقيقي.

### الشاهد الثاني :

في قوله تعالى ﴿وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر﴾ عن أبي عبد الله

(١) الكافي / ج ٤ / ص ٢٢٦ / ح ١

(٢) علل الشرائع / الصدوق / ج ١ / ص ١١١ / باب ٨١ / ح ٥

قال (يوم الحج الأكبر يوم النحر, والحج الاصغر العمرة)<sup>(١)</sup>.

عن الامام جعفر بن محمد الصادق وعن الامام أبي جعفر عليهما السلام في قول الله ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾, قالوا: (خروج القائم عليه السلام وأذان دعوته الى نفسه)<sup>(٢)</sup>.

والمعاني واضحة كون ظاهر الآية ان يوم نحر الذبائح في الحج هي الحج الاكبر وهو من شعائر الحج, وباطنها متعلق بشخص مخصوص في زمن مخصوص تكون الدعوة فيه (حج أكبر).

فالمنعنى الباطن للمركب اللغوي (الحج الأكبر) ليس هو تحديد لهذه الشعيرة التي تؤدي كل سنة, بل هو مركب لغوي لوصف حدث تاريخي مستقبلي سيقع مع اخر الحجج الالهيين, وان تواجد هذا المركب القرآني (الحج الأكبر) في بدايات سورة (براءة) فيه دلائل كثيرة لخصوصية هذه السورة كونها آخر ما نزل من القرآن, فهي بلا شك شارحة لنهايات الدعوة ومستشفرة للمستقبل من خلال البراءة من المشركين يوم الحج الأكبر على يد بقية الله الحجة قائم آل محمد عليه السلام, وهذا يدفعنا للقول ان لفظة الحج ارتبطت مع لفظة (يوم الحج الأكبر) فهي تعني واقعة تاريخية يكون في هذا اليوم حدث تاريخي لأجله يسمى ذلك اليوم (يوم الحج الأكبر), وهو ما يوازي تعابير القرآن عن وجود (يوم الوقت المعلوم), او (يوم الفزع الأكبر), او (يوم التناد) وغيرها الكثير<sup>(٣)</sup>.

الشاهد الثالث :

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ﴾, قال (التفت تقليم الأظافر وطرح الوسخ وطرح الاحرام)<sup>(٤)</sup>.

وفي حديث اخر التفت (ان تتكلم بأحرامك بكلام قبيح) , وفي حديث اخر (طواف النساء), وفي حديث اخر (قص الشوارب والاطفار).

عن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا

(١) تفسير العياشي / ج ٢ / ص ٨٢ / ح ١٦

(٢) تفسير العياشي / ج ٢ / ص ٨٢ / ح ١٥

(٣) راجع كتابنا (أيام الله) تجد فيه كلام مفصل عن هذه الايام, وراجع كتابنا (الرجعة) ففيه كلام مطول حول (الحج الأكبر) وعلاقة سورة براءة ببدايات عصر الظهور المبارك.

(٤) الكافي ج ٤ / ص ٥٠٣ / ح ١٢

**نذورهم**، قال (التفت لقاء الامام)<sup>(١)</sup>.

عن عبد الله بن سنان قال أتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: جُعِلت فداك ما معنى قول الله عزّ وجلّ **﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾** قال (أخذ الشارب وقص الاظفار وما أشبه ذلك)، قال: قلت: جُعِلت فداك فان ذريحاً المحاري حدثني عنك بحديث انك قلت **﴿ليقضوا تفثهم﴾** لقاء الامام، **﴿وليوفوا نذورهم﴾** تلك المناسك؟ قال عليه السلام (صدق ذريح وصدقت، ان القرآن له ظاهر وباطن ومن يحتمل ما يحتمل ذريح)<sup>(٢)</sup>.

والمعنى الأول ظاهر كون التفث في مناسك الحج من حلق الشعر وغيره اما المعنى الباطن فهو لقاء الامام، وربما يقول البعض ان لفظه (التفت) لا يمكن صرفها باتجاه شخص الامام لعدم وجود الملازمة بين الموضوعين؟ أقول هذا كلام مردود فوجه المناسبة واضح، فالتفت على الظاهر هو ازالة الاوساخ، وعلى الباطن هو غفران الذنوب التي هي وسخ ايضاً أكبر من الوسخ الظاهر، فاذا حج الانسان وقبل الله حجه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه، فيكون نظيف القلب والسريرة فيستحق لقاء الامام، وفي الحديث معنى محفي ودقيق كون من لا يرى الامام فليس بحاج على الباطن، وأقصد بالامام هو أمام كل عصر في زمانه، فاذا حصلت الرؤية حصل الحج الباطن.

وكما تلاحظ من خلال الشواهد الثلاثة التي أختارناها والتي تتحدث كلها عن فريضة الحج ان باطنها مربوط دائماً مع (شخص الامام) عليه السلام، مما يعزز الفكرة كون الحج على الباطن هو موضوع علاقته بشخص الامام في كل زمان.

٢- لا يمكن ان تكون (مكة) هي نفسها (بكة)، لان هناك اختلاف واضح في الحرف كامل في اللفظة وهو (الميم) في (مكة) و(الباء) في (بكة)، فلو قال لك احدهم ان (كلب) هي نفسها (قلب) لضحكت عليه لان الحرف الواحد في اي لفظة يقلب معناها الى معنى اخر، فكل لفظة تعطي موضوع مستقل.

وبما ان لفظه (مكة) قد وردت في القرآن الكريم بقوله تعالى **﴿وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم بطن مكة﴾**<sup>(٣)</sup>، فتكون لفظه (بكة) قد تتحد مع (مكة) بمعنى

(١) من لا يحضره الفقيه / ج ٢ / ص ٢٩٠ / ح ١٤٣٢

(٢) من لا يحضره الفقيه / ج ٢ / ص ٢٩٠ / ح ١٤٣٧

(٣) الفتح / ٢٤

معين كما في الحديث الذي سنورده, ولكنها من جانب اخر مختلفة في الدلالة عن لفظة (مكة)<sup>(١)</sup>.

عن ابي جعفر عليه السلام قال (أما سميت مكة بكة لانها تبك بها الرجال والنساء)<sup>(٢)</sup>.  
عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام لم سُميت الكعبة بكة؟ فقال:  
(لبكاء الناس حولها وفيها)<sup>(٣)</sup>.

عن أبا عبد الله عليه السلام قال (موضع البيت بكة والقرية مكة)<sup>(٤)</sup>.  
اذا (بكة) كموقع هي (موضع البيت) و(مكان التدافع بين الناس), وكمعنى (مكان  
البكاء) .

وحسب الاحاديث يمكن تحديد ثلاثة مداليل:

**الأول:** بكة: تعني الرقعة من الارض التي بُنيت عليها الكعبة.

**الثاني:** الكعبة: هي البناء المكعب الشكل المشيد على أرض بكة.

**الثالث:** مكة: هي جملة المدينة اي أكناف الحرم او القرية التي فيها الكعبة.

والذي أفهمه من الاحاديث ان لفظة (بكة) مره تعني (المعنى) ومره تعني (المكان),  
فالمعنى كونها تبك بها الرجال والنساء اي تتدافع او هي محل البكاء, اما معنى تحديد  
المكان فتعني المساحة التي شيدت عليها الكعبة في قرية تدعى مكة, وبهذا تكون (بكة)  
كلفظ ومدلول اسبق زماناً من (مكة), لان الحديث ينص على موضع البيت (بكة)

(١) أغلب الابحاث التي اطلعت عليها المتعلقة بمعرفة معنى (بكة) او التفريق بيت (مكة وبكة) فسرت  
اللفظة حسب اللغات القديمة مع بعض المقاربات لهذه اللفظة مع بقية الاديان, ويعتقد البعض ان  
لفظة (بك) تعني (بلد) كما تقول مدينة (بعل بك) اي مدينة بعل والحقيقة ليس في كلام العرب ما يدل  
على أن لفظة (بك) تعني بلد او مدينة او نحوها .

فيما يعتقد الدكتور فاضل السامرائي في كتابه (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني) فيما يسميه بالابدال (وهو  
وضع مفردة بدل عن مفردة اخرى شبيهه بها مثال ذلك مكة وبكة في قوله تعالى (إن أول بيت وضع  
للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين) آل عمران ٩٦ وفي الفتح (وهو الذي كف أيديهم عنكم وايديكم  
عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعلمون بصيراً) الفتح ٢٤ فقال في أية آل عمران  
(بكة) وقال في الفتح (مكة) وسبب ايرادها بالباء في آل عمران أن الآية في سياق الحج (ولله على الناس  
حج البيت) فجاء بالاسم (بكة) من لفظ (البك) الدال على الزحام لانه في الحج يُبَكُّ الناس بعضهم  
بعضاً أي يزحم بعضهم بعضاً وسميت (بكة) لانهم يزدحمون فيها وليس السياق كذلك في اية الفتح  
فجاء بالاسم المشهور لها أعني (مكة) بالميم ومشابه لذلك (بسطة/ بصطه) و (اللائي / اللاتي) وغيرها)

(٢) علل الشرائع / ج ٢ / ص ١٣٧ / ح ٣

(٣) علل الشرائع / ج ٢ / ص ١٠٠ / باب ١٣٧ / ح ٢

(٤) علل الشرائع / ج ٢ / ص ١٠٠ / باب ١٣٧ / ح ٣

(دُحيت الارض من تحته).

عن ابي جعفر عليه السلام قال (لما أراد الله عزّ وجلّ ان يخلق الارض أمر الرياح فضربن وجه جبلاً من زبد ثم دحا الارض من تحته وهو قوله الله عزّ وجلّ ﴿أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك﴾<sup>(١)</sup>، فأبي مكان تريد ان تبني عليه بناء، تكون الارض التي ستبني عليها حتماً أقدم من البناء نفسه، اي (بكة) أقدم من (مكة)، والحديث واضح كون الامام عليه السلام استشهد بأية (بكة) عند الكلام عن دحوا الارض الذي هو يوم في بداية التكوين وقبل خلق البشر).

فعليه (بكة) اقدم ثم بُني عليها البيت الذي هو الكعبة فأصبح مجموع هذه الدوال وما يحيطها من ارض هي (مكة)، اما اذا وجدت في كلام السادة المعصومين عليهم السلام ان (مكة هي بكة) فهي من باب ان (بكة) معنى التدافع والبكاء، او من باب (كلموا الناس على قدر عقولهم)، او من باب (ليس كل ما يعرف يقال)، وقد قال الامام ابي عبد الله عليه السلام (لا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا، وان الكلمة من كلامنا لتتصرف على سبعين وجهاً لنا في جميعها المخرج)<sup>(٢)</sup>، وعن ابي جعفر عليه السلام قال (إنّا لا نعد الرجل فينا عاقلاً حتى يعرف لحن القول)<sup>(٣)</sup>

٣ - عن عبد الله بن سنان قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام قال (لم سميت الكعبة بكة ؟ فقال: (لبكاء الناس حولها وفيها)<sup>(٤)</sup>، والحديث يحمل نفس المعنى اعلاه كونه أستخدم معنى اللفظ وليس تحديد المكان، فمكة تبك فيها الرجال والنساء وتبكي فيها الحجيج فهذا معنى اللفظ، نعم ان الحجيج يبكون في مكة طلباً للرحمة ولكن البكاء في موسم الحج لا يرتقي الى مستوى الظاهرة الدائمة بل مقتل الحسين عليه السلام وزيارته فيه البكاء ظاهرة ملازمة لذلك فقبره (بكة) لانه عندها تبكي الناس، فكل مكان فيه تبك الناس وتتدافع وتبكي فهو (بكة)، ولم نجد على مر التاريخ مكان فيه تلازم بين التدافع والبكاء إلا كربلاء فهي حسب هذا المعنى (بكة).

سنقول لي كيف تصرف (بكة) كونها موضع قبر الحسين عليه السلام لمجرد بكاء الناس حوله؟

(١) تفسير البرهان / البحراني / ج ٢ / ٧٠ / ح ١

(٢) بحار الانوار / ج ٢ / ص ١٨٤

(٣) التوحيد / ص ٤٥٨ / ح ٢٤، تفسير البرهان / البحراني / ج ٧ / ص ٢٢١ / ح ٥

(٤) علل الشرائع / ج ٢ / ص ١٠٠ / باب ١٣٧ / ح ٢

أقول: ليس البكاء وحده السبب وان كان اهمها كما قالت الرويات ان معنى بكة هو مكان البكاء, ولكن كما ذكرت سابقاً ومما لاشك فيه أن القرآن ككتاب سماوي ليس فيه اسلوب واحد لا يصلح المعلومات, بل له اساليب وطرق, منها (الناسخ والمنسوخ, والمحكم والمتشابه, والعام والخاص, والمطلق والمقيد), والظاهر و الباطن اسلوب قرآني لا يختلف عليه أحد, وفي القرآن آيات لها علاقة بالتأويل وما سيحدث في قادم الزمان. فلا بد والحال هكذا أن القرآن لا يخلو من التفسير لاختفاء بعض المعلومات التي لا يمكن أن تكون ومقبولة في بداية الدعوة, بل هي بحاجة الى الف سنة أو أكثر لكي تظهر حقيقتها, ولكي لا تضيع الحقيقة فان القرآن الكريم صاغ بعض هذه الحقائق تحت ألفاظ خاصة جداً مثل لفظة (بكة), علماً أن الاسم الشائع تاريخياً هو (مكة), مما يوحي بما لا يقبل الشك ان النص القرآني يريد منا أن نفهم أن لبعض الالفاظ الخاصة لها (معنى) و (مدلول), كما قلت (معنى) و (مكان), أو (ظاهر وباطن). وساضع بين يديك عزيزي القارئ الكريم مقطع صغير من حديث طويل للأمام علي عليه السلام لو تأملته حق تأملته لوجدته أصل أصيل وباب من أبواب العلم يفتح منه ألف باب يُبين فيه ويشرح انواع آيات القرآن الكريم ويذكر معاني تفيد المعنى الذي نذهب اليه والحديث طويل جداً لا يمكن ايراده هنا ولكنه موجود بتمامه في كتاب بحار الانوار

/ ج ٩٠

يقول أمير المؤمنين عليه السلام عن أنواع آيات القرآن الكريم (..... ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم آخر, ومنه ما هو باق محرف عن جهته, ومنه ما هو خلاف تنزيله, ومنه ما تأويله قبل تنزيله, ومنه ما تأويله بعد تنزيله, ومنه آيات بعضها في سورة وتماها في سورة أخرى, ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله, ومنه آيات مختلفة اللفظ متفقة المعنى, ومنه آيات متفقة اللفظ مختلفة المعنى .... ومنه مخاطبة لقوم والمعنى لآخرين, ومنه مخاطبة للنبي صلى الله عليه واله ومعناه واقع على أمته ..... ومنه ما تأليفه وتنزيله على غير معنى ما أنزل فيه (....).

نرجوا الانتباه للعبارة الاخيرة في الحديث (ومنه ما تأليفه وتنزيله على غير معنى ما أنزل فيه) لانها تنطبق على ما نريد أثباته.

ويمكن ان اضرب مثل لتقريب المعنى, فمثلا لفظة (البصرة) تعني مدينة بموقع جغرافي في جنوب العراق, ولكن معنى لفظة بصرة كما يقولون هو (تقاطع الطرق), ولا ندري بالضبط لم كانت حالة تقاطع الطرق منطبقة على بصرة, الا ان النتيجة ان لفظة بصرة لها (معنى) ولها دلالة (مكانية), فاذا توفرت نفس الظروف في مكان جغرافي اخر تتقاطع فيه الطرق وتكثر الاسواق فهل يصح (كمعنى) ان نطلق عليها أسم (بصرة), الجواب: نعم, ولكنها تختلف عن البصرة الأولى كواقع جغرافي فيصبح لدينا بصرتان متحدتان بالمعنى مختلفان بالمكان .

وهكذا الحال في لفظة (بكة) و(مكة) اذا نظرت اليها من هذا التصور, فلفظة (مكة) تعني هذا الموقع الجغرافي وكمعنى التدافع والبكاء تنطبق على (بكة), لان مكة قرية لها موقع جغرافي خاص, وهي (بكة) لان عندها يتدافع الناس ويكثرون في الحج .

فاذا كان هناك موقع جغرافي اخر يجح الناس اليه الناس في أوقات خاصة ويكثرون ويتدافعون فهل يصح عليه لفظ (بكة) الجواب, نعم كما هو الحال في كربلاء فينطبق لفظ (بكة) على كربلاء كمعنى ولكنه يختلف عن (مكة) كموقع جغرافي, لذلك قد أشار تعالى الى هذا المعنى الدقيق بقوله ﴿ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾ ولو قال (مكة) لاصبحت هناك فعلا مكان واحد للحج, ولكنه ذكر (المعنى) للاشارة الى وجود مكان آخر للحج .

اذا (بكة) الظاهرة في (مكة) و (بكة) الباطنة في (كربلاء) .

٤ - لو تأملت آيات الحج التي ذكرناها من ناحية التحريك القرآني لوجدت شيئاً غريباً وهو ان لفظة الحج وردت (٩) مرات كلها كُتبت هكذا (حَج) بفتح الحاء, الا مورد (ال عمران / ٩٧) كُتبت (حِج) بكسر الحاء (ولله على الناس حِج البيت) .

وقد يقول بعضهم ان الحركات الموجودة على الحروف تابعة للموقع الاعرابي للفظة كونها تُبين حال اللفظة مرفوعاً او منصوباً او مجرور, فالاختلاف هنا مرده الموقع الاعرابي, وهذا كلام غير سليم لان الموقع الاعرابي للفظة تحدده الحركة الموجودة على آخر حرف في اللفظة وليس أول الحرف.

وسأعطيك مثال من القرآن الكريم لكي أثبت أن (حَج) مفتوحة الحاء تختلف من جهة المضمون عن لفظة (حِج) مكسورة الحاء.

قوله تعالى ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر وأنثى﴾<sup>(١)</sup>

قوله تعالى ﴿وذکر الله كثيرا﴾<sup>(٢)</sup>

قوله تعالى ﴿فكلوا مما ذكر أسم الله عليه﴾<sup>(٣)</sup>

قوله تعالى ﴿فذكر انما أنت مُذكر﴾<sup>(٤)</sup>

قوله تعالى ﴿او عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم﴾<sup>(٥)</sup>

لاحظ في المورد الأول لفظة (ذکر) مفتوحة الذال بمعنى ما يقابل الانثى، وفي المورد الثاني (ذکر) مفتوحة (الذال) بمعنى لهج باسم الله، وفي المورد الثالث (ذکر) مضمومة (الذال) بمعنى الفاظ تقال على الذبيحة، وفي المورد الرابع (ذکر) مشددة (الذال) بمعنى القيام بعملية التذكير، وفي المورد الخامس (ذکر) مكسورة الذال بمعنى خبر.

وكما تلاحظ ان الالفاظ لها نفس الرسم القرآني كونها متكونة من ثلاث حروف ( ذ - ك - ر) الا ان المعنى يتغير بشكل كبير عند تغير الحركات الاعرابية على الحرف الأول وليس لها اي علاقة بالموقع الاعرابي، فلو كان لها علاقة بالموقع الاعرابي لكان لهذه اللفظة في كل الموارد معنى واحد وهو خلاف الواقع.

أذن (حج) مفتوحة الحاء لها معنى يختلف عن (حج) مكسورة الحاء وهو ما نريد أثباته

وبما ان (حج) مكسورة الحاء مرتبطة مع (بكة) في مورد (آل عمران) فلا يبقى إلا كون (بكة) ايضاً موضوع اخر يختلف عن (مكة)، واذا تابعت لفظة (حج) مفتوحة الحاء في الموارد (الثمانية) تجدها مرتبطة (بمكة) حصراً، راجع الموارد ستجدها مرتبطة مع (المسجد الحرام، العمرة، الهدى، حلق الرؤوس، الفديه والصيام والصدقة، الأشهر المعلومات، الرفث، الفسوق، العصيان، الجدال، الايام المعلومات) وكلها مواضع عبادية مرتبطة بشعيرة الحج (لمكة) كما هو معروف.

اما مورد (آل عمران) الذي وردت فيه لفظة (حج) مكسورة الحاء فهي مرتبطة مع

(١) النساء / ١٢٤

(٢) الاحزاب / ٢١

(٣) الانعام / ١١٨

(٤) الغاشية / ٢١

(٥) الاعراف / ٦٩

(بكة ، البركة ، الهدى ، العالمين ، الامن ، الآيات البينات) وهي مواضع لا تشير الى طقوس عباديه بل الى مضامين إيمانية راقية جداً، ولفظة (عالمين) التي ارتبطت مع (بكة) تشير الى أمر جدا كبير لان (مكة) مثابة (ارضية) يحج اليها الناس في كل عام، اما (بكة) فهي مثابة (كونية) تزورها كل العوالم لذلك قال (وهدى العالمين)، وقد ورد بكثرة في المأثور الروائي عن آل البيت ان قبر الحسين عليه السلام (بكة) يزوره في كل ليلة جمعة (١٢٤٠٠٠) نبي وتزوره الملائكة لان قبره (مهبط الملائكة)<sup>(١)</sup>، ويزوره الجن الصالحين، ويزوره الناس عامهم وخاصهم، لاحظ (أنبياء ، ملائكة ، جن ، ناس) كل هذه عوالم فهو (هدى للعالمين)، فالكعبة قبله أهل الارض، و(بكة) قبله (العالمين).

عن أبي جعفر عليه السلام قال (خلق الله كربلاء قبل ان يخلق الكعبة بأربعة وعشرين الف عام وقدسها وبارك عليها فما زالت قبل ان يخلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك)<sup>(٢)</sup>، وبما أن كربلاء مخلوقة قبل الكعبة باربعة وعشرين الف عام فهي (أول بيت وضع للناس).

وربما ستقول لي ان مورد (آل عمران) يمكن صرفه على الظاهر فيكون ظاهره هو شعيرة الحج المعروفة؟ أقول: هذا كلام صحيح لان للقرآن ظاهر وباطن والله يحاسب الناس على ظاهر الشريعة، ولكن في مورد (آل عمران) قرائن تفيد المعنى الباطن ل والباطن يجب ان يظهر بقرائن، لذلك استخدم لفظة (بكة) ولفظة (حج) بكسر الحاء للأشارة الى المعنى الباطن.

٥ - لفظة (حج) ماذا تعني ؟

عن أبي جعفر عليه السلام عندما سُئل لم سُمِّي الحج حجاً؟ قال (حج فلان أي أفلح فلان)<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث (جنود العقل والجهل) وهو حديث طويل جامع يذكر فيه الامام خمسة وسبعين صفة للجهل منها (الرأفة وضدها القسوة ،

(١) عن أبا عبد الله عليه السلام (ليس شيء في السموات الا وهم يسألون الله ان يؤذن لهم في زيارة الحسين عليه السلام ففوج ينزل وفوج يعرج) .

(٢) التهذيب / الطويبي / ج٦ / ص ٧٢

(٣) تفسير البرهان / ج١ / ص٤٢٠ / ح١

الرحمة وضدها الغضب، العلم وضده الجهل ..... والحج وضده نبذ الميثاق<sup>(١)</sup>.  
فيكون معنى الحج هو الوفاء بالميثاق، لذلك ورد في الاحاديث ان من تفاصيل الحج هو استلام الحجر الاسود، لان هذا الحجر قد القم العهد والميثاق في عالم الذر فمن وفى اليه وفى اليه الله<sup>(٢)</sup>، فالحج شعيرة يذهب بها الناس الى مكان معين للايفاء بالميثاق، فمن يذهب الى مكان الحج فهو حاج، لذلك سُمي آل محمد ﷺ (حجج الله) لانهم يحج الناس اليهم، ومنها قول رسول الله ﷺ للامام علي ﷺ (يا علي ان مثلك كمثل الكعبة تؤتى ولا تأتي).

٦ - اذا راجعت الاحاديث ستجد ان زيارة الحسين ﷺ ارتبطت مع اجر معين وهو كما ورد في الاحاديث انه من زار الحسين فله (حجة وعمرة، او له عشر حجات وعشر عمرات، او مئة حجة او الف حجة وهكذا)<sup>(٣)</sup>، ولم تذكر الاحاديث انه من زاره له الف صلاة او اجر صائم وغيرها، مما يؤكد كون قبر الحسين ﷺ مكان يحج اليه الناس<sup>(٤)</sup>.

٧ - لاحظ ان موارد (حج) مفتوحة الحاء الخاصة بمكة ارتبطت مع الاذان من قبل نبي الله ابراهيم في اول بناء الكعبة، كما في قوله ﴿وَأذْبُونَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ . وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، بينما مورد (حج)

(١) اصول الكافي / كتاب العقل والجهل / ح ١٤

(٢) عن ابي عبد الله ﷺ من حديث طويل (..... ان الله تبارك وتعالى وضع الحجر الاسود وهي جوهرة اخرجت من الجنة الى آدم ﷺ فوضعت في ذلك الركن لعله لميثاق وذلك انه لما اخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين اخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان وفي ذلك المكان ترائى مكان يهبط الطير على القائم ﷺ من ذلك المكان فأول من يبايعه ذلك الطائر وهو والله جبريل ﷺ والى ذلك المقام يسند القائم ظهره وهو الحجة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافاه في ذلك المكان والشاهد على من ادى اليه الميثاق والعهد الذي اخذ الله عز وجل على العباد ....) الكافي / الكليني / ج ٤ / ص ١٨٤ - ١٨٦  
(٣) عن ابي عبد الله ﷺ قال (من زار قبر الحسين ﷺ عارفا بحقه كتب الله له ثواب الف حجة مقبولة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) الامالي / الطوسي

(٤) يقول السيد كاظم الرشتي (المراد من الحجج الثواب والفضل عند الله سبحانه فان البيت يأتي اليه كل احد واما الحسين ﷺ فلا يأتي الا المخلص في التوحيد والنبوة والولاية فزيارة الحسين ﷺ مشتاقا عارفا بحقه تنبئ عن كمال التوحيد والنبوة والامامة بخلاف الحج فانه لا يبنى الا عن التوحيد وهو نفسه من غير اركانه لا يسمى ولا يُغنى من جوع) أجوبة المسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سليمان البحراني ص ١٤

مكسورة الحاء المرتبطة مع (بكة) الخطاب من الله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ مما يعطي افضلية لبكة الباطنة على مكة الظاهرة .

عن ابي جعفر عليه السلام قال(ان الحسين عليه السلام خرج من مكة قبل يوم التروي بيوم فشيعة عبد الله بن الزبير فقال يا ابا عبد الله قد حضر الحج وتدعه وتأتي العراق , فقال يا بن الزبير لان ادفن بشاطئ الفرات احب الي من ان ادفن بفناء الكعبة)<sup>(١)</sup>.

وعبارة الامام الحسين عليه السلام (أحب الي) لا تخفى معانيها على الشيعي المتأمل فتدبر يرحمك الله.





## كَرْبَلَاءُ الرَّجْعَةِ . . . . . كَرْبَلَاءُ الثَّأْرِ

قال الامام الصادق عليه السلام (أيام الله المرجوة ثلاثة, يوم قيام القائم, ويوم الكرة, ويوم القيامة)<sup>(١)</sup>.

ويوم الرجعة يوم طويل من ايام الله بألف سنة مما تعدون ﴿وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون﴾<sup>(٢)</sup>, وسيحدث في هذا اليوم نقلة نوعية لكل مفردات الحياة والطبيعة البشرية نتيجة تغير مفهوم الزمن بالتدرج الى مفهوم البرزخ, بسبب تغير حركة الافلاك وهو يشغل المساحة الزمنية من يوم ظهور القائم عليه السلام الى يوم نزول رسول الله صلى الله عليه وآله وقتله لابليس وظهور الجنتان المدهامتان من ظهر الكوفة, وستحدث في هذه الفترة وقائع جسيمة تسير بالكائنات الى غايات عظيمة, ففي الرجعة ستظهر الاسرار وتعلن الحقائق وتعود الحقوق الى أهلها ويُنصف للمظلوم ويُقتص من الظالم, وسيصل المؤمنون الى مرحلة من الوعي الكوني بحيث انهم سيدركون الغاية من كل ما جرى في الذر وفي الدنيا, وسيضعون قدمهم على أول سلم المعرفة لمعرفة (من أين وإلى أين).

ومجمل الاحداث التي سُتجري في هذا اليوم يمكن اجمالها حسب تسلسلها كما اعتقد كالتالي, ظهور الامام المهدي عليه السلام, نزول المسيح عليه السلام, ظهور الدجال وقتله, قتل ابليس, خروج الحسين بن علي عليه السلام مع أصحابه, موت الامام المهدي عليه السلام, ظهور دابة الارض, طلوع الشمس من مغربها, رجعة رسول الله مع كل الائمة صلوات الله عليهم, المعركة الكونية الاخيرة, ظهور الجنتان المدهامتان, وما بين كل هذه الاحداث الرئيسية ستجري أحداث اخرى متعلقة بها, ولكنك ستجد ان موضوع كربلاء هو محور هذه الاحداث, ولكن كربلاء هنا بعنوان جديد هو عنوان الثأر والقصاص, اذ سيعود كلا الفريقين القاتل والمقتول والظالم والمظلوم ممن محض الايمان محضاً وممن محض الكفر محضاً, وبما ان الظلم الذي وقع على آل محمد عليهم السلام وأشياعهم في الذر وفي الدنيا كبير وطويل بطول يوم الذر وبطول يوم الدنيا, ستجد ان كربلاء الثأر في الرجعة طويلة بطول يوم الرجعة, والقصاص سيكون موجه بما يناظر حلم الله عليهم على طول تلك الفترة

(١) تفسير البرهان / البحراني / ج٧ / ص ١٧٨ / ح ٤, تأويل الايات / ج٢ / ص ٥٧٦ / ح ٣

(٢) الحج / ٤٧

التي تجرؤوا بها على الله وأوليائه، وفي حينها ستفتح مخازن العنف عليهم الى درجة ان الحديث يصف ما سيفعله بهم القائم عليه السلام انتقاماً للحسين عليه السلام بعبارة لا بد انه قد استوقف عندها الجميع وهي قول الامام الصادق عليه السلام (فلو قتل اهل الارض لم يكن مُسرفاً)، ولعل هذه العبارة تنطبق بشكل واضح على عبارة نبي الله ادريس عليه السلام بقوله (وسيفه يسكر بدمهم)<sup>(١)</sup>.

والحسين عليه السلام في الرجعة شخصية مفتاحية وشخصية ختامية في الوقت نفسه، إذ بأسمه سيبدأ ذلك اليوم وبه يستمر وبه ينتهي، وستبدأ احداث الرجعة بالمطالبة بدمه بشعار (ياشارات الحسين)، والذي يستمد معناه من مصداق قرآني وهو قوله تعالى ﴿واذا **المؤودة سُئلت . بأي ذنب قُتلت**﴾<sup>(٢)</sup>، عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿واذا **المؤودة سُئلت . بأي ذنب قُتلت**﴾، قال (يعني الحسين عليه السلام)<sup>(٣)</sup>، وينتهي ذلك اليوم بان يتوج الحسين عليه السلام ملكاً على عالم الرجعة.

وصورة كربلاء في الرجعة هي أكثر الصور التي لها مصاديق قرآنية لارتباطها بعقيدة الرجعة، فمجموعة الآيات المؤولة عن بيت اهل العصمة عليهم السلام بعدد لا يستهان به بحيث يجعل متابعة الموضوع بحاجة لبحث مفرد، وهذا ما تلاحظه من مجمل أحاديث الرجعة وسنذكر قسماً منها اثناء الشرح<sup>(٤)</sup>.

وأول تأسيس لكربلاء الرجعة كان من اليوم الذي خرج به الامام الحسين عليه السلام من مكة الى كربلاء.

عن ابي جعفر عليه السلام قال (كتب الحسين بن علي عليه السلام من مكة الى محمد بن علي بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم اما بعد فان من لحق بي استشهد ومن لم يلحق لم يدرك الفتح والسلام)<sup>(٥)</sup>.

(١) كتاب أخنوخ / الباب الثالث / كتاب الامثال / دينونة الملوك العظام ١٢ /

(٢) التكوير / ٨ - ٩

(٣) تفسير البرهان / البحراني / ج ٨ / ص ٢٢٢ / ح ١٠

والاحاديث التي وردت عن هذه الآية تحمل عدة مستويات فهي تشمل كل من قتل في سبيل ال محمد عليه السلام عن جابر الجعفي قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل (واذا **المؤودة سُئلت . بأي ذنب قُتلت**) قال (من قتل في مودتنا سُئل قاتله عن قتله). تفسير البرهان / ج ٨ / ص ٢٢٢ / ح ٧ وفي حديث اخر (من قتل في مودتنا) وفي حديث اخر (شيعه ال محمد باي ذنب قتل).

(٤) راجع كتابنا (الرجعة) فقد ذكرنا فيه الادلة القرآنية والروايات للموضوع

(٥) العوالم / الامام الحسين عليه السلام / الشيخ عبد الله البحراني / ص ٣١٧

عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلف ابن الحنفية, فقال ابو عبد الله عليه السلام (يا حمزة اني سأخبرك بحديث لا تسئل عنه بعد مجلسك هذا ان الحسين لما أقبل (فصل) متوجها دعا بقرطاس وكتب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي بن ابي طالب الى بني هاشم اما بعد فان من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام)<sup>(١)</sup>.

والفتح هو يوم ظهور القائم عليه السلام, عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم يُنظرون﴾<sup>(٢)</sup>, قال (يوم الفتح يوم تُفتح الدنيا على القائم عليه السلام, لا ينفع احدا تقرب بالايمان ما لم يكن قبل مؤمناً وبهذا الفتح موقناً....)<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا اليوم سيتحقق وعد الله للملائكة حينما قال لهم (سأنتقم له بهذا القائم), لان الله اذا اراد ان ينتقم لنفسه أنتقم بولييه, وسيظهر في تلك الفترة الملائكة الذين طلبوا نصرة الحسين عليه السلام, قال ابو عبد الله الصادق عليه السلام (إن أربعة الاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال , فرجعوا في الاستئذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبكونه الى يوم القيامة , ورئيسهم ملك يقال له: منصور)<sup>(٤)</sup>.

ولعل الانسان المتأمل يُدرك شدة وطأة موضوع الثأر من خلال الآية القرآنية التي يفسرها الائمة عليهم السلام بموضوع الحسين عليه السلام في الرجعة وهي قوله تعالى ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل﴾<sup>(٥)</sup>.

عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل﴾, قال (نزلت في الحسين عليه السلام لو قُتل اهل الارض به ما كان سرفاً)<sup>(٦)</sup>.

سئل ابا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا

(١) بحار الانوار / ج ٤٤ / ص ٣٣٠

(٢) السجدة / ٢٩

(٣) تفسير البرهان / البحراني / ج ٦ / ص ٢١٠ / ح ٢

(٤) الامالي / الشيخ الصدوق / ص ٧٣٧

(٥) الاسراء / ٣٣

(٦) تفسير البرهان / البحراني / ج ٤ / ص ٥٥٨ / ح ٤ , الكافي / ج ٨ / ص ٢٥٥ / ح ٣٦٤

**فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً**، قال (ذلك قائم آل محمد ﷺ يخرج فيقتل بدم الحسين ﷺ) فلو قتل اهل الارض لم يكن مُسرفاً، ثم قال ابو عبد الله ﷺ يقتل والله ذراري قتلة الحسين ﷺ بفعال ابائهم<sup>(١)</sup>.

لذلك كان شعار القائم عليه السلام (ياشارت الحسين) فهي كربلاء الثأر في يوم الرجعة، وهذا اليوم هو امل كل المؤمنين ماحضي الايمان الذين سيرجعون ليشاركوا في هذا الثأر وقد سُحنت الادعية والزيارات الواردة عن آل محمد عليهم السلام بهذا المعنى .

عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم (..... مطيع لكم عارف بحقكم مقرر بفضلكم محتمل لعلمكم محتجب بدمتكم معترف بكم مؤمن بآياكم مصدق برجعتكم منتظراً لأمركم مرتقب لدولتكم.....)<sup>(٢)</sup>

ومنها (..... وأجعلني ممن يقتص آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم ويحشر في زمركم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم...)<sup>(٣)</sup>.

عن الامام الصادق عليه السلام (.... اللهم أن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤتزراً كفي شاهراً سيفي مجرداً قناتي مليباً دعوة الداعي في الحاضر والبادي.....)<sup>(٤)</sup>.

ومنها (..... بأبي أنت وأمي لقد عظم مصابي بك فاسأل الله الذي أكرم مقامك أكرمني بك أن يرزقني طلب ثأرك مع أمام منصور من أهل بيت محمد صلى الله عليه واله وسلم.....)<sup>(٥)</sup>.

وكما هو واضح من الاحاديث ان نظام الرجعة هو نظام الافواج مما يستتبعه بالضرورة أن يكون الثأر ايضاً مراحل، وهذا يفسر لنا طول فترة الثأر، فالعملية ستشمل حتى ذراري قتلة الحسين عليه السلام وكل من رضي بفعالهم.

(١) تفسير البرهان / البحراني / ج ٤ / ص ٥٥٩ / ح ٦  
الاداة (لا) في قوله تعالى (فلا يسرف في القتل) نافية وليست ناهية، اي تنفي ان يكون القتل فيه اسراف او وصل الى درجة الاسراف، ولو كانت (لا) ناهية هنا فتعني ان لا يجوز ان يسرف في القتل.

(٢) الزيارة الجامعة

(٣) الزيارة الجامعة

(٤) دعاء العهد

(٥) زيارة عاشوراء

وميزة يوم الرجعة ان الحركة الوجودية للكائنات بعد ظهور القائم عليه السلام ستبدأ بالدخول الى البرزخ الكوني, وعملية الانتقال هذه ليست عملية دفعية فجائية بل تحدث بالتدريج على مراحل على طول هذه اليوم من ايام الله الذي هو بالف سنة مما تعدون, وهذه الحركة الكونية تؤدي الى ظهور جملة من المتغيرات والظواهر التي لا نألفها الان, اذ سيحدث فيها تغيير كبير في الواقع الفلكي للارض تجعل الايام والسنين تطول فتختلف قياسات وحسابات ذلك الواقع عما عليه نحن الان ومنها المطرة التي تستمر لاربعين يوماً والتي من خلالها سيتم أرجاع الموتى<sup>(١)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (..... وإذا آن قيامه مطر الناس جمادي الآخر وعشرة من رجب مطراً لم يرى الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم من قبورهم فكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب)<sup>(٢)</sup>.

والتي عبر عنها الحديث بشكل جامع  
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لا يُسأل في القبر إلا من محض الايمان محضاً أو محض الكفر محضاً، ولا يُسئل في الرجعة إلا من محض الايمان محضاً أو محض الكفر محضاً، قلت فسائر الناس؟ فقال (يلهي عنهم))<sup>(٣)</sup>.

وكربلاء الثأر والقصاص ستجري وفق هذا الواقع وتستمر لفترات أيضاً طويلة وتبدأ اول ملامح كربلاء الثأر برجوع اول الراجعين وهم الحسين عليه السلام واصحابه .

عن أبي عبد الله عليه السلام سُئل عن الرجعة أحق هي؟ قال: (نعم), فقيل: من أول من يخرج؟ قال (الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام), قلت: ومعه الناس كلهم قال (لا بل كما ذكر الله تعالى في كتابه ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا﴾)<sup>(٤)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال (أول ما تنشق الارض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام , وان الرجعة ليست بعامة بل هي خاصة ولا يرجع إلا من محض الايمان محضاً ومن محض الشرك محضاً)<sup>(٥)</sup>.

(١) لقد ناقشنا كل هذه الامور بالتفصيل في جملة من مؤلفاتنا منها (الرجعة) و (أيام الله) و (حدث وحديث)

(٢) الايقاظ من الهجعة / الحر العاملي / باب ٩ / ح ٢٦ / ص ٢٥٧

(٣) الايقاظ من الهجعة / الحر العاملي / باب ٩ / ح ٨٥ / ص ٢٨٢

(٤) مختصر البصائر / عز الدين الحلي / احاديث في الرجعة من غير طريق سعد (٣٩/١٣٩)

(٥) الايقاظ من الهجعة / الحر العاملي / باب ١٠ / ح ١٠٩ / ص ٣٥٩

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾، قال (خروج الحسين عليه السلام، يخرج في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهبة<sup>(١)</sup> لكل بيضة وجهان)<sup>(٢)</sup>.

ثم يموت المهدي عليه السلام فيكون الذي يغسله ويكفنه ويدفنه الحسين بن علي عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله (.....) ﴿وكان وعداً مفعولاً﴾ قيام القائم، ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان المؤدون الى الناس: أن الحسين عليه السلام قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم عليه السلام بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين انه الحسين عليه السلام جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحدده في حفرته الحسين عليه السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي<sup>(٣)</sup>.

عنهم عليهم السلام (ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قُتلوا معه، ومعه سبعون نبياً كما بُعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيدفع اليه القائم عليه السلام الخاتم فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويوارى به في حفرته)<sup>(٤)</sup>.

وهناك في احاديث الرجعة اشارة غريبة تتعلق بالامام الحسين عليه السلام كونه سيرجع ويموت للمرة الثانية ويخرج الامام علي عليه السلام طلباً لثأر ولده الحسين.

عن أبي عبد الله عليه السلام (من حديث طويل (.....) ثم يخرج المنصور فيطلب دمه ودم اصحابه فيقتل ويسبي حتى يقال: لو كان هذا من ذرية الانبياء ما قتل الناس كل هذا القتل فيجتمع الناس عليه ابيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئونه الى حرم الله فاذا أشد البلاء عليه مات المنتصر وخرج السفاح الى الدنيا غضباً للمنتصر فيقتل كل عدو لنا جائر ويملك الارض كلها ويصلح الله امره ويعيش ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً، ثم قال ابو جعفر عليه السلام (يا جابر وهل تدري من المنتصر والسفاح؟ يا جابر المنتصر الحسين والسفاح أمير المؤمنين صلوات الله عليهم

(١) البيض: الخوذة

(٢) مختصر البصائر/عزالدين الحلي (٣٨/١٣٨) - ص ١٦٤

(٣) تفسير البرهان/البحراني/ ج ٤ / ص ٥٣١/ ح ١٦، الكافي/ ج ٨ / ص ٢٠٦/ ح ٢٥٠

(٤) مختصر البصائر/عزالدين الحلي (٤٠/١٤٠) - ص ١٦٥

(اجمعين)<sup>(١)</sup>.

والحديث واضح كون الحسين عليه السلام سيرجع تحت اسم (المنتصر) بعد فترة حكم القائم الأولى، وينتقم لنفسه واصحابه حتى يضحج الناس من كثرة القتل فيجتمع الناس عليه للمرة الثانية كما فعلوها في كربلاء في المرة الأولى، حتى يعتصم الحسين عليه السلام (بحرم الله)، ولا ندري على وجه الدقة دلالة هذه العبارة، ولكنها قطعاً تشير الى مكان مقدس، اما ان يكون الكعبة، واما ان يكون كربلاء، او الكوفة عموماً، وبعدها يموت المنتصر ويخرج السفاح الذي هو الامام علي عليه السلام غضباً على ما فعلوه .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن لعلي عليه السلام في الارض كربة مع ابنه الحسين صلوات الله عليهم يُقبل برايته حتى ينتقم له من بني أميه ومعاويه وآل معاويه ومن شهد حربه، ثم يبعث الله إليهم بأنصاره (يومئذ من أهل الكوفة) ثلاثين الفاً ومن سائر الناس سبعين الفاً، فيلقاهم بصفين مثل المرة الأولى حتى يقتلهم فلا يبقى منهم مخبراً، ثم يبعثهم الله عز وجل فيدخلهم أشد العذاب مع فرعون وآل فرعون، ثم كرة أخرى لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى يكون خليفته في الارض ويكون الائمة عماله، وحتى يُعبد الله علانية فتكون عبادته علانية في الأرض كما عبد الله سراً في الأرض، ثم قال: أي والله وأضعاف ذلك - ثم عقد بيده أضعافاً - يعطي الله نبيه ملك جميع أهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم يفنيها حتى ينجز له مواعده في كتابه كما قال **ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**)<sup>(٢)</sup>.

والحديث التالي يُعطيك المشهد الختامي للكربات بأجنتاث كل أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله.  
عن أبي عبد الله عليه السلام قال (ان إبليس قال: أنظرنى الى يوم يبعثون فأبى الله ذلك عليه

(١) تفسير العياشى ٢: ٣٢٦ - ح ٢٤

يقول السيد كاظم الرشتي (اعلم ان هذه الاحوال اي ظهور دابة الارض انما كان في الكرة الثانية فان له عليه السلام كرتين ويُقتل قتلتين ويخرج مرتين كما قال عليه السلام (أنا الذي أقتل مرتين واحي مرتين ولي الكرة بعد الكرة) الكرة الأولى بعد خروج سيدنا الحسين عليه السلام وقتل القائم عليه السلام واستقلال الحسين عليه السلام بالأمر وهجوم الكفار عليه عليه السلام من كل جانب واحتصاره في مكة المعظمة فيخرج مولانا علي عليه السلام لنصرة ابنه فيقاتل معه أولئك الكفار الى ان يبدد شملهم ويفرق جمعهم فيبقى عليه السلام مقدار بقاء أصحاب الكهف في الكهف وهو ثلاثمائة سنة وتسع السنين ثم يقتل صلوات الله عليه فيبقى ما شاء الله ثم يرجع الى الدنيا فهو عليه السلام هناك دابة الارض ...) جواهر الحكم / ج ١٣ / ص ٤٨٧

(٢) الايقاظ من الهجعة / الحر العاملي / باب ١٠ / ح ١١٨

فقال: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كربة يكرها أمير المؤمنين فقلت: وانها لكرات؟ قال: نعم انها لكرات وكرات ما من امام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يدبيل الله المؤمن من الكافر فاذا كان يوم الوقت المعلوم كرم أمير المؤمنين ﷺ في أصحابه وجاء إبليس وأصحابه ويكون ميقاتكم في أرض من أراضي الفرات يقال له الروحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين، فكأني أنظر الى أصحاب أمير المؤمنين ﷺ قد رجعوا الى خلفهم القهقري مائة قدم وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر برسول الله بيده حربة من نور فاذا نظر اليه إبليس يرجع القهقري ناكصا على عقبيه فيقول له اصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: أني أرى ما لا ترون أني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي ﷺ فيقطعنه بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً، ويملك امير المؤمنين ﷺ اربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي ألف ولد من صلبه ذكراً وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حولها بما شاء الله تعالى<sup>(١)</sup>.

## الثأر والانتقام:

وردت هاتين اللفظتين بكثرة في أحوال الامام المهدي ﷺ بعد ظهوره فيما يتعلق بمجمل سلوكه مع اعدائه، والذي يبدوا لي أن كل لفظة لها مدلول معين وان كانتا تسيران بنفس الاتجاه .

والمعروف عن معنى الثأر هو ان يقتص الانسان من قاتل ابيه أو ابنه أو أخيه اي يكون هو ولي الدم، فيكون القصاص نفس مقابل نفس، اي ان تقتل القاتل ولا تتعداه لغيره، حتى وان كان غيره راضي بفعل القتل الذي وقع على من يخصك امره، لانك لا تقتص من قتل وليس ممن رضي بفعله.

(١) البحار/ج ٥٣/ص ٤٢-٤٣/ح ١٢، مختصر البصائر/عز الدين الحلي/باب الكرات وحالاتها(٣٧/٩١)

اما الانتقام فهو مفهوم يتعدى هذه المساحة إذ يشتمل القاتل وكل من رضى بفعله, وقد سمى الله نفسه بالمنتقم في أكثر من مورد ﴿**والله عزيز ذو انتقام**﴾<sup>(١)</sup>, والانتقام عادة وحسب موارد القرآنية هو بعينه العذاب الذي وقع على الامم واهلكت به ﴿**فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم**﴾<sup>(٢)</sup>, والله عزّ وجلّ بطشه كبرى ارتبطت ايضا بموضوع الانتقام ﴿**يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون**﴾<sup>(٣)</sup>, فالانتقام فعل نهائي يأتي بعد فترة امهال كبيرة يشمل مرتكب الذنب ومن رضى بفعله واعوانه ومواليه واتباعه, او كما وصف الحديث القائم آل محمد عليهم السلام (بانه يقتل ذراري قتلة الحسين لانهم رضوا بفعال آبائهم), فالانتقام بهذا المعنى ذو بعد مستقبلي مرتبط بالنتائج النهائية لانه الظهور الاخير لقانون المزايلة, لذلك أرتبط الثأر بمفهوم القصاص, اما الانتقام فيرتبط بظهور نتائج المزايلة ومرتبطة ايضا بشفاء الغيض ﴿**ويشفي صدور قوم مؤمنين**﴾<sup>(٤)</sup>, وقد ورد عن الامام علي عليه السلام في وصف القائم عليه السلام (.... يقتلهم هرجاً هرجاً حتى يرضى الله وحتى يقول قريش والعرب والله لو كان هذا من آل محمد لرحمنا .....)<sup>(٥)</sup>.

والراجح ان الثأر حق ثابت للقيادات والاتباع, لذلك كان شعار المهدي عليه السلام (يالثارات الحسين), لان القيادات والاتباع سيشاركون فيه, اما الانتقام فهو حق ثابت للقيادات لانه مرتبط بالغايات والتوقيتات التي نجهلها, وهذه المفاهيم ستظهر عند قيام المهدي عليه السلام بالتتابع اي يظهر مفهوم الثأر اولاً ثم يعقبه الانتقام ثانياً, فالثأر موضوع مرحلي متعلق بفترة الهدنة, اما الانتقام فموضوع متعلق بالغايات<sup>(٦)</sup>, وهو حق ثابت للقائم

(١) المائدة / ٩٥

(٢) الاعراف / ١٣٦

(٣) الدخان / ١٦

(٤) التوبة / ١٤

(٥) شرح الاخبار / القاضي النعمان المغربي / ج ٣ / ص ٣٧٢

(٦) ومن خلال التفريق بين مفهوم الثأر و الانتقام يمكن ان نفهم لماذا اختلفت الاخبار في مدح وذم المختار, فربما الاحاديث التي مدحته لانه قتل قتلة الامام الحسين عليه السلام فهو هنا يأخذ الثأر اما عندما امتد الامر بقتل من رضى بفعلهم فذمهم لانه دخل في مفهوم الانتقام, وهذا ليس وقته ولا حينه ولا هو من صلاحية المختار لان الانتقام مرتبط بظهور نتائج المزايلة والانتقام في زمن المختار هو تعطيل لقانون المزايلة, لذلك يبقى الامر بأنزال العذاب بمشيئة الله والتطبيق هو لولي الامر لان الانتقام حق ثابت لقائم آل محمد عليهم السلام.

ﷺ .

نعم ..... والف نعم  
لك الحق وعلينا الطاعة أيها المنتقم  
أي صورة وأي مشهد  
أذ يراك رسول الله وهو يبتسم  
من فعلك العظيم .....  
وأنت ترفع الألم ..... عن وجه فاطمة





## كَرْبَلَاءُ فِي دَوْلَةِ الْعَدْلِ . . . . كَرْبَلَاءُ الْمَلِكِ

عن محمد بن ليمان الديلمي عن ابيه قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿اذ جعلكم أنبياء وجعلكم ملوكاً﴾<sup>(١)</sup>, قال (الانبياء رسول الله صلى الله عليه وآله وإبراهيم واسماعيل وذريته, والملوك الائمة عليهم السلام), قال: فقلت: واي مُلك أعطيتم؟ قال (مُلك الجنة ومُلك الكفرة)<sup>(٢)</sup>.

والمملوكية هي الدرجة التي ستظهر مقاماتها في الرجعة, وستظهر بأجلى معانيها بعد أن يحاسب الامام الحسين عليه السلام الخلائق ويُدخل المؤمنين الى جنة البرزخ الكوني, عن ابي عبد الله عليه السلام (ان الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليهما السلام فاما يوم القيامة فانما هو بعث الى الجنة وبعث الى النار)<sup>(٣)</sup>, حيث سينتقم ملوك الرجعة من الكافرين ويكافئون الابرار ويُعاقبون اعدائهم, وتبدو الحياة في حينها ككتاب حكمة مفتوح للولوج الى عالم الملكوت, وسيذكر المؤمنين الابرار ما نسوه وما جرى عليهم في الذر في أول ظهورهم, لانهم بوصولهم وتعاملهم مع ملوك الرجعة سيعرفون الغاية ومن عرف الغاية اتضحت له سر البداية, فهم بوصولهم (الى أين) قد عرفوا (من أين), وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام (رحم الله امرئ عرف من أين وإلى أين), حيث سيعيش المؤمنون هنا ملوكاً مُنعمين بمرافقتهم للولي وال بيته الطاهرين, وهذه المرحلة العظمى والغاية الكبرى لا تظهر إلا بعد ان قطع المؤمنون كل هذا الطريق الطويل ليفهموا الاسرار والغايات ولكي يكونوا مؤهلين بالتعلم من الولي, فمن الذر الى الدنيا الى الرجعة كلها مراحل للتزقي وسيعيشون في الرجعة ذلك الملك الطويل جداً لآلاف السنين, فسبحان الذي أهلك ملوكاً وأستخلف آخرين.

عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال حين سُئل عن اليوم الذي ذكر الله تعالى مقداره في القرآن ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾<sup>(٤)</sup>, (وهي كرة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون ملكه في كثرته خمسين الف سنة, ويمُلك أمير المؤمنين عليه السلام في كثرته أربعاً

(١) المائدة / ٢٠

(٢) مختصر البصائر / الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي / باب الكرات وحالاتها / ح (٩٧/٤٣)

(٣) بحار الانوار / ج ٤٣/٥٣ / ح ١٣

(٤) المعارج / ٤

وأربعين الف سنة<sup>(١)</sup>.

وفي ذلك اليوم سيجازى الله المؤمنين لما صبروا على الميثاق الذي اخذ عليهم في عالم الذر .

عن داود بن كثير الرقيّ؟ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى السلام على الله وعلى رسوله عليه السلام؟ فقال (ان الله عزّ وجلّ لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الائمة عليهم السلام وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وإن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وان يتقوا الله ووعدهم ان يسلمّ لهم الارض المباركة والحرم الامن وان ينزل البيت المعمور ويظهر السقف المرفوع وينجيهم من عدوهم والارض بيدها من السلام ويسلمّ ما فيها لهم)<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تتسلسل كربلاء في الظهور حسب العوالم الى ان تصل الى غايتها، وكل مرحلة من مراحلها تشغل ظهور خاص في الوجود، وكل مرحلة لها تكليفها الخاص بها، وكل تكليف يُظهر غاية من الغايات، ففي الذر كانت غايتها الاختيار، وفي الدنيا كانت غايتها الاختبار، وفي الرجعة كانت غايتها الثأر والانتقام، ففي الذر صبر وفي الدنيا حزن وبكاء، وفي الرجعة ثأر وانتقام، وفي الغاية ملوكاً منعمين بمرافقة الحسين عليه السلام. وبرجوع الحسين عليه السلام وتنصيبه ملكاً على أهل الرجعة تنتهي حالة الحزن الطويل عليه، لانه سيعود منتصراً غالباً لاعدائه اخذاً بحقه ملكاً من ملوك الرجعة، فيستبدل الحزن الطويل عليه بالفرح والسرور الدائم بوجوده وكلما نظر المؤمنون اليه كل يوم يزيدهم فرحاً وسروراً.

فاذا رجع الحسين عليه السلام في الرجعة وأنتقم من أعدائه وشفى الله قلوب قوم مؤمنين وفاز المؤمنون بالنظر اليه والتمتع ببركاته ودولته فلا يبقى في حينها للحزن مكان، ويستبدل بالفرح والسرور برؤية الحسين عليه السلام كل يوم، فاذا وجدت في تلك الايام من يبكي على الحسين عليه السلام فاعلم بانه في ذلك اليوم لم يرى الحسين عليه السلام و لان كل يوم في دولة العدل لا ترى فيه الحسين عليه السلام فهو يوم يستحق البكاء وحتى لو رأيت الحسين عليه السلام هناك كل يوم ربما تبكي لان دموع الدنيا دموع الحزنو ودموع دولة العدل هي دموع الفرح .

(١) مختصر البصائر / الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي / باب احاديث الرجعة من غير طريق سعد / ح (١٤٣/٤٣)

(٢) مختصر البصائر / الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي / باب احاديث الذر / ح (٤٦٦/٥٨)

(هجم السرور عليّ حتى انه من فرط ما قد سّرني ابكاني)  
عن رسول الله ﷺ (من حديث طويل عن الامام المهدي عليه السلام ..... ولأنصرنه  
بجندي وملائكتي حتى يُعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدني ثم لا يمين مُلكه  
ولأداولن الأيام بين أوليائي الى يوم القيامة)<sup>(١)</sup>.

واليك جملة من الاحاديث عن نعيم هذه المرحلة  
عن الامام الحسين عليه السلام من حديث طويل (.....) ثم ان الله ليهب لشيعتنا كرامة  
لا يخفى عليهم شيء من الارض وما كان فيها)<sup>(٢)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام من حديث طويل (.....) ثم يظهر الحسين بن علي عليه السلام في  
اثنى عشر الف صديق وأثنى وسبعين رجلاً الذين قاتلوا معه يوم عاشوراء فيالك  
عندها من كرة زهراء بيضاء, ثم يخرج الصديق الاكبر أمير المؤمنين علي بن ابي  
طالب عليه السلام وتُصب له القبة البيضاء على النجف وتقام أركانها, ركن النجف,  
وركن بهجر, وركن بصنعاء اليمن وركن بأرض طيبة, فكاني انظر الى مصابيحها  
تشرق في السماء والارض كأضواء من الشمس والقمر وعندها ﴿تبلى السرائر﴾<sup>(٣)</sup> و  
﴿نذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى  
وما هم بسكارى﴾<sup>(٤)</sup> (.....)<sup>(٥)</sup>.

عن المفضل بن عمر قال: قال ابو عبد الله عليه السلام (وكأني والله بالملائكة قد زاحموا  
المؤمنين على قبر الحسين عليه السلام) قال قلت فيتراون لهم؟ قال (هيهات هيهات لزماء  
والله المؤمنين حتى انهم ليمسحون وجوههم بأيديهم , وقال ويُنزل الله على زوار  
الحسين عليه السلام غدوة وعشية من طعام الجنة وخدامهم الملائكة لا يسأل الله عبد  
حاجة من حوائج الدنيا والأخرة ألا اعطاه اياه) قال قلت: هذه والله الكرامة قال (يا  
مفضل أزيدك) قلت: نعم ياسيدي قال (كأني بسريبر من نور قد وضع وقد ضربت

(١) كمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق

(٢) مختصر البصائر/عز الدين الحسن بن سليمان الحلي / باب أحاديث في الرجعة من غير طريق سعد

ح/ (١٠٧/٧)

(٣) الطارق / ٩

(٤) الحج / ٢

(٥) مختصر البصائر/عز الدين الحسن زين سليمان الحلي / تنمة ما تقدم من أحاديث الرجعة ح

(٥١٢/٥)

عليه قبة من ياقوته مُكللة بالجواهر وكأني بالحسين عليه السلام جالساً على ذلك السرير وحوله تسعون الف قبة خضراء وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه فيقول الله عز وجل لهم أوليائي سلوبي فطالما أوذيتم وذللتم وأضطهدتم فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا قضيتها لكم فيكون اكلهم وشرابهم من الجنة فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها شيء<sup>(١)</sup>.

وقد وصف المقطع التالي من الزيارة الجامعة هذه الكرامة لآل محمد عليهم السلام باروع بيان ومنها.

(حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مرید ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلاله أمركم وعظم خطرکم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه....)<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يكون الانسان برحلته الوجودية (من أين والى أين) يمر بثلاث عوالم اساسية هي التي جمعتها عبارة الزيارة الجامعة بقوله عليه السلام (وحجج الله على أهل الدنيا والاخرة والأولى), فالآخرة هي الجنات العاليات في الدهر, والدنيا هي مكان التكليف الذي هو الزمان, والأولى هي البرزخ الكوني, وسماها بالأولى لانها أول ظهور الكائنات والتشخصات, واول الظهور والاختيار وعالم الذر نزولاً, وهي نفسها عالم الرجعة صعوداً, فالأولى هي البرزخ الكوني .

وهناك في ذلك العالم البرزخي ستشرق أنوار دولة الفجر, لان الفجر هو الحسين عليه السلام وقد جاء في المرويات ان سورة الفجر هي سورة الحسين عليه السلام .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال (اقرأ سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي عليه السلام من قرأها الحسين عليه السلام يوم القيامة في درجته في الجنة ان الله عزيز حكيم)<sup>(٣)</sup>.

(١) مختصر البصائر / عز الدين الحسن زين سليمان الحلي / تنمة ما تقدم من أحاديث الرجعة ح (١١) (٥١٨/

(٢) الزيارة الجامعة

(٣) تفسير البرهان / البحراني / ج ٨ / ص ٢٧٥ / ح ١

وفي ذلك العالم سيأتي النداء، أكتب يا قلم الاختراع على لوح الابتداء ﴿يا أيتها النفس المطمئنة . أرجعي الى ربك راضية مرضية . فأدخلي في عبادي . وأدخلي جنتي﴾<sup>(١)</sup>.

وهناك في ذلك العالم وفي ذلك العالم فقط حيث الكلمات كندی الصباح سنفهم بعض اسرار ما قاله الحسين عليه السلام في دعاء عرفه، وستعرف حينها المعنى الحقيقي لكلمة الحب، والذي يلوح في ذهني القاصر أن الامام الحسين عليه السلام قال هذا الدعاء في أول عالم الذر، والذي يلوح في ذهني القاصر ان هذا الدعاء هو أجابة الحسين عليه السلام في ذلك العالم، والذي يلوح في ذهني القاصر ان الحسين عليه السلام سيقوله عندما تعود الخلائق الى نفس النقطة التي بدأت منها، والذي يلوح في ذهني القاصر ان الحسين عليه السلام سيدعوا به ربه وسيقوله عندما تفهم الخلائق ما حصل في عالم الذر، فلا تفهم معاني هذا الدعاء على الحقيقة إلا اذا سمعته من فم الحسين عليه السلام.

عن الامام الحسين عليه السلام من دعاء عرفه : (ألهي تردددي في الاثار يوجب بُعد المزار فأجمعي عليك بخدمة توصلني اليك كيف يُستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون في الاثار هي التي توصل عليك ومتى بعدت حتى تكون في الاثار هي التي توصل إليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقبيا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا).

فاقرأ دعاء عرفة على موجب هذا التصور ستفهم منه اشياء وانتبه لما خلف السطور يرحمك الله.

## عودة لموضوع القلم :

واخيراً نعود لحديث القلم مرة ثانية ولنتأمل ما كتبه وما قيل له مرة أخرى . عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾<sup>(٢)</sup>، قال (.....)

(١) الفجر/٢٧ - ٣٠

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله (يا أيتها النفس المطمئنة . أرجعي الى ربك راضية مرضية . فأدخلي في عبادي . وأدخلي جنتي) يعني الحسين بن علي عليه السلام تفسير البرهان/ البحراني/ ج٨/ ص ٢٨٣/ ح ٢

ثم قال له أكتب فقال له: يا رب وما أكتب؟ قال: أكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ففعل ذلك ثم ختم عليه وقال: لا تنطقن الى يوم الوقت المعلوم<sup>(١)</sup>.  
 الحديث يقول ان القلم بعدما كتب ما هو كائن الى يوم القيامة مأمور بأن لا ينطق الى يوم الوقت المعلوم, والواضح جداً ان يوم الوقت المعلوم هو قبل يوم القيامة بكثير, وقد دلت المرويات ان يوم الوقت المعلوم هو يوم ظهور القائم عنه السلام وانتصاره على أعدائه, وهنا امر لا بد من الالتفات اليه في الحديث, فالقلم كتب أشياء ونطق بأشياء, فما كتبه هو ما سيجري الى يوم القيامة, ولكن ما نطق به هو مأمور بالسكوت عنه الى يوم الوقت المعلوم, وحسب دلالة الحديث ان القلم بعد ان يأتي يوم الوقت سينطق, فيا ترى ماذا سيقول والقلم لا يقول إلا قانون, أن عبارة (لا تنطقن الى يوم الوقت المعلوم) في الحديث فيها دلالة كون كربلاء قصة ذات فصول, وان الفصل الاخير من كربلاء هو ما أمر القلم بالسكوت عنه, والقلم هنا اذا تكلم لن يتكلم بوقائع وأحداث بل سيتكلم بالحكمة التي من أجلها كتب كربلاء, وسينطق بالغاية التي من أجلها كان الحسين عليه السلام هو المُنْفَذ, اعتقد انه من الادب ان ننهي الكلام عند هذه النقطة, فماذا تريدون ان نكتب عن امر صمت عنه القلم.

(١) تفسير البرهان / البحراني / ج ٨ / ص ٨٤ / ح ٢



تم الفراغ منه ببغداد يوم السبت المصادف ٢٠١٧/٦/١٠  
ميلادي الموافق الخامس عشر من شهر رمضان المبارك  
لعام ١٤٣٨ هجري يوم ولادة الامام الحسن المجتبي صلوات  
الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .





## المصادر

١. عيون أخبار الرضا / الشيخ الصدوق
٢. التوحيد / الشيخ الصدوق
٣. الخصال / الشيخ الصدوق
٤. علل الشرائع / الشيخ الصدوق
٥. الامالي / الشيخ الصدوق
٦. أكمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق
٧. من لا يحضره الفقيه / الشيخ الصدوق
٨. بحار الانوار / الشيخ محمد باقر المجلسي
٩. الكافي / ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني
١٠. نهج البلاغة / ابن ابي الحديد
١١. التهذيب / الشيخ الطوسي
١٢. الامالي / الشيخ الطوسي
١٣. غيبة النعماني / ابي زينب النعماني
١٤. الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة / الشيخ الحر العاملي
١٥. بصائر الدرجات / محمد حسن الصفار
١٦. مختصر البصائر / الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلبي
١٧. تفسير الامام العسكري
١٨. تفسير البرهان / السيد هاشم البحراني
١٩. تفسير القمي / علي بن ابراهيم القمي

٢٠. تفسير العياشي / العياشي
٢١. مناقب آل أبي طالب / أبي جعفر بن شهر آشوب المازندراني
٢٢. المحاسن / البرقي
٢٣. معالي السبطين / محمد مهدي الحائري
٢٤. روضة الواعظين / الشيخ محمد بن القتال النيشابوري
٢٥. وسائل الشيعة / الحر العاملي
٢٦. التهذيب / الشيخ الطوسي
٢٧. كنز العمال / علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي
٢٨. جواهر الحكم / السيد كاظم الرشتي
٢٩. شرح الزيارة الجامعة / الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي
٣٠. كذلك صحيفة الابرار / ميرزا محمد تقي
٣١. الخطب النادرة لأمير المؤمنين عليه السلام عبد الرسول زين الدين
٣٢. كامل الزيارات / جعفر بن محمد بن قولويه القمي
٣٣. الزيارة الجامعة
٣٤. دعاء العهد
٣٥. زيارة عاشوراء
٦٣. كتاب أخنوخ



## الفهرس

٥	خاطرِه
٧	المقدمة
٩	إبعاد كزبلاء
٩	البعد الأول:
٩	البعد الثاني:
١٠	البعد الثالث:
١١	كزبلاء ما بين الإواقع التاريخي والظاهرة الدينية
١٧	تسلسل العوالم وأنواعها
٢٣	عالم الجبروت ووقت السرمد:
٢٣	عالم الملكوت ووقت الدهر:
٢٤	عالم الملك ووقت الزمان:
٢٥	تعدد المعاني للمفاهيم في العوالم:
٣١	نون وإقليم (وكربلاء) وما يسطرُون . . . كزبلاء القانُون
٣٧	إلعل الأربعة
٤٩	إقليم واللعات الأربعة
٦١	الشكر والإثناء
٦٥	كزبلاء في الذر . . . . . كزبلاء الاختيار
٧٧	مصاديق حول كزبلاء في الذر
٧٧	اولا : عهود وموائق الانبياء
٧٨	ثانيا : شواهد روائية

- ٧٩ ..... ثالثًا : جابلقا وجابرسا
- ٨٠ ..... رابعًا : السلام عليك يا ممتحنة:
- ٨٣ ..... كِرْبَلَاءِ فِي الدُّنْيَا . . . . . كِرْبَلَاءِ الْإِحْتِبَارِ (الوفاء بالعهد)
- ٨٧ ..... مصاديق قرآنية لكربلاء في الدنيا:
- ٨٩ ..... ثانياً وأن ياتوكم أسارى تفادوهم:
- ٩٢ ..... ثالثًا: لتفسدن في الارض مرتين
- ٩٢ ..... المولود الميت والميت المولود:
- ٩٥ ..... الايفاء بالعهد:
- ١٠٠ ..... مكة الارض وبكة العالمين:
- ١١٧ ..... كِرْبَلَاءِ الرَّجْعَةِ . . . . . كِرْبَلَاءِ الثُّأْرِ
- ١٢٤ ..... الثأر والانتقام:
- ١٢٩ ..... كِرْبَلَاءِ فِي دَوْلَةِ الْعِدْلِ . . . . . كِرْبَلَاءِ الْمَلِكِ
- ١٣٣ ..... عودة لموضوع القلم:
- ١٣٧ ..... المصادر.



## كتب للمؤلف

- ١ - نجم يتقلب في الآفاق: (بحث تحليلي نقدي للعلامات السماوية التي تسبق ظهور الإمام المهدي عليه السلام ودور الجبال في ظهور جنة الاستخلاف)
- ٢ - المزيللة: (ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين) (حرب الاصلاب والارحام غير المعلنة) (معركة سلالات الدم)
- ٣ - الرجعة: حجر رفضه البناؤون/ ظهور الباطن وانتصار التأويل
- ٤ - ايام الله: جغرافيا الكون وتكرار الأبدية / ونظرية لبوث الفلك
- دراسة لوصف حركة الموجودات في عوالم الوجود وطبيعة أوقاتها من السرمد إلى الدهر إلى الزمان مع شرح لمفهوم اليوم وتسلسل أيام الله القادمة ورؤية جديدة لقصة ذي القرنين من خلال واقع فلكي كان سائداً على الأرض قبل الطوفان مع دراسة قرآنية روائية علمية لكيفية ظهور الجنتان المدهامتان في آخر الزمان من خلال نظرية لبوث الفلك ودور الجبال في تغير النظام الطبيعي.
- ٥ - مقاصد الجمع في القرآن: متابعة لالفاظ قرآنية جُمعت بصيغتين.
- ٦ - آية ورواية: تأملات وتساؤلات في كلام القرآن والعترة.
- ٧- البداء: محو ام الغاء ام تغيير
- ٨ - حدث وحديث: تصور أولي اجمالي لاحاديث واحداث ما قبل وما بعد ظهور الامام المهدي عليه السلام
- ٩ - كربلاء في العوالم : نون والقلم وكربلاء وما يسطرون
- ١٠ - جامع احاديث الذر: روايات ائمة اهل البيت صلوات الله عليهم عن عالم الذرّ
- ١٢ - عالم الذر: فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيدكرونه/ارشيف التكوين وكواليس الخليقة/رحلة الانسان الوجودية من البداية الى الغاية
- ١٣ - شراب مختلف الوانه : سياحة في احاديث آل محمد
- ١٤ - كسوف وخسوف خلاف العادة/ آيتان للقائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام
- ١٥ - لا من شيء: بحث روائي فلسفي عن ماهية (الشيء) و (اللاشيء) و (لا من شيء) و (العدم) و (الفراغ).

البريد الالكتروني للمؤلف: [Reedali2010@yahoo.com](mailto:Reedali2010@yahoo.com)

جميع الحقوق محفوظة

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق العراق - بغداد (٣٧٣٣) لسنة ٢٠١٧

